

المملكة العربية
السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية

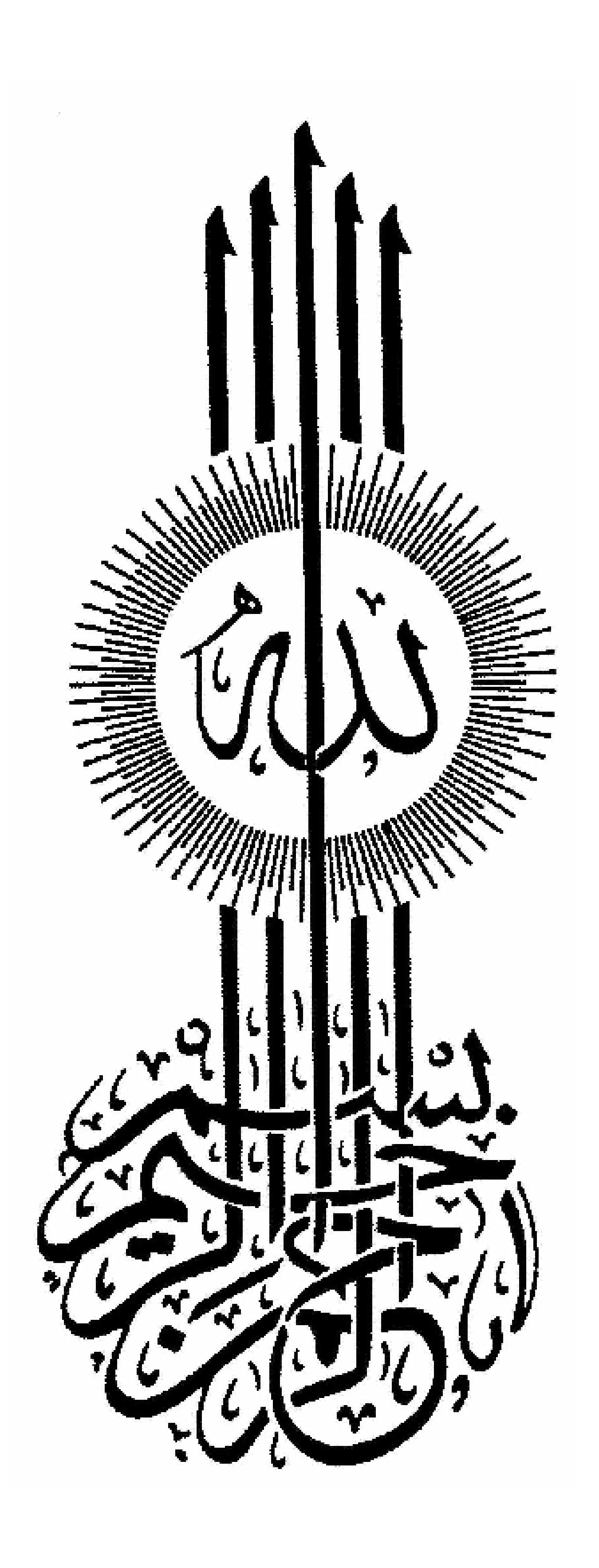
التربية النبوية العقدية
في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية

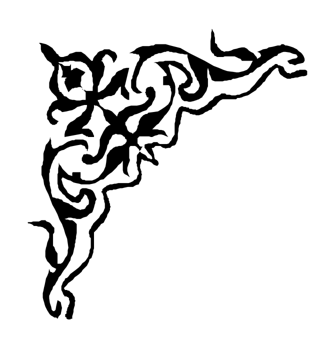
بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

إعداد الطالبة :
أماني بنت عبد العزيز حنيفة بنجر
الرقم الجامعي :٤٢٣٨٠٢٧٣
إشراف :
الدكتور / عمر بن حسين عبد الغفور عطار
أستاذ مساعد وعضو هيئة التدريس
بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى

و الدكتور / نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني
أستاذ مساعد وعضو هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة
ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى

الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ١٤٢٩هـ-١٤٣٠هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم





قال الحق سبحانه وتعالى :

♦♌🔔☒📫 ⇳⑨⬧✆⅄🖁 🡣

❼🙰✗ ⬀☠🡥🗏⬧🖁

★✎👓✂ ⮰✌❑🡠🙵◆❻

➘□◆❑⬄🙵🡡🕮

⮘◘◆☪❁○⍓❍

♦♌🔔☒📫 ♊⍓☺🙰🙱🖁

☎✂❑⇖♉⬀❷◆③

⅄✎👓✂

♦🏲⬀❑◆⓿⬂🖁👓✂◆❒

♦❷⬑⌘☞⍓👓✂

⅄✎👓✂ ♦❷☒📫⬧❶◆❒

🡡 ✂☪❸❷🙰✞☒📫



(الأحزاب ٢١)

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة : « التربية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية » .
اسم الباحثة : أماني بنت عبد العزيز حنيفه بنجر .
أهداف الدراسة : تهدف إلى التعرف على ملامح المنهج التربوي العقدي في العهد المكي ، وعلى مراحل وأساليب هذا المنهج ، ثم كيفية الاستفادة منه في الواقع المعاصر تحديداً في المؤسسة التربوية الأولى وهي الأسرة .
منهج الدراسة : المنهج الاستنباطي ، والمنهج التاريخي .
فصول الدراسة : الفصل الأول : وهو الفصل التمهيدي ويشمل الإطار العام للدراسة من المقدمة ، وموضوع الدراسة ، وأسئلتها وأهدافها وأهميتها ، والمنهج المتبع فيها وحدودها ، والدراسات السابقة .
الفصل الثاني : يتناول حقيقة التربية العقدية في العهد المكي .
الفصل الثالث : مراحل المنهج التربوي العقدي في العهد المكي ، وهي ثلاث مراحل ؛ مرحلة التهيئة والإعداد ، ثم البناء والتأسيس ، وأخيراً مرحلة الحماية .
الفصل الرابع : واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة وحاجتنا للتربية النبوية العقدية ، ودور الأسرة في تطبيق ذلك .
ومن أهم نتائج الدراسة :
١- أن بناء العقيدة في التربية الإسلامية ليس مجرد بناء لفكر إنساني أو سلوك أو نظام اجتماعي أو سياسي إنما هو بناء للحياة من كل جوانبها .
٢- أن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقية الدافعة لكل عمل خير .
٣- لن يكون البناء العقدي في التربية الإسلامية مكتمل الأركان وصحيح الأساس وشامل الجوانب وواضح الأهداف ، محققاً للنتائج المرجوة إلا إذا كان على نفس المنهج الذي سار عليه النبي .
٤- أن التغيير الشامل والجذري لابد أن يتم على مراحل متدرجاً .
وبناءً على ما توصلت إليه الباحثة من نتائج توصي بالتالي :
١- من الضروري جدا أن يهتم الوالدان بالدرجة الأولى في تربية أبنائهما بتربية العقيدة .
٢- على النظم السياسية في العالم الإسلامي أن تمنع نشر أي فكر أو تصور يخالف مبادئ وتصورات العقيدة الإسلامية لأن حماية الفكر الإسلامي واجب أي حكومة إسلامية .
٣- لابد أن تجتمع جهود جميع المؤسسات التربوية والتعليمية من أجل العمل على بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة .
٤- من الأهمية بمكان دراسة (التربية العقدية في العهد المدني) حتى نتعرف على الآفاق التربوية والأهداف والوسائل والأساليب ، التي اختلفت عن العهد المكي باختلاف الظروف والأوضاع والأهداف الرسالية في العهد المدني .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Abstract

Title of The study : The decade education in the Makkah Era and its educational applications .

Name of The researcher : Amany Abd Alaziz Hanifah banger.

The Goals of The study : It aims at acquainting the features of the educational decade curriculum in Makkah era or phase. It aims also at defining the stages and methods of this curriculum, and the aims of each phase and its characteristics. In addition ,it aims at the way of benefiting of this curriculum in the real recent time particularly in the first educational institution which is the family.

The Study curriculum: The creative and the historical methods.

The study chapters: The first chapter : it is the preface chapter. It includes the general frame of the study which consists of the introduction, the subject of the study , its questions , aims , importance, the followed curriculum through it and its borders or limits , in addition to the past studies.

The second chapter : it searches in the reality of the decade Education in Makkah Phase .

The third chapter : It includes the stages of the educational decade curriculum in Makkah Era, which are three stages : The fitting stage, The Preparation stage ,and the building and construction stages , Ultimately the protection stage.

The fourth chapter: It deals with the recent reality of the present Islamic societies ,and our need for the Prophet's decade education. It investigates also the role of the family in applying this .

The most important consequences are the following :

1- Constructing The religion in the Islamic education is not just constructing a human thinking , behavior or ,social or political organization It is more than that ,it is constructing life and all its aspects.
2- The Islamic religion is the real power that prompts and leads to every charitable activity.
3- The Islamic construction will never have perfection in its sides nor correct in its foundation nor will it be inclusive in its sides , clear in its aims not achievable for its expected consequences unless it takes the same way which our Prophet Mohammed - Peace Be Upon Him- had previously taken.
4- The comprehensive and radical change must be phased in gradually and continuous.

According to what the researcher has attained ,she recommended the Following :

1- It is very essential and necessary that the parents should give great care in educating their children to the religious Education.
2- The political systems in the Islamic world must prevent publishing any views or visions that oppose or contrast the principles and visions of the Islamic Religion, as protecting the Islamic Thinking is a must and compulsory for any Islamic Government.
3- The Educational and scholastic institutions should unit their efforts to build the true Islamic religion.
4- It is a very important thing to study (The Educational Decade in the Meddany order)to gain the educational advantages, aims means and methods that differed from Makkah Era according to the difference of circumstances ,positions and the message goals in .Medina Phase

الشكر والتقدير

قال الله تعالى : +ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ" [إبراهيم الآية : ٧] الحمد لله رب العالمين ، قيوم السموات والأرضين ، مدير الخلائق أجمعين ، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، الحمد لله عدد خلقه ، الحمد لله رضا نفسه الحمد لله زنة عرشه ، الحمد لله مداد كلماته ، أحمدك سبحانك كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

والحمد لله القائل في محكم تنزيله : + ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ " [الرحمن الآية : ٦٠] فاعترافا لأهل الفضل بالفضل ، ولأهل الإحسان بالإحسان ، أقدم وافر شكري وتقديري لأستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور : عمر بن حسين عبد الغفور عطار - شفاه الله - ، فقد كان لي نعم الموجه ونعم المعلم ولطالما شد من أزري وقوم من اعوجاجي بحسن النصح والإرشاد ، كما أتقدم بالشكر الخاص لسعادة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة الدكتور / نجم الدين عبد الغفور الانديجاني ، لقبوله إكمال الإشراف علي ، وعلى مساندته لي وتفهمه لظروف بحثي وتيسير إجراءات إنهاء متطلباته فجزاه الله خيراً .

والشكر موصول للدكتور : خليل الجدري ، والدكتور : عبد الناصر عطايا ، اللذان شرفاني بتحكيم خطتي وتعديلها مما كان له الأثر في أن أسير على خطة جادة واضحة المعالم .

كما أقدم عظيم شكري وامتناني للجنة المناقشة المكونة من الأستاذ الدكتور الفاضل : د / محمود محمد الكسناوي ، والأستاذ الدكتور والأم الـــرؤوم الفاضـــلة : د / آمال حمزه المرزوقي أبو حسين ، فبملاحظتهما وتوجيهاتهما يزداد بحثي المتواضع قيمة علمية .

والشكر موصول لنائبة قسم التربية الإسلامية والمقارنة الدكتوره : سميه علي حجازي ، ولنائبتها الأستاذ الدكتوره : أميرة طه بخش وشكراً خاصاً للمرشدة الأكاديمية للطالبات الدكتورة : رجاء المحضار . وشكري وتقديري لجامعة أم القرى التي قبلتني مبتعثة لديها . ولكل أساتذتها الأفاضل اللذين تشرفت بالدراسة على أيديهم ، ولكل المسؤولين فيها .

وأشكر كلية التربية للبنات التي هيأت لي ولطلاب العلم فرصة الدراسة ،

وأقـدم شـكرا خاصـاً لعميـدة الكليـة السـابقة الـدكتورة : فوزيـة الإدريســي . لمساعدتها لي لاتمام فرصـة ابتعـاثي للجامعـة . وأشكر العميدة الحاليـة للكليـة الدكتورة / أنجب غلام نبي .

وشكري وتقديري لمكتبة جامعة الملك عبد العزيز التي لم تبخل علي بكل ما يفيد بحثي ويقدم لي العون على إنجازه .

ثم أخص بالشكر والعرفان أستاذتي الغالية الدكتورة : حصة بنت عبد العزيز الصغير ، من كانت بعد فضل الله سببا في أن أحظى بفرصة إتمام دراستي العليا وأن ألتحق بهذا الركب المبارك ، فأسأل الباري أن يجزيها عني خير ما جزا معلماً عن طلابه وأما عن أبنائها .

وإلى بحر العطاء ... وينبوع الحنان .. ومرفأ الأمان ..من كانا سبيلاً لرضا الرحمن .. إلى أعز مخلوقين لي في الوجود .. إلى من يرجع لهما كل الفضل بعد الله ، أقدم باقة من الشكر والتقدير مصحوبة بأريج من الحب إلى والدي العزيزين ، اللذين كانا على الدوام حافزاً لي على مواصلة دراستي واتمام بحثي .

فمهما بذلت لشكرهما فلن أستطيع إيفائهما حقهما ولا أملك لهما إلا الدعاء ، فأسأل الله أن يسكن أبي الفردوس الأعلى ، وأن يمد في عمر غاليتي بالعمل الصالح وأن يختم لها بالصالحات من الأعمال .

ثم أتقدم بعاطر الشكر وجميل العرفان لزوجي ، الأستاذ / وائل إبراهيم محمد خياط ، الذي أفاض علي من جميل العون وكريم المساندة لمواصلة بحثي وإتمام دراستي ، والذي كان يعتبر نجاحي نجاحاً له فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأعم بالشكر جميع أفراد عائلتي ، وعائلة زوجي ، لحرصهم على السؤال الدائم عني والدعاء لي ، وأخص بالشكر منهم شقيقتي الغالية الدكتوره

: مريم التي كانت لي على الدوام مثالا أحتذي به .

ولشقيقي : (محمود) وابنتاه الغاليتان (بتول وبارعه) اللتان أعانتاني كثيراً للحصول على مراجع تفيد بحثي ، ولا يفوتني أن أقدم شكراً خاصاً لابنة أختي الغالية : إلهام فلمبان ، التي قامت بطباعة بحثي .

وإلى كل صديقاتي العزيزات من كن يشاركنني هموم بحثي ويشجعنني ، ولم يبخلن بمساعدتي بالتوجيه والنصح ما استطعن .

الباحثة

الإهداء

إلى من علمني أن أعظم نجاح يحققه المرء في الحياة هو أن يتعلم العلم ويُعلمه

إلى من كانت أغلى أمانيه أن يراني وقد أتممت هذا العمل !!

إلى والدي الحبيب (عبد العزيز حنيفه بنجر) - رحمه الله - وجعلني لعمله الصالح امتداد إلى القلب الحنون .. إلى البحر المعطاء ... إلى صاحبة الكفين اللتين لطالما ناجت ربها بجوف الليل دعاءً لي ... إلى والدتي الحبيبة (فوزيه صبري بنجر) .

إلى رفيقي وسكني .. إلى من أستمد منه قوتي ، وأعقد عليه - بعد الله - أملي إلى زوجي الحبيب (وائل إبراهيم خياط)

إلى إخوتي (فوزي ، ومحمود ، وحامد) وإلى كل أخواتي (فريدة ، وآسيا ، ومريم وعزيزة وأسماء وحسناء)

إلى عائلة زوجي الحبيبة : والد زوجي (إبراهيم محمد خياط) ووالدة زوجي (زين مبارك باقاسي) وأخوات زوجي العزيزات .

إلى كل أب وأم .. ومرب ومربية إلى كل قدوة جعل من هدي النبي نوراً يستضيء به .

إليكم جميعاً أهدي ثمار جهدي المتواضع ، وفقنا الله جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه

المحتويات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

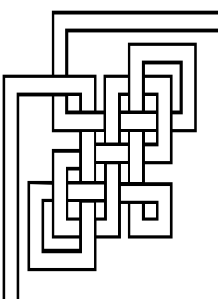
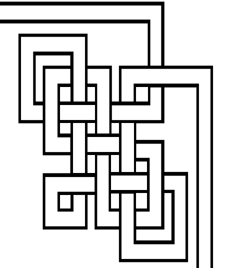
الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الفصل الأول

المدخل العام للدراسة

أولاً : المقدمة .

ثانياً : موضوع الدراسة .

الثاً : تساؤلات الدراسة .

رابعاً : أهداف الدراسة .

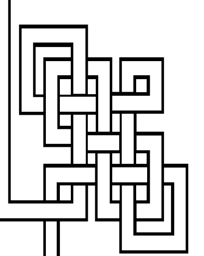
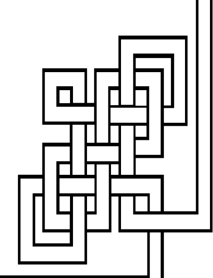
امساً : أهمية الدراسة .

سادساً : حدود الدراسة .

ابعاً : منهج الدراسة .

امناً : مصطلحات الدراسة .

اسعاً : الدراسات السابقة .

أولاً - المــقـدمــــــة

الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال: ( ) [١] وأثنى على نفسه بالحمد في خلقه للسموات والأرض و ما فيهن بقوله ( ) [٢] واختتم مآل أهل النعيم وأهل الجحيم بعد الحساب بالحمد فقال : ( ) [٣]. فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ظاهراً وباطناً أولاً و آخراً ، والصلاة والسلام على خير الرسل البشير النذير من أرسله الله رحمة للعالمين فقال سبحانه : ( ) [٤] واختصه بالفرقان فقال تعالى ( ) [٥] فالحمد لله الذي منَّ على هذه الأمة بنبي الرحمة وخاتم النبوة وأتم على يده النعمة فقال :( ) [٦] ولما جعل الحق سبحانه اكتمال أمر الإسلام برسالة الهادي الأمين أمرنا وألزمنا باتباع سنته والإقتداء به في كل أمرنا قال تعالى: ( ) [٧] وقرن طاعته بطاعته فقال: (

---

(١) سورة الفاتحة : آية ١ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١ .
(٣) سورة الزمر: آية ٧٥ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ١٠٧ .
(٥) سورة الفرقان : آية ١ .
(٦) سورة المائدة : آية ٣ .

(٧) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

) [1] .

وقـــــال : ( ) [2] .

فحياته عليه الصلاة والسلام وأقواله وأفعاله ما هي إلا منهج كامل تتضح فيه معالم الطريق للوصول إلى السعادة في الدارين ، فلقد رسم لنا الرسول الكريم في عبادته وعقيدته وفي شريعته ومعاملاته،وفي حله وترحاله ، وفي سلمه وحربه،وأكله وشربه ، وجهاده ودعوته وفي كل أمره خير منهج نتبعه لصلاح دنيانا وآخرتنا ؛كيف لا ومنهجه ما هو إلا تطبيق عملي لما جاء في كتاب الله تعالى وبيان واقعي لمعاني الدين الإلهي . فحياته عليه الصلاة والسلام حياة الكمَّل من الناس، اختاره الله تعالى عن علم وحكمه واصطفاه على البشر وأيده بالوحي وعصمه قال تعالى:( ) [3] .

وإذا كنا مأمورين باتباع منهجه والإقتداء بسنته في كل شأن من شؤون حياتنا لنسعد في الأولى والآخرة "فإن الإقتداء بسنته في تربية أبنائنا وأطفالنا أوكد وأوجب لكونها غنية بالأسس والتضمينات التربوية الإيجابية ، وزاخرة بالتوجيهات والإرشادات البناءة ،وثرية بالحكمة والوعي والتبصر في فهم النفس البشرية بمركباتها وتفاعلاتها ودوافعها وعواطفها وانفعالاتها المختلفة" [4]ولقد استطاعت التربية النبوية بمبادئها وأساليبها وأهدافها التربوية أن تعد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعداداً كاملا من الناحية الصحية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه .

ذلك أن التربية النبوية ليست مجرد إعداد فقط بل هي عملية حياة تعني وتهتم بالإنسان من "قبل مولده ومن مهده إلى لحده فهي تحث أساساً على اختيار والديه (الزوجين) الصالحين ديناً و خلقاً وبدناً ، وهي تهتم

---

(١) سورة المائدة : آية ٩٢ .
(٢) سورة محمد : آية ٣٣ .
(٣) سورة النجم :آية ٣ - ٤ .
(٤) الزنتاني ، عبد الحميد . أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص ٩ ، الدار العربية للكتاب : تونس ، ط٢ ، ١٤١٢ هـ .

بحسن غذائه وكسائه ، وتعنى بتربيته التربية الدينيه والخلقيه والاجتماعية منذ فجر طفولته حتى تَرسَخ عقيدته ويكتسب الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة ،وينمو تحصيله العلمي والمعرفي منذ الصغر ويحسن التعامل مع الآخرين ويكوِّن معهم علاقات إيجابية وصلات مثمرة " [١]فتعدُّه –التربية النبوية- ليكون كاملاً كفرد،في عقيدته وخلقه وسلوكه وكل تصرفاته ونهجه في الحياة . ليس هذا فقط بل تعليكون إنساناً كاملاً كعضو في الجماعة يعمل على خيرها وتحقيق أهدافها ، ويساهم بإيجابية في صيانة كيانها وخلقها وتراثها. فكان حصاد هذه التربية النبوية خير جيل إسلامي وخير قرن خرج للناس وذلك بشهادة الرسول : « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[٢].

وصفحات هذا البحث ما هي إلا محاولة لدراسة (الجانب التربوي للمنهج النبوي)في لحمته المتآلفة بين المبدأ والتطبيق وسيلة وهدفاً في تكوين الإنسان المتكامل . فقد جاء البحث لتقديم مواقف كبرى في حياة الرسول مع دراسة علمية تربوية لمنهجه في التربية،فحياته عليه الصلاة والسلام التي عاشها في تربية الأفراد وإخراج خير أمة للناس،تتضمن تربية الأطفال والشباب والراشدين من الرجال والنساء ؛ كما تتضمن التطبيق العملي المتدرج في شمول جوانب النفس الإنسانية تنشئة وتربية وتعليماً .

ومن المعلوم أن التربية النبوية المحمدية لها جوانب عدة لإعداد الإنسان المسلم ، فهناك الجانب العقدي ، والجانب الأخلاقي ، والروحي ،والجسدي ، والعقلي ، والاجتماعي ، والإبداعي ولقد اختارت الباحثة بفضل الله تعالى دراسة التربية النبوية في أحد جوانبها وفي فترة زمنية ومرحلة معينة وهي : **(التربية العقدية في العهد المكي)** . وتكمن أهمية دراسة هذا الجانب من التربية النبوية في أن التربية العقدية تعد ركناً ركيزاً من أركان التربية الإسلامية؛فهي تكفل إعداد المسلم وتغذيته من كل الجوانب الأخرى ، وهي أساس وموضوع وهدف التربية الإسلامية في العهد المكي ، و بها بدأت التربية النبوية المحمدية" ففي الفترة الأولى التي قضاها رسول الله في مكة منذ بعثته إلى أن هاجر إلى المدينة عني القرآن المكي أولا بإصلاح

---

(١) الزنتاني ، عبد الحميد . أسس التربية الإسلامية، ص١١ ، مرجع سابق .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب فضائل النبي ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، حديث رقم ٣٦٥٠ .

العقيدة وتخليصها من شوائب الوثنية . وتهذيب النفوس بتجريدها من رذائل الصفات حتى تجتمع القلوب على توحيد الله عز وجل وتمحو من النفوس آثار الجاهلية " [١] واقتضت حكمة الله تعالى أن يكون هذا الإصلاح متدرجاً استمر ثلاثة عشر عاماً في كة .

فالعقيدة الإسلامية هي أساس الإصلاح ، وهي التي سترقى بالإنسان إلى المكان اللائق به، فهي التي سوف تنقذه من رق العبودية لغير الله تعالى ، وتحرره من استعباد الإنسان ،ومن استعباد الخرافة والأهواء ، والإنسان إذا لم يملأ قلبه بالعقيدة الإسلامية التي تتضمن توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته فسوف يمُلأُ بالوثنية - لا محا ة - بشتى صورها وأشكالها .

وما نشهده اليوم في عصرنا الحاضر من غربة عن الدين وبُعد أبنائنا عنه ؛ نتيجة لما يمارسه الأعداء من حربٍ عقدية وفكرية وأخلاقية على ناشئتنا . يستخدمون فيها شتى الوسائل والأسلحة والسياسات لسلخ هذا الجيل عن دينه وهويته فبدؤوا باتهام مجتمعاتنا بالتخلف الحضاري والعلمي بل وبالإرهاب ، فأمروا بتغير مناهجنا وتعديل أهدافنا بل وتجرؤوا ليرسموا هم لنا خططاً تربوية جديدة لأجيالنا . ونحن في سبيل مواجهة مثل هذه الحرب على التربية الإسلامية نحتاج إلى البدء بما بدأ به الرسول والرسل - صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين - من قبله .بدؤوا بإصلاح العقيدة أولاً . فنحن في مثل هذا العصر و على ما نعيشه من أوضاع راهنة لا نستطيع أن نبدأ في تربيتنا بالجزئيات ، فهي مهما كانت أهميتها وقيمتها التربوية ، ومهما كانت غاياتها وأهدافها فهي لا تصل أهميتها إلى أهمية إصلاح العقيدة . فالعقيدة هي أهم أهداف التربية الإسلامية . وكل الوسائل والأساليب التربوية تأتي لتحقيقها.إننا حقاً بحاجة ماسة إلى العودة إلى منهج النبي في التربية لبناء المجتمع الإسلامي وإعداد الجيل القادم .

---

(١) أمحزون ، محمد ، خصائص المرحلة المكية في مجال المعرفة ، البيان ' (مجلة إسلامية شهرية جامعة – تصدر عن المنتدى الإسلامي) (شوال ١٤١٨ هـ) ، رقم العدد ١٢٢ .

ثانياً - موضوع الدراسة :

" إن الدعوة الإسلامية على يد رسول الله إنما تمثل الحلقة الأخيرة من سلسلة الدعوة الطويلة إلى الإسلام بقيادة موكب الرسل الكرام ، وهذه الدعوة على مدار التاريخ البشري كانت تستهدف أمراً واحداً هو : تعريف الناس بإلههم وربهم الحق ، وتعبيدهم لربهم وحده ونبذ ربوبية ما سوى الخالق "[١] .

فأول ما أُمر محمد بالتبليغ أُمر أن يدعو الناس إلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ونبذ الشرك والكفر بالطواغيت قال تعالى : ( )[٢] .

و (لا إله إلا الله) هي شطر الركن الأول في العقيدة الإسلامية التي تأمر بعبادة الله وحده ، والشطر الثاني (أن محمداً رسول الله) الذي يأمر بالتلقي عن رسول الله محمد . وهذان الركنان هما قاعدة العقيدة في الإسلام وأساسها وكل ما بعد هذين الركنين من مقومات الإيمان وأركان الإسلام إنما هو مقتضى لها ولازم بها ، فالإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والصلاة والزكاة والصيام والحج والحدود والتعازير والحِلُّ والحرمة والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الإسلامية كل ذلك إنما يقوم على قاعدة العبودية لله وحده كما أنه المرجع فيها كلها هو ما بلغه لنا رسول الله عن ربه .

ومن ثم تصبح شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذافيرها فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة كما أنها لا تكون حياة إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة[٣] قال تعالى "( )[٤] .

وبما أن حياة المسلم كلها تقوم على قاعدة وعقيدة التوحيد تلك ، ولا تصح الحياة

---

(١) قطب ، سيد . معالم في الطريق ، ص ٤٦ ، دار الشروق : بيروت ، ط٦ ، ١٣٩٨ هـ .

(٢) سورة المدثر : آية ١ـ ٦ .

(٣) انظر : قطب ، سيد ، معالم في الطريق ، ص ٨٣ – ٨٤ ، مرجع سابق .

(٤) سورة يوسف : آية ٤٠ .

ولا تستقيم إلا بها ،ولن يصلح حالُ الناس ولن تعمر الأرض إلا بها " .

لذا كان هم النبي في الدعوة الإسلامية عامة والتربية خاصة وفي الفترة المكية بالذات منصباً على بناء القاعدة العقدية الصلبة .

فجاءت تربيته في الفترة المكية مركزة على تأسيس وبناء العقيدة ؛ وذلك انطلاقاً من التوجهات العالمية الشاملة للتربية الإسلامية التي كانت تهدف إلى إحداث تحولات جذرية عميقة في الوضع الإنساني الذي اعترته اختلالات كثيرة على مستوى الفكر والسلوك والعمل والعلاقات فكان الاهتمام ببناء العقيدة هو المدخل المحوري الأول لانجاز هذه المهمة المصيرية في حياة الإنسان .

ذلك لأن نظرة الإنسان إلى الوجود واتجاهاته الفكرية والسلوكية وفلسفته في الحياة كلها تنبثق من عقيدته التي يؤمن بها .

ولأن أول ما يتغير في النفس ويضبط ، هو معتقدها وتصورها عن الله والكون والحياة قبل أي أمر آخر ، فهو أولوية الأولويات ، والمضغة التي إذا صلحت صلح البناء كله وإذا فسدت اختل البناء كله[١] .

والعقيدة هي التي تنشيء منهجاً كاملاً للحياة حين تطبق في شؤون الحياة كلها ، فيواجه بها المسلم كل فرع من فروع الحياة الفردية والجماعية في داخل دار الإسلام وخارجها في علاقاته بالمجتمع المسلم ذاته ، وفي علاقات المجتمع المسلم بالمجتمعات الأخرى .

وإن الآصرة التي تربط بين أفراد المجتمع المسلم في كل مكان هي العقيدة وحدها دون أواصر الجنس والأرض واللون واللغة والمصالح الأرضية والحدود الإقليمية السخيفة !! .

بل إن النظام الاجتماعي والنظام السياسي والاقتصادي والثقافي منبثق من التصور الاعتقادي .

إذاً فبناء العقيدة في التربية الإسلامية ليس مجرد بناء لفكر إنساني أو سلوك أو نظام اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي بل هو بناء للحياة بأكملها بكل جوانبها وأركانها .

---

(١) انظر : برغوث ، الطيب . منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية . ص ٢٤٢ . المعهد العالمي للفكر الإسلامي : نيويورك . ط١ . ١٤١٦هـ .

ولما كانت العقيدة بهذه الأهمية ركز المربي العظيم صلوات ربي وسلامه عليه على بنائها والابتداء بها . فبدأ أول ما بدأ فيها بمرحلة من أهم المراحل في عملية البناء وهي مرحلة التأسيس وهذه المرحلة ترتكز على تخلية القلوب من المعتقدات الباطلة ، ومن ثم تحليتها بالإيمان بالله وحده وما يقتضي ذلك ويلزمه من الإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وكل ما يستلزم ذلك ويقتضيه .

هذا الايمان الذي يرخص لأجله كل غالٍ ونفيس وتفدى في سبيله الأموال والأولاد والأرواح .

ثم انتقل النبي إلى مرحلة الحماية والحفاظ على العقيدة فأمام المغريات وأمام ألوان العذاب والبلاءات وشدة الكرب والمحنة لابد أن يُحصَّن هذا البناء ويُحمى من التصدع أمام معاول الهدم حتى يستمر ويقوى ويستكمل المشروع الإنساني التربوي من بعده إلى أن يشاء الله . بهذا المنهج الرباني استطاع النبي أن يغير تاريخ البشرية ويطبع على صفحاته سيرة أمة وجيل إسلامي استطاع بعقيدته الإسلامية أن يبني خير حضارة إنسانية بكل معاني الإنسانية المتحضرة .

ومن هذا المنطلق ورغبة في كشف ولو بعضاً من زوايا المنهج النبوي العظيم ومراحله وأساليبه وأهدافه واستراتيجياته التربوية في كل مرحلة من مراحله للاستفادة منها في عصرنا الحاضر كل هذا كان باعثاً ودافعاً للباحثة لاختيار موضوع الرسالة ، فمهما كانت الموضوعات التربوية الأخرى مهمة - لا أقصد التقليل من قيمة أي موضوع تربوي آخر فكل موضوع في التربية الإسلامية هو مهم - إلا أن موضوع التربية العقدية هو أساس البناء التربوي الإسلامي ، ونحن حين نبدأ في تربيتنا لناشئتنا لا نبدأ في تربيتنا لهم بالجزئيات ، فهي مهما كانت أهميتها وقيمتها التربوية ، ومهما كانت غاياتها وأهدافها فهي لا تصل إلى أهمية التربية العقدية .

هذا من جهة ومن جهة ثانية نحن نريد أن نعود بأبنائنا إلى تاريخنا الإسلامي المشرق الذي كانت فيه الأمة الإسلامية تملك العالم من المشرق إلى المغرب نتمنى أن نعود إلى حضارة لا تغيب عنها الشمس أبداً ، نريد أن نجتثهم من أوحال الانحطاط الأخلاقي والسلوكي الذي خلَّفَتهُ الحضارة الغربية أو التي تدعوهم إليها وتغريهم بها ،ونريد أن ننشئ جيلاً يفتخر بعقيدته ويستطيع الدفاع عنها ولا يرضى المساومة عليها . ولن نصل إلى مبتغانا إلا إذا سرنا على منهج المصطفى واقتفينا أثره واهتدينا بهديه

وبدأنا بما بدأ به .

من هنا كان الاهتمام البالغ من الباحثة بهذا الموضوع ، وهي بذلك لا تدعي أن هذا البحث هو الذي سيكون سبقاً لم تسبق إليه أبداً من قبل ! فمن المعلوم أنه لا يخلو غالباً بحث في التربية الإسلامية إلا والحديث فيه عن الجانب العقدي هو أحد مباحثها ، وإنما تأمل الباحثة بمناقشتها وبحثها البحث العلمي في مثل هذا الموضوع أن تكون قد استطاعت أن تخدم التربية الإسلامية ومناهجها والمربون في أهم أسس التربية ، و الباحثة بهذا البحث المكمل تحاول أن تركز موضوع الدراسة على التربية العقدية مستلهمة ذلك من التربية النبوية المحمدية وخاصة في العهد المكي وفي مراحل نمو الإنسان وتربيته بشكل مفرد ومركز . فأسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في اختيار الموضوع والله ولي التوفيق .

ثالثاً - تساؤلات الدراسة :

يمكن أن يصاغ موضوع الرسالة من خلال السؤال التالي :

*** ما هو المنهج النبوي التربوي العقدي في العهد المكي ؟ وكيف يمكن الاستفادة وتفعيل هذا المنهج في الميدان المعاصر تحديداً في أهم مؤسسة تربوية (الأسرة) ؟**

وتتفرع منه التساؤلات التالية :

١) ما المراد بالتربية العقدية في العهد المكي ؟

٢) ما هي مراحل وأساليب التربية النبوية العقدية في العهد المكي ؟

٣) ما دور الزوج والزوجة من قبل تكوين الأسرة ؟

٤) كيف يستفيد الزوجين من المنهج النبوي العقدي التربوي بعد تكوين الأسرة ؟

٥) كيف يستفيد الأبوين من المنهج النبوي العقدي التربوي في تربية الأبناء في مختلف جوانب التربية ؟

رابعاً - أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدفين رئيسيين وهما :

أ) استنباط المنهج النبوي التربوي العقدي في العهد المكي ، وفق الأهداف التالية :

١) التعرف على حقيقة التربية النبوية العقدية في العهد المكي .

٢) بيان مراحل وأساليب التربية النبوية العقدية في العهد المكي .

ب) تقديم أفكار مقترحة للاستفادة من المنهج النبوي التربوي العقدي في الواقع المعاصر تحديداً في المؤسسة التربوية الأولى : (الأسرة) .

امساً - أهمية الدراسة :

تظهر أهمية الدراسة في الأمور التالية :

١) أنها تتناول منهج النبي المربي عليه أفضل الصلاة والسلام الكامل المعصوم من عند الله تعالى في البناء العقدي ، وهو خير منهج تربوي متكامل في كل معاني الكمال البشري والتوازن والشمولية ، كيف لا وهو منهج يسضيئ بنور من الله ويأمر وينهى بأمر وتوجيه من الخبير اللطيف .

٢) تناولت الدراسة الجانب العقدي في التربية ، وذلك لما يمثله هذا الجانب من الأهمية القصوى باعتبار أن العقيدة الإسلامية هي الأساس للدين الإسلامي -كما ذكرنا آنفاً - وكما هي أساس في الدين الإسلامي هي أساس وركيزة وأصل تبنى عليها ومنها وإليها تنطلق أهداف ووسائل وأساليب التربية الإسلامية .

ومن جهة ثانية أن التربية العقدية متى ما طبقت على الوجه الصحيح وبالكيفية التي أمر بها الله تعالى وطبقها النبي كانت سبباً في استقامة سلوك الفرد في حياته كلها سواءً كانت الأخلاقية أو الروحية أو الجسدية أو العقلية أو الاقتصادية وذلك لأن العقيدة هي الغذاء الروحي الواقي لقوى النفس المختلفة والمداد الخالد لحيويتها ، وهي الرقيبة على السرائر ومنها يستمد الإنسان أمره ونهيه وتلتهب المشاعر بالحياء منها أو بمحبتها أو بخشيتها ، ولا شك أن مثل هذا يجعل الفرد أشد مقاومة لأعاصير الهوى وتقلبات العواصف يستطيع مدافعة نفسه عن كل ما يخالفها ليس هذا فقط بل الثبات عليها ورفض المساومة فيها . فيظل الفرد صامداً أمام الإغراءات والعروض ولا ينثني ولا يتراجع أمام التحديات وأساليب الغزو الفكري أو المادي الذي يستهدف عقيدته الإسلامية . بل وفوق كل هذا يستطيع أن يدافع عن عقيدته وينافح ويحارب دونها سواءً كان بفكره أو ماله أو بدنه أو حتى روحه . ومتى ما تعاهدنا التربية العقدية في كل مؤسساتنا التربوية استطعنا بإذن الله تعالى أن نبني مجتمعاً إنسانياً يصل إلى ذروة الكمال والتقدم والرقي الإنساني بكل جوانبه الفكرية والنفسية والحضارية والمادية .

ولا توجد قوة على وجه الأرض تساوي قوة العقيدة أو تدانيها في ضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه .

٣) تطرح الدراسة أساليب ونماذج نبوية تربوية من السيرة المحمدية المباركة تساعد المربين من آباء وأمهات ومعلمين وكل من هو معني بالتربية ، في إعداد وبناء شخصية الفرد المسلم من (الجانب العقدي) بكل مجالاته و انعكساته وآثاره ، وذلك يكون على أسس وركائز الدين الإسلامي وبناء على أهـــــــــداف التربيـــــــــة الإسلامية .

٤) يمكن للمربي المسلم الاستفادة من هذا المنهج النبوي التربوي في معالجة الأخطاء العقدية التي تؤثر سلباً في سلوكيات الناشئ المسلم .

٥) الدراسة الحالية تبرز أهم مرحلة في التربية النبوية العقدية وهي المرحلة المكية مرحلة التأسيس ، هذه المرحلة التي تتركز الدعوة والتربية فيها على (الجانب العقدي) فقد كان مدار الآيات القرآنية حول إثبات الوحدانية والألوهية لله تعالى وما يقتضي ذلك من أمور، وسارت الدعوة المحمدية بمرحلتيها السرية والجهرية في مكة على المنهج القرآني القائم على تصحيح العقائد وإعادة الفطرة إلى ما جبلت عليه من التوحيد .

ومن جهة ثانية أن المسلمين في مكة في أول عهد الدعوة المحمدية كانوا يواجهون حرباً قوية ضد عقيدتهم نالت منهم بكل أساليب التعذيب والاضطهاد الجسدي والاقتصادي والاجتماعي ،ونحن في هذا العصر نعيش حرباً بكل أشكالها وألوانها على عقيدتنا الإسلامية حرباً شوهاء شرسة متخفية وراء رداء باهر زاهٍ اسمه الحضارة .

حرباً تهدف إلى سلخ أبنائنا من عقيدتهم وتسميم أفكارهم العقدية وتشكيكهم في مسلماتها وأساسياتها وأهدافها ومقتضياتها وقامت باتهام العقيدة الإسلامية بأنها سبب تخلف المسلمين عن ركب الحضارة والتقدم المادي، وأنها سبب الإرهاب العالمي وأنها مدرسة تخريج الإرهابيين .

أمام كل هذا تقاوم التربية الإسلامية هذه الأعاصير بما تستلهمه من

أساليب نبوية في التربية .

٦) تساهم الدراسة الحالية في تأصيل المنهج التربوي العقدي بكل أساليبه وأهدافه ومجالاته ومؤسساته في ضوء هدي القرآن الكريم والسيرة النبوية المباركة .

سادساً - حدود الدراسة :

بما أن موضوع الدراسة الحالية يتناول دراسة المنهج التربوي العقدي في العهد المكي فتبلورت حدود الدراسة في :

أولاً : الحدود الزمانية :حددت في الفترة من حين البعثة إلى ما قبل الهجرة النبوية أي خلال الثلاثة عشرة عاماً قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة .

ثانياً : الحدود المكانية : مكة المكرمة والمدن التي ذهب إليها الرسول ، أو هاجر إليها صحابته في خلال هذه الفترة الزمنية .

ثالثاً : الحدود الموضوعية : بما أن التربية النبوية تربية شملت جميع جوانب إعداد الإنسان المسلم ، ولا يستطيع أي باحث إيفائها في بحث كامل ، لذا اكتفت الباحثة بتناول أحد هذه الجوانب في التربية النبوية وهو الجانب العقدي باعتباره أحد أهم جوانب الإعداد والتربية الإنسانية للفرد المسلم، ولأنها أساس صلاح جميع الجوانب الأخرى .

رابعاً: الحدود البشرية : بما أن الدراسة سوف تكون بإذن الله تعالى في سيرة النبي ، فإن شخصيات الدراسة هي النبي وآل بيته الأطهاروصحابته الكرام رضوان الله عنهم أجمعين.

ابعاً - منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة في كتابة البحث المناهج التالية :

١) المنهج الاستنباطي:

* أو الطريقة الاستنباطية هي :"الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة "[١] .

* الطريقة التحليلية أو (المنهج التحليلي) : " اختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع البحث والتي تحتوي على المعلومات المراد بحثها ومن ثم تحليل المعلومات المتضمنة في الوثيقة "[٢] .

وحيث أن الدراسة الحالية تتناول التربية النبوية العقدية فإنها تقوم على محاولة استنباط المنهج النبوي من خلال آيات القرآن الكريم بما تحوي من توجيهات إلهية أنزلت على رسول الله في تلك الفترة الزمنية (العهد المكي) ، ومن خلال بعض أحاديث السنة النبوية والسيرة العطرة التي تحكي أحداث ومواقف وحياة ومنهج النبي ، من خلال تربيته لأبنائه وأبناء الصحابة إناثاً وذكوراً ،ومن خلال تعامله مع أهل بيته وقرابته ، وتعامله مع صحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم .

من هذين المصدرين الكتاب والسنة المباركة سوف تجمع الباحثة بإذن الله تعالى أسس وقواعد وأساليب المنهج النبوي التربوي في تربية العقيدة، والتأليف بينها على نسق مستوحى من طبيعة الإسلام ، ثم إلقاء الضوء عليها باعتبارها - التربية النبوية العقدية - هي القوة الحقيقية التي كان لها الدور الكبير في تغيير واقع المسلمين الأوائل حين التزموا بها والخروج بهم مما كانوا يعيشون فيه

---

(١) عبد الله ، عبد الرحمن صالح وفوده ، حلمي محمد . المرشد في كتابة البحوث التربوية . ص٤٣ .مكتبة المنارة . ط٥ . ١٤٠٨هـ .

(٢) عبيدات، ذوقان وآخرون . البحث العلمي مفهومه وأدواته ... ص ٢٤٣ . دار الفكر : عمان . ١٤١٣ هـ .

من ظلمة الجاهلية قبل الإسلام إلى نور الإسلام ، بل ودفعهم إلى الوصول إلى الخيرية والصلاح قال تعالى :(

)[(١)]خير أمة في كل شيء أفراداً وجماعات ومجتمعاً ، عقيدة وخلقاً وسلوكاً وعلماً وحضارةً .

٢) المنهج التاريخي :

وهو أسلوب ومنهج " مستمد من دراسة التاريخ حيث يحاول الباحثون فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل من خلال دراستهم للأحداث الماضية والتطورات للأحداث التي مرت عليها ، والأسلوب التاريخي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استناداً إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها "[(٢)] ، واستفادت الباحثة من هذا المنهج في تقصي بعض نتائج هذه التربية من مظاهر التحول الخلقي واستقامته ، والحركة العلمية الحضارية للمسلمين الأوائل ، فنستطيع أن نستفيد من ذلك في فهم حاضرنا ، والتنبؤ بمستقبل أجيالنا .

امناً - مصطلحات الدراسة :

التربية :

في اللغة : " من الفعل الثلاثي ربا يربوا : زاد ونما ، ومن الفعل الثلاثي ربى يربي

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .
(٢) عبيدات ، ذوقان وآخرون . البحث العلمي . ص ٢٣٣. مرجع سابق .

بمعنى نشأ وترعرع ومن الفعل الثلاثي ربَّ يربُ : أصلح وتولى الأمر.

فالتربية عملية بناء وإعداد الإنسان شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال "[١] .

العقدية :

من العقيدة وهي في اللغة : "من العقد والتوثيق ، والإحكام والربط بقوة وهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .

والعقيدة المقصودة هنا هي : العقيدة الإسلامية وهي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده والإيمان المقصود به هنا هو الإيمان بالله تعالى ، وما يجب له من التوحيد والطاعة، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات علمية كانت أو عملية "[٢] .

النبوية :

المقصود بها هنا كل ما أثر أو صدر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير من السيرة يخص التربية العقدية في الفترة المكية .

العهد المكي :

أي الفترة التي قضاها النبي في مكة من بعد البعثة إلى ما قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، أي فترة الثلاث عشرة سنة التي قضاها النبي في كة .

منهج :

" بفتح الميم وكسرها (المنهاج) الطريق الواضح ، والخطة المرسومة ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم "[٣] .

والمقصود به هنا هي طريقة الرسول وأساليبه في تربية الإعتقاد .

التأسيس :

"من الفعل أسَّ البناء -أساً وضع أساسه ، و(الأساس) قاعدة البناء التي

---

(١) السويد ، محمد نور . منهج التربية النبوية للطفل . ص ٢٢ . دار ابن كثير : دمشق . ط٣ . ١٤٢٢هـ .

(٢) السيد ، سيد سعيد . العقيدة الصافية للفرقة الناجية . ص ١٩- ٢٠ . مطابع ابن تيمية : القاهرة . ط١ . ١٤١٧ هـ.

(٣) الزيات ، أحمد حسن وآخرون . المعجم الوسيط ، ج٢ / ص ٩٦٦. د.ط . د.ت .

يقام عليها - وأصل كل شيء ومبدؤه "[1] .

والمقصود بها هنا هي المرحلة الثانية من مراحل التربية العقدية وهي تحلية المكان بعد تخليته بوضع الأساس والأصل الذي سوف تبنى عليه بقية أجزاء التربية العقدية .

الحماية :

" من الفعل (حمى) الشيء فلانا- حميا وحماية : منعه ودفع عنه "[2].

والمقصود بها هنا هي المرحلة الثالثة في التربية العقدية وهي مرحلة الدفاع عن التربية من أن يصيبها شيء مما يمكن أن يخل بها أو يؤثر عليها يهزها .

---

(١) الزيات ، أحمد حسن وآخرون . المعجم الوسيط . ج١ / ص ١٧. مرجع سابق .
(٢) الزيات ، أحمد حسن وآخرون . المعجم الوسيط . ج١ / ص ١٩٩ . مرجع سابق .

اسعاً - الدراسات السابقة :

في حدود ما استطاعت الباحثة أن تطلع عليه ، وبعد التقصي والبحث والسؤال عند أكثر من جهة مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض ، وكذلك فرع المركز بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ودليل الرسائل العلمية لكلية التربية بمكة المكرمة ماجستير و دكتوراه في كلية الشريعة قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة ، لم تعثر الباحثة على أي دراسة سابقة تتناول التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية مباشرة . إلا أن هناك بعض الدراسات التي تناولت جوانب من موضوع الدراسة ومن تلك الدراسات على سبيل المثال لا الحصر :

الدراسة الأولى :

دراسة الحربي ، علي ن لي ن ابر ، بعنوان **" منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية "** مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة من قسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة جامعة أم القرى ، عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

وقد هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

١) ذكر نبذة مختصرة عن حياة الداعية الأول في الإسلام محمد حتى البعثة .

٢) بيان منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية من الناحية العقلية والروحية .

٣) بيان مراحل الدعوة سرية كانت أم جهرية ، وبأقسامها وخطواتها .

٤) بيان ركني الدعوة : العقدي والتعبدي .

٥) إلقاء الضوء على جهاد النبي وتحمله الأذى من أجل الدعوة .

٦) الكشف عن أهمية وكيفية وأساليب إعداد الداعية .

المنهج الذي استخدمه الباحث في الدراسة :

لم يذكر الباحث تحت عنوان (منهج البحث) المناهج العلمية المتعارف

عليها في الدراسات مثل المنهج التاريخي أو الوصفي وإنما ذكر منهجه من حيث أنه تقصى الأحاديث والأخبار الصحيحة عن النبي وسيرته التي ورد ذكرها في الصحيحين ، والتي وردت في غير الصحيحين بحث عن حكم العلماء فيها وإن لم يجد بحث عن السند حتى يقف على ما فيه من مقال لأهل هذا الشأن وإذا عجز ولم يقف على أي شيء من ذلك نقل الحديث أو الخبر كما هو واكتفى بعزوه إلى مصدره ولزم السكوت .

ومن أهم النتائج التي وصل إليها :

١) أن طريق الدعوة صعب وليس بالسهل ويحتاج إلى الصبر والمثابرة والتضحية .

٢) ينبغي على الداعية أن يلفت العقول والفطر إلى الكون وما يحيط بالإنسان من كل الجوانب .

٣) الدخول إلى النفوس لترسيخ عقيدة التوحيد النقية الواضحة التي جاء بها النبي كلٌ بحسب المؤثرات ، فالدعية يجب أن يعرف من أين يبدأ وإلى أين ينتهي . وأن يبدأ بالأصل قبل الفرع وبالقاعدة قبل البناء .

٤) الداعية إذا لم ينجح في بلده عليه أن يتحول إلى بلد آخر كما فعل النبي .

٥) أنه لا أداة للنهضة إلا بتربية جيل جديد على المنهج الذي تربت عليه وأعدت عليه الجماعة الأولى في العهد المكي والذي ينبغي أن تربى عليه أجيال المسلمين .

ومما سبق يتضح لنا أن الباحث في هذه الدراسة قد سعى إلى بيان منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، والتي كانت قائمة على تصحيح العقيدة

وغرس التوحيد عقيدة وعبادة لله تعالى ونبذ الشرك .وذلك لإيضاح المنهج النبوي للداعية المسلم حتى يستضيء به في طريق الدعوة الوعر .

ومن هنا يمكن أن نلخص الفرق بين الدراسة السابقة والحالية فيما يلي :

١) أن الدراسة السابقة بحكم تخصص باحثها قد تناولت الموضوع من الناحية الدعوية الشرعية ، وإعداد الداعية والتركيز على هذه النقطة الأخيرة بالذات .

٢) ولم تكن الدراسة السابقة تهدف إلى مناقشة المرحلة المكية من الناحية التربوية لذا لم تتعرض إلى منهج النبي في التربية خاصة العقدية . ولا إلى تقسيم هذا المنهج إلى مراحل تربوية وهذا ما ستسعى الدراسة الحالية إلى تناوله بالدراسة والتفصيل .

٣) ولم تكن تهدف الدراسة السابقة إلى إبراز الأساليب التربوية التي انتهجها النبي مع نفسه أو مع صحابته أو زوجاته أو بناته أو مواليه في تربيتهم التربية العقدية مع بيان فوائدها وآثارها التربوية ، وهذا ما ستبينه الدراسة الحالية بإذن الله تعالى .

إن الدراسة الحالية حرصت بإذن الله تعالى على استنباط المنهج التربوي للنبي ثم تدعيم ذلك بالمواقف النبوية التربوية الثابتة في صحيح السيرة .

الدراسة الثانية :

دراسة الشريدة ، محمد بن حافظ ، بعنوان **"العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية"** مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة من قسم الدراسات العليا الشرعية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة جامعة أم القرى عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

وهدفت الدراسة إلى ما يلي :

١) التعريف بالعقيدة والإسلام والتربية ومفهوم التربية الإسلامية .

٢) بيان أثر العقيدة بكل أركان الإيمان على تربية النفس الإنسانية .

٣) بيـان ارتكـاز التوجيهـات التـي تـنظم حيـاة المجتمـع الإسـلامي فـي عصوره الأولى .

٥) عقد مقارنة بين واقع المجتمعات الكافرة المعاصرة وواقع أمتنـا اليوم وكيف نربيها على العقيدة .

٦) تقديم أفكار مقترحة لإعادة تربية الأمة الإسلامية على العقيدة من أين نبدأ ، وكيف نربي الداعية ، وكيف نربي الجماعة المسلمة المنقذة الداعية .

المنهج الذي استخدمه الباحث :

أن الباحث قد تناول موضوع الدراسة بشقيه في بابين أساسيين الباب الأول كان لبيان أثر العقيدة الإسلامية بكل أركانها على تربية النفس وهذا الباب خاص بالشق الأول من الموضوع وهو (العقيدة أساس التربية) .

والباب الثاني كان لبيان أن النظم الإسلامية (الاقتصادية ، والسياسية ، والحربية ، والأخلاقية) ترتكز على العقيدة الربانية .

ثم تناول في الجزء الثاني من الباب الثالث الإجابة على سؤال طرحه وهـــو

(كيف نعيد تربية الأمة من جديد ؟) فركز في هذا الجزء على تربية أفراد الأمة المسلمة ليكونوا دعاة إلى العقيدة الإسلامية، فحث على تربية الطبيب الداعية ، والمهندس الداعية ، والمعلم الداعية والمهني الداعية ...إلخ .

ومن أهم النتائج التي وصل إليها الباحث :

١) أن العقيدة هي الركيزة الكبرى لتربية النفس والمجتمع .

٢) للإيمان (بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره وباليوم الآخر)آثاراً عظيمة في تربية النفس الإنسانية .

٣) العقيدة الربانية هي الركيزة الكبرى التي توجه وتنظم حياة المجتمع الإسلامي السياسية والحربية والاقتصادية ...إلخ .

٤) أن المجتمع الإسلامي في عصوره الأولى هو الترجمة العملية لتوجيهات العقيدة الإسلامية .

٥)أن المجتمعات الكافرة المعاصرة تطير تقدماً بالجناح المادي فقط .

٦) واقع مجتمعاتنا الإسلامية اليوم بعيد عن واقع الأمة الإسلامية الأولى بالأمس .

ومما سبق نلاحظ أن الدراسة السابقة قد تناولت الجانب التربوي من ناحية الآثار فركز جهده على إيراد باب في بيان أثر العقيدة في تربية النفس الإنسانية .

أما الدراسة الحالية فقد سعت إلى بيان أهمية وأساليب وخصائص وأهداف التربية النبوية الاعتقادية .

أما الجزء الخاص بكيف نعيد تربية الأمة الإسلامية فهو يُعنى بالدرجة الأولى بتربية الداعية المسلم والأمة المسلمة الداعية المنقذة .

الدراسة الثالثة :

دراسة الحربي ، عبد المعين عبد الغني ، بعنوان **" التربية في العهدين المكي والمدني "**، مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بمكة المكرمة جامعة أم القرى ، عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

وكان من أهداف الدراسة ما يلي :

١) ذكر خصائص العهدين المكي والمدني .

٢) توضيح منهج التربية المحمدية في العهد المكي ثم العهد المدني .

٣) بيان الأساليب التي استخدمها النبي في تربيته وتعليمه للناس في العهدين المكي والمدني .

٤) توضيح الآثار التي حققتها التربية النبوية في مجالات العقيدة ، والضمير ، واليقظة الفكرية، ومجال التربية والتعليم ، والأخلاق ، والجهاد .

٥) بيان أهمية الرجوع إلى منهج التربية المحمدية في كل المجالات التي سبق ذكرها آنفاً .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في الدراسة ثلاث مناهج هي :

١) المنهج التاريخي : لتقصي معالم التربية في العهدين المكي والمدني من السيرة النبوية .

٢) المنهج الوصفي : في وصف المواقف والأساليب التربوية التي حدثت في العهدين المكي والمدني.

٣) منهج المقارنة : وذلك بعد جمع المعلومات التي حصل عليها وتحليلها واستخلاص النتائج منها ، قام بمقارنة بين النتائج التي حصل عليها وبين الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وذلك للوصول إلى الاستنتاجات العلمية الخاصة بموضوع الدراسة .

أهم النتائج التي وصل إليها الباحث :

١) أن على الأمة الإسلامية أن تسعى لتحقيق التربية في واقعها المعاصر، ولتأخذ بزمام البشرية مرة أخرى وتقودها إلى الطريق المستقيم وذلك يكون بعدة أمور منها :

أ) الالتزام بمنهج القرآن والسنة .

ب) الإيمان بأن تربية العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الناس هو الخط الأول في أي تربية إسلامية .

ج) أن تكون مهمة كل منهج في الحياة هو الإقتداء بالرسول في جميع أحواله لبناء الحضارة الإسلامية .

د) صياغة المناهج الحالية صياغة إسلامية قوية مركزة مستمدة من الكتاب والسنة .

٢) لا بد من تحرير المجتمع الإسلامي من التبعية الفكرية بتربية التفكير الإسلامي الصحيح الذي يحقق أهداف المجتمع الإسلامي .

ومن هنا نلاحظ أن الدراسة السابقة قد تناولت التربية في العهدين المكي والمدني من جوانب عدة فتناولت في العهد المكي : (تربية الاعتقاد ، وتربية الفكر ، وتكوين الشخصية الإسلامية) ومنهج النبي في تربية كل جانب من هذه الجوانب .

ثم تناولت التربية في العهد المدني : من جانب العبادات وأثرها التربوي في بناء المجتمع الإسلامي ، وعن التربية العسكرية في العهد المدني .

ثم تناولت الدراسة أساليب النبي في التربية والتعليم مثل : السؤال والمناقشة ، اكتشاف الفروق الفردية ، التدرج في التعليم ...إلخ .

ثم ذكر الآثار التربوية للتربية المحمدية في اليقظة الفكرية وفي تربية الضمير وفي الأخلاق ، ثم آخر فصل كان عن واقع المسلمين اليوم وحاجتنا إلى التربية المحمدية .

وما يهمنا هنا هو الفصل الثاني : التربية في العهد المكي (تربية الاعتقاد) فقد تناول الباحث هذا الجانب من جوانب التربية في فصل واحد مبسط بدأ فيه بتعريف الاعتقاد ، ثم ثنى بذكر أثر عقيدة التوحيد في حياة الإنسان ، ثم ذكر بشكل سريع منهج النبي في تربية الاعتقاد دون التوسع في هذا الجانب ولخص المنهج في ثلاث خطوات :

١) مرحلة الإعداد والتهيئة الروحية .

٢) مرحلة تحديد الهدف .

٣) طريقة الرسول في تربية الاعتقاد (وهي عبارة عن أساليب النبي في الدعوة إلى دين الله تعالى) .

ومما سبق يتضح لنا أن الدراسة السابقة كان موضوعها التربية في العهدين المكي والمدني بوجه عام دون تخصيص جانب معين دون آخر، أما الدراسة الحالية فقد اختارت منهج النبي في التربية العقدية في العهد المكي دون غيرها من الجوانب الأخرى وتناولته بإذن الله بالبحث والتفصيل .

ومن جهة ثانية فإن الدراسة الحالية تنفرد عن سابقتها بأنها قسمت التربية

النبوية العقدية في العهد المكي إلى ثلاث مراحل أساسية مرحلة التهيئة الإلاهية ، ثم التأسيس ، والحماية . بينما الدراسة السابقة قسمت التربية النبوية للاعتقاد في العهد المكي إلى مرحلتين ، وتناولت في المرحلة الأولى جانب من جوانب الإعداد والتهيئة وهو الجانب الروحي والإعداد الروحي . ومن المعلوم أن النبي في تربيته العقائدية للجيل الأول لم يخاطب الجانب الروحي فقط ، بل كانت تربية شاملة متوازنة خاطبت كل جوانب الإنسان المختلفة .لذا سعت الدراسة الحالية لاستكمال هذه الجوانب الأخرى وتناولها بالبحث والدراسة والتحليل.

ومن جهة ثالثة لم تتوسع الدراسة السابقة في بيان أساليب النبي في تربية الاعتقاد وهذا ما تناولته الدراسة الحالية .

الدراسة الرابعة :

دراسة باقاسي ، يحيى عبد الفتاح بن عبد الله ، بعنوان **" الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية "**، مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى ، عام ١٤٠٩ هـ .

هدف الدراسة :

هدفت الدراسة السابقة إلى إيضاح الأساس العقائدي الصحيح المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وإبراز أهم آثار الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في المجالين العلمي والحضاري ، وكذلك إبراز أهم آثار البعد عن العقيدة الإسلامية في الوقت الحاضر في المجالين العلمي والحضاري .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المناهج التالية :

١) المنهج الاستنباطي : في استنباط بعض القيم الأخلاقية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، التي كان لها الأثر الكبير في تميز نهضة المسلمين العلمية والحضارية عن غيرها .

٢) المنهج التاريخي : في دراسة سير بعض العلماء المسلمين ونتاجهم الفكري الذي كان له الأثر في إظهار النهضة العلمية والحضارية بالمظهر الجيد والمتميز .

٣) المنهج الوصفي : في وصف بعض مظاهر الواقع العلمي الحالي

والواقع الحضاري ، وذلك لإيضاح آثار البعد عن الالتزام بالعقيدة الإسلامية في المجالين العلمي والحضاري .

والخروج بنتائج وتوصيات يمكن أن تسهم في تحسين واقع المسلمين العلمي والحضاري .

من أهم النتائج التي وصل إليها الباحث :

١) أن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقية الدافعة لكل عمل خير ، فهي الدافعة إلى التخلق بالأخلاق الحسنة ، وهي الدافعة لإنشاء نهضة علمية مباركة متقيدة بتقوى الله وخشيته ومتخلّقه بالأخلاق الحميدة ، وهي الدافعة لعمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني الذي ينشيء حضارة إنسانية شاملة وملتزمة بالأخلاق الإسلامية الحميدة .

٢) أن الأجيال الأولى من أبناء الأمة الإسلامية عندما التزمت بالعقيدة الإسلامية فإنها أنشأت أكبر حركة علمية حضارية في تلك القرون .

٣) أن الأمة الإسلامية عندما ابتعدت عن العقيدة في العصور الحالية حدث لها كل أنواع التخلف في مختلف المجالات ، حدث لها التخلف العلمي والحضاري والاقتصادي والحربي والسياسي والفكري والثقافي .

٤)إذا التزم العالم المسلم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة التزاماً قوياً فإن ذلك ينعكس على علمه بحيث لا يصدر عنه إلا كل علم نافع ومفيد سواء كان ذلك في مجال العلوم الإنسانية أو في مجال العلوم الطبيعية .

٥) إذا طبقت العقيدة الإسلامية الصحيحة التطبيق الصحيح في أي زمان ومكان فإنها تأتي بنفس النتائج الايجابية التي جاءت بها الأجيال الأولى .

مما سبق نلاحظ أن الباحث من خلال الدراسة سعى إلى توضيح دور الأساس العقائدي المستنبط من الكتاب والسنة في التقدم والرقي الحضاري والعلمي .

وكان ذلك من خلال التعرف على آثار الالتزام بالعقيدة في تربية العقل والأخلاق باعتبار أنهما أهم محورين في التقدم الحضاري والعلمي.

ثم عرج ببيان أهم آثار الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في المجال العلمي والحضاري ،وقدم نماذج من حياة بعض العلماء الأفذاذ تحكي صوراً مما قدموه للأمة الإسلامية من التقدم العلمي والحضاري . ثم ختم بفصل أخير بيَّن فيه آثار البعد عن العقيدة الإسلامية في المجالين العلمي والحضاري وطبقه على واقعنا المعاصر .

ومن الواضح أن الدراسة السابقة قد خصّت أحد مجالات التربية العقائدية

بالبحث والتفصيل وهو دور الأساس العقائدي في النهضة العلمية والحضارية . ولم يتطرق الباحث من خلالها إلى المجالات الأخرى للتربية الاعتقادية مثل دور التربية العقائدية أو أثرها في تربية الروح أو الجسد .

ومن فصول الدراسة يتضح اهتمام الدراسة بالجانب العقلي في التربية العقائدية والأخلاقي لما لذلك من الارتباط القوي بالتقدم الحضاري والعلمي .

ولم تتعرض الدراسة إلى أساليب النبي في التربية العقائدية ولا إلى مراحلها وهذا ما تهدف الدراسة الحالية إلى بيانه وتفصيله وتحليله .

الـدراسـة الخـامسـة :

دراسة حكيم ، عبد الحميد ، بعنوان **" العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية "** مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى ، عام ١٤١٠ هـ .

ومن أهم أهداف الدراسة :

١)التعرف على جوانب العقيدة ومدى تكاملها .

٢)التعرف على مدى أساليب تربية العقيدة في ضوء السور المكية .

٣) مدى الاستفادة من تلك الأساليب في واقعنا التربوي المعاصر . بالنسبة للكل من الهدف والمنهج والمعلم .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في الدراسة المنهج الاستدلالي الذي يقوم على عمليات الاستقراء ، والتحليل ، والاستنباط .

أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة :

١)تربية العقيدة تعد الأساس الأول لكل بناء تربوي .

٢) يرجع فشل المذاهب التربوية الغربية إلى افتقادها الأساس الصحيح للعقيدة .

٣) تتضمن السور المكية العديد من التوجيهات التربوية التي تخاطب النفس البشرية في حالتها المختلفة من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية .

٤) إمكانية الإفادة من هذه التوجيهات في التخطيط للعملية التربوية في جوانبها المختلفة هدفاً و ومنهجاً ،ومعلماً .

يمكن أن نلخص أوجه الشبه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية فيما يلي :

تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في تناولها للتربية العقدية في العهد المكي بوجه عام ، من حيث مناقشتها للعقيدة كمفهوم ، والعقيدة كضرورة إنسانية .

ولكن اختلفت معها في عدة أمور منها :

١) أن الدراسة السابقة تناولت المنهج التربوي العقدي في السور المكية خاصة ، فركزت الدراسة على الأساليب التربوية في السور المكية مثل أسلوب القصة ، أسلوب المثل ، أسلوب الترغيب والترهيب ، أسلوب التكرار ، بينما الدراسة الحالية تناولت المنهج النبوي التربوي العقدي في العهد المكي . وركزت على مراحل هذا المنهج وأساليب كل مرحلة وأهدافها .

٢) من المعلوم أن المنهج النبوي التربوي العقدي في العهد المكي كان مستنيراً بتوجيهات القرآن ومطبقاً لأوامره . فلن يختلف المنهج التربوي عن المنهج القرآني أبداً ، لكن الدراسة الحالية تهدف إلى مناقشة التربية العقدية في ضوء السيرة النبوية ، تدرس المواقف الكبرى للنبي التربوية مع صحابته الكرام نساءً ورجلاً وأطفالاً وشباباً وشيباً . بُغية الاستفادة منه في الواقع المعاصر . بينما الدراسة السابقة كانت قد تناولت التربية العقدية في السور المكية من خلال عرض قصص من حياة الأمم السابقة ، أو بضرب الأمثال وغيرها ؛ فلم تركز على الأحداث والمواقف النبوية فقط ولم تكن هي هدف الدراسة .

٣) اعتنت الدراسة السابقة بالاستفادة من التوجيهات التربوية المستنبطة

من السور المكية في إعداد المنهج التربوي ، وإعداد المعلم ، في تحديد الأهداف التربوية .

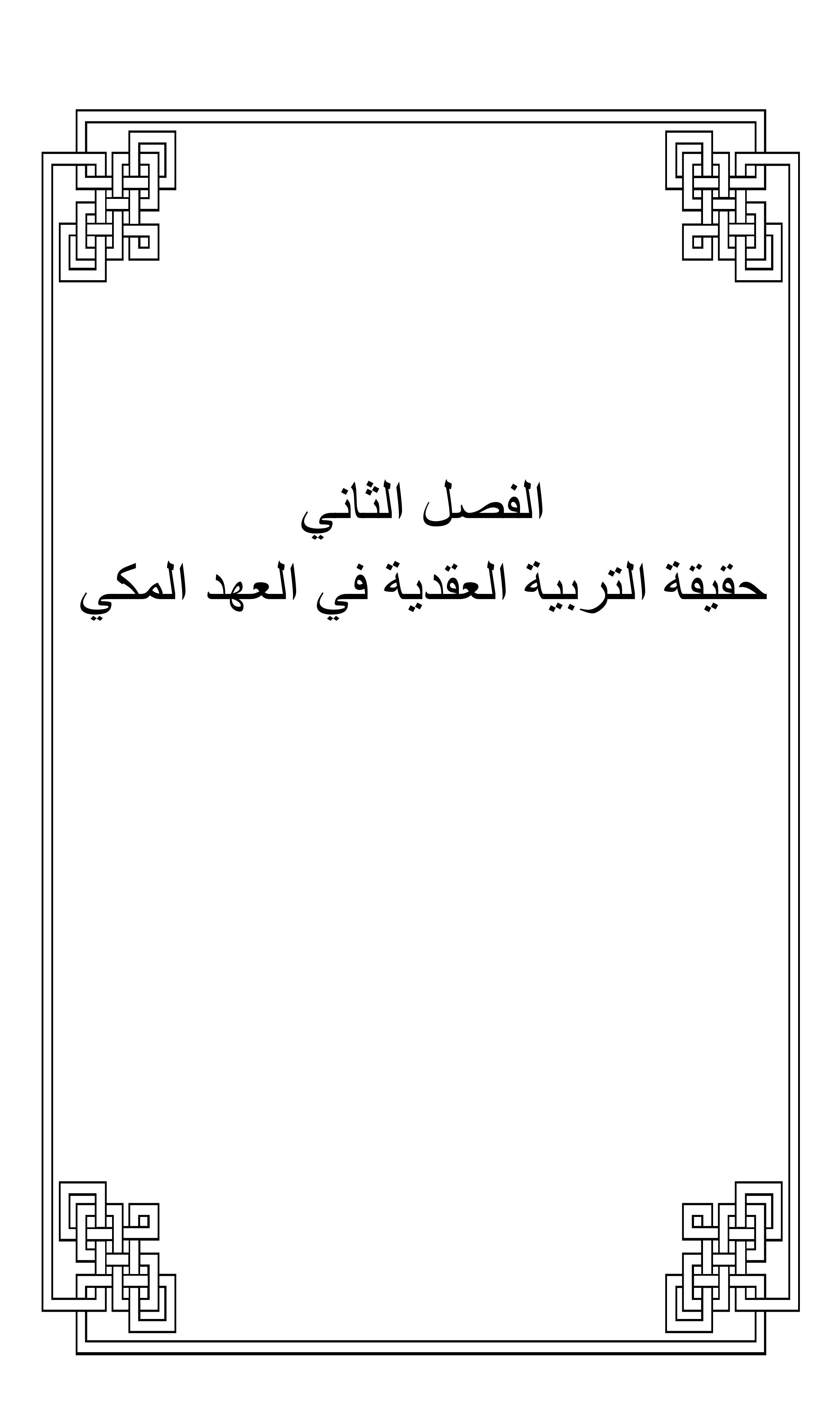
أي يمكن القول أن الدراسة السابقة قد حاولت مناقشة التطبيقات التربوية في الأهداف والمنهج عموماً ، وفي إعداد المعلم خصوصاً . بينما الدراسة الحالية ركزت على تفعيل المنهج التربوي العقدي في الواقع المعاصر من خلال الأسرة . وهذا ما لم تخصصه الدراسة السابقة ولم تتناوله بالتفصيل .

علاقة الدراسة الحالية بالدراسة السابقة :

أولاً : من حيث الاستفادة فقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في دعمها بالمنهج التربوي العقدي في السور المكية الذي منه تستلهم التربية النبوية العقدية في العهد المكي . منهجها في التربية والإعداد .

ثانياً : الجديد الذي جاءت به الدراسة الحالية أنها طرحت الموضوع من خلال تجزئة المنهج النبوي التربوي العقدي إلى مراحل كل مرحلة تعبر عن أسلوب تربوي استخدمه النبي لترسيخ ركائز التربية العقدية في نفوس المسلمين ، وكيف استطاع أن يعدهم لحمل أعباء الدعوة إلى الدين الإسلامي من بعده .

ومن جهة ثانية حاولت تفعيل منهج النبي في التربية العقدية في أهم المؤسسات التربوية وهي : الأسرة .



الفصل الثاني

حقيقة التربية العقدية في العهد المكي

تمهيـــــــد :

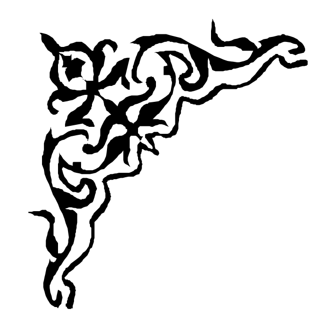
أشرنا في الفصل الأول إلى مدى أهمية إعداد الفرد المسلم من الناحية العقدية ، ومدى اهتمام النبي بهذا الجانب وتركيزه عليه خاصة في الفترة المكية ، فقد كان أساس وموضوع وهدف التربية النبوية في العهد المكي " ففي الفترة الأولى التي قضاها رسول الله في مكة المكرمة منذ بعثته إلى أن هاجر إلى المدينة المنورة ُعني القرآن المكي أولا بإصلاح العقيدة وتخليصها من شوائب الوثنية ، وتهذيب النفوس بتجريدها من رذائل الصفات حتى تجتمع القلوب على توحيد الله عز وجل وتمحى من النفوس آثار الجاهلية . كما عني القرآن المكي في هذه الفترة بتعميق الإيمان في النفوس وبيان أبعاده القلبية والقولية والعملية والتركيز على مقتضيات (لا إله إلا الله) التي تعنى بنقل الإنسان من تقاليد وأعراف الجاهلية إلى أصول الإسلام وأحكامه في نواحي الحياة المختلفة "(١) واقتضت حكمته تعالى أن يكون هذا الإصلاح متدرجا استمر ثلاثة عشر عاما في مكة المكرمة .

ولكي نعي جوانب المنهج النبوي في التربية العقدية في العهد المكي ونلم بأسسه وأهدافه ومراحله وأساليبه وآثاره ، ونستفيد منه في حياتنا الواقعية . لكي نعرف ذلك كله علينا أولا وقبل كل شيء أن نكشف عن (حقيقة التربية العقدية في العهد المكي) وذلك ببيان مفهوم التربية عامة والإسلامية خاصة ، ونلقي الضوء على الجانب العقدي الذي منه تنطلق الدراسة ؛ ببيان مفهوم العقيدة الإسلامية وأركانها وخصائصها وأهدافها ، وفي سطور سريعة نوجز الكلام عن سيرة صاحب المنهج التربوي العقدي عليه أزكى الصلاة والتسليم من المولد إلى البعثة النبوية ، ثم نقف على الفترة المكية ببيان تاريخ مكة المقدس وشرفها وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية قبل البعثة وحينها ، والظروف التي دارت فيها أحداث التربية النبوية العقدية في هذه الفترة ، ثم نستنتج من ذلك خصائص العهد المكي والقيمة التربوية للعهد المكي ، حتى ينجلي لنا عظيم الدور التأسيسي الذي قامت به التربية النبوية في هذه الفترة ، ونقدر مدى الجهد العظيم الذي بذله الحبيب عليه الصلاة والسلام في تربية صحابته الكرام - رضوان الله عنهم أجمعين- التربية الراسخة التي صنعت منهم بعد ذلك خير أمة أخرجت للناس وخير قرن مر

---

(١) أمحزون ، محمد ، خصائص المرحلة المكية في مجال المعرفة ، البيان ، مجلة إسلامية شهرية ، رقم العدد ١٢٢ .

على البشرية .

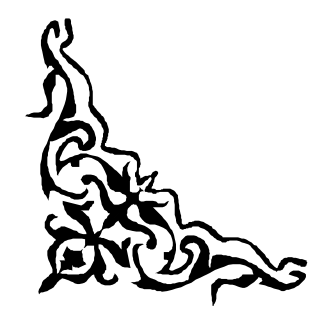
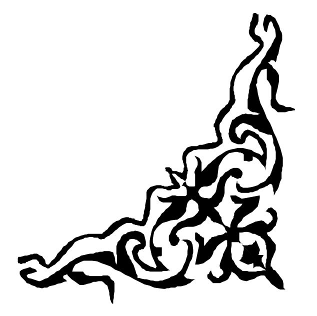



المبحث الأول
مفهوم التربية

أولاً : التربية في اللغة .

ثانياً : التربية في الاصطلاح .

الثاً : التربية الإسلامية .

أولاً : التربية في اللغة :

كلمة تربية من المفردات الأصلية في اللغة العربية ، وتشير معاجم اللغة العربية إلى أنها مشتقة من أصول لغوية وهي (ربَا وَ بَّ رَبيَ) .

الأصل الأول : من (ربَا –يَرْبُو) جاء في لسان العرب : " ربا يربو بمعنى زاد ونما ، وأربيته ونميته وفي التنـزيل قال تعالى : ↓ ③♦☺⇧⬧⍄📭← ✂🙰🖉✦ ✂🙰🕮❷⌘⬧📭♦❑🗐✂☎ ❑◆③⇱❷⬀📭⍨❻ ↑ [1] وقـــال تعـــالى : ↓ ❑◆✌♦🙰🖉 ✂🙰🕮🕓❍⑨⍄🔔⬧🕒⬧💣⍨ ✂◆⇗⬧✍⬧❹⬧☞←⚐✌⍐⍨♊ ❻♒⍨🙰ॐ🙰 🕮℮⍨❷⌘❸⬀📭←❑◆✂☎ ×⍨❼☑ 🕮❑✌⬂❑◆🕓✌✌ ✂🙰🕮☪❑🙰❑⬄ ▫⬧⌧⬧ ③♦❷⬀📭←❑✂☎ ⬉⍨✡⑨⍄ ✂🙰🖉★ ↑ [2] " [3]

"والنمو قد يكون كمياً كما جاء في قوله تعالى : ↓ ③♦☺⇧⬧⍄📭← ✂🙰🖉✦ ✂🙰🕮❷⌘⬧📭♦❑🗐✂☎ ❑◆③⇱❷⬀📭⍨❻ ✂🙰🕮🕓❍⑨⍄🔔⬧🕒⬧💣⍨ ↑ [4] ويقصد به الكم والعدد (يُربي الصدقات) أي يتضاعف عددها . وقد يكـــــون النمو نوعياً كما جاء في قوله تعالى : ↓ ❑◆✍⬧❷◆❽ ✂🙰❀☞❻⬀←☙ 🙰◻♑⑩■⬛♦⬂ 🙰◆☪⬂🕮♦❽☼❑🕮 🖉✂⬧❶⍨✉⬧ ☪❑⍄⑨⍨✌🙰⍄♎ ✂🙰🕮⬂☺⍄🙰🖉⇗◆ ✂🙰♎⬀✋♦❾❑☠⇳ ❑◆❻◆📭♦💣⇳ ↑ [5] أي نمت وزادت لما يتداخلها من الماء والنبات ، والتربية في معناها اللفظي ترادف النمو النوعي " [6] .

والنمو في التربية لشخصية المتربي يكون بتنمية قدراته وطاقاته وميوله بتهذيبها وتعليمها وتثقيفها الثقافة التي تغذيها جسدياً وعقلياً وروحياً ، كما تتغذى الأرض بالماء فتنبت .

الأصل الثاني : جاء اشتقاق كلمة تربية من الفعل (ربَّ -يَربُّ) على وزن مدَّ يمدُّ بمعنى أصلح وتولى الأمر . وفي المعجم الوسيط رَبَّ الوَلد وليُهُ وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤديه فالفاعل رابٌّ والمفعول مربوب ورَبيبٌ

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٦ .

(٢) سورة الروم : آية ٣٩ .

(٣) ابن منظور ، محمد مكرم .لسان العرب . ج ١٤ / ص ٣٠٤ . دار صادر: بيروت . ط١ . ١٤١٤هـ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٧٦ .

(٥) سورة الحج : آية ٥ .

(٦) الفزاني ، فتحية محمد ، وآخرون . أصول التربية الإسلامية . ص٢٢ . دار الخريجي : الرياض . ١٤١٥هـ .

"[1] .

وفي تاج العروس : "ربَّ ولده والصبيَّ يَرُبُّهُ رَبّاً ورَبَّاه أي أحسن القيام عليه ، ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولية ، ورباه تربية على تحويل التضعيف ورب القوم أي ساسهم "[2] .

الأصل الثالث: (رَبيَ –يَرْبي) على وزن خفي يخفي ومعناها نشأ وترعرع ، هذا الأصل " .

يشير إلى النشأة والترعرع والتغذية والتعليم والتأديب وإصلاح الشيء ورعايته وعليه قالوا رَبيَ فلاناً أي غذاه ونشأه ورُبي في بيت فلان أي نشأ فيه وترعرع ونمت قواه الجسدية والعقلية والخلقية قال تعالى : ↓ ♦✌☞•♎♦
✂✡⑨⓿♑♑◆❒ ☞◆☪⑩♑▫ ⌂⌨♒■☞♦❷←☼ ⇦⚐•♑❒🕮
❒◆♑•⌛♒✝⬀♁✽ ☞◆☪⑩♑▫ ✋♑♊⇧ ↙↑☝←❷☒☝☒ ♋☜☪♑✓✕♦ ↑[3]
"[4] .

ومنه أنشد الشاعر ابن الأعرابي :

فمن يك سائلاً عني فإني   بمكة منزلي وبها ربيت[5]

وفي أساس البلاغة جاءت كلمة تربية بمعنى : " الزيادة والنشأة وتستعمل مجازا بمعنى التهذيب وعلو المنزلة فقال فلانٌ في رباوة قومه أي في أشرافهم "[6] .

و" ربأ يربأ ربأً علا وارتفع والشيء رفعه وأصلحه ، ويقال إربأ بنفسك عن كذا أي نزِّها وأجللها عنه ومنه قول الوزير مجد الدين الطغرآءي :

قد رشحوك لأمر لو فطنت له   فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل "[7]

والتنشئة والرعاية ، ليست مقتصرة على التغذية والكساء وغير ذلك من الأمور المادية ، بل هي شاملة لكل عناية ورعاية مادية كانت أو معنوية فهي

---

(١) أحمد الزيات وآخرون . المعجم الوسيط . مرجع سابق .ج١/ ص ٣٢١ .
(٢) الزبيدي ، محمد رتضى . تاج العروس من جوهر القاموس ، تحقيق: علي هلالي . ص ٤٦٤ . دار إحياء التراث العربي :بيروت . د .ط . ١٣٨٦هـ.
(٣) سورة الشعراء : آية ١٨ .
(٤) الفزاني ، فتحية محمد ، وآخرون . أصول التربية الإسلامية. ص٢٢ . مرجع سابق .
(٥) أبو لاوي ، أمين . أصول التربية الإسلامية . ص ١٥ . دار ابن الجوزي :الرياض . ط١ . ١٤١٩هـ .
(٦) الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١/ص ١٥ ،١٩٦٠هـ .
(٧) البستاني ، بطرس . محيط المحيط . ص ٢١٨ . مكتبة لبنان : بيروت . د. ط . د. ت .

أي التنشئة عملية متكاملة تشمل جميع جوانب شخصية المتربي روحياً وعقلياً وجسدياً حتى تتهذب نفسه ويستقيم سلوكه فيعلو شأنه ويرتقي .

وجاء في مقاييس اللغة : رَبَّ : الراء والباء تدل على أصول : فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه فالرب هو المالك والخالق والصاحب ، والرب المصلح للشيء يقال ربَّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها والأصل الآخر لزوم الشيء والقيام عليه وهو مناسب للأصل الأول يقال أَرْبَت السحابة بهذه البلدة إذا دامت والأصل الثالث ضمُّ الشيء إلى الشيء وهو أيضاً مناسب لما قبله ، ومتى أنعم النظر كان الباب كله قياساً واحداً "[1].

اسم الله تعالى (الرَّب) :

ومن أسماء الله (الرَّب) ومنه قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2]

"الربُّ باللام لا يطلق لغير الله عز وجل "[3] "والرب اسم الله تعالى ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة والملك والسيد "[4] وكلمة (الرَّب) في الأصل مشتقة من التربية كما قال بذلك الراغب : "الربُّ في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام "[5]، وقال البيضاوي في تفسيره : " (الربُّ) في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به الله تعالى لمبالغة "[6].

قال القرطبي في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الرب هو المصلح والمدبر والجابر والقائم

---

(١) زكريا ،أحمد بن فارس . معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون . ج٢ / ص ٣٨١ – ٣٨٤ . دار الفكر العربي : القاهرة . د.ط . ١٣٩٩ هـ .

(٢) سورة الفاتحة : آية ٢ .

(٣) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب . القاموس المحيط ، ج ١ / ص ٤٠٢ . دار إحياء التراث العربي : بيروت . د.ط . د.ت.

(٤) الزيات ،أحمد وآخرون . المعجم الوسيط . ج ١/ص ٤٠٢. مرجع سابق .

(٥) الأصفهاني ، الراغب لحسين بن محمد. غريب القرآن ، تحقيق : صفوان داوي . ص ٣٣٦. دار القلم : دمشق .ط٣. ١٤٢٣ هـ .

(٦) القونوي ، إسماعيل بن محمد. حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي . ج ١ / ص ١٨١ . دار الكتب العلمية :بيروت . ط١ . ١٤٢٢هـ .

"[١] ، وقال ابن كثير : " (الرَّب) : هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى "[٢]، " فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم ومصلحهم وجابرهم والقائم بأمورهم قيوم الدنيا والآخرة ، وكل شيء خلقه ، وكل مذكور سواه عبده وهو ربُّه ، لا يصلح إلا بتدبيره ولا يقوم إلا بأمره ،ولا يَرُبُّه سواه "[٣]، وعند السعدي في معى (الرَّب) : "هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم وأخصَّ من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل ، لأنهم يطلبون منه هذه التربة الخاصة "[٤].

" قال بعض العلماء أن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم ، لكثرة دعوة الداعين به وتأمل ذلك في القرآن كما في آخر آل عمران وسورة إبراهيم وغيرهما ،ولما يُشعِرُ به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال "[٥] .

وخلاصة القول فالتربية في اللغة تدور حول المعاني التالية :

١) النمو والزيادة .

٢) النشأة والتهذيب .

٣) الملازمة والحفظ والرعاية .

٤) علو الشأن والرفعة .

وإذا استعملنا هذه المعاني اللغوية في مجال تربية الناشئ يمكننا أن نخلص إلى أن معنى التربية :

التنشئة بكل جوانبها المادية والمعنوية من العناية والرعاية والتغذية

---

(١) القرطبي ، محمد بن أحمد . الجامع لأحكام القرآن . ج ١ / ص ١٣٧ . دار إحياء التراث العربي : بيروت . د.ط . د.ت .

(٢) ابن كثير ، إسماعيل . تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي سلامة . ج ١/ ص ١٣١ . دار طيبة : الرياض . ط١. ١٤١٨ هـ .

(٣) النجدي ، عبد الرحمن بن محمد . النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. ج١ / ص ٤١٣ مكتبة الأمام الذهبي:الكويت . ط١ . ١٤١٨ هـ .

(٤) السعدي ، عبد الرحمن . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .ج٥ /ص ٢٩٨ . مؤسسة مؤسسة الرسالة:بيروت .ط٦. ١٤١٧ هـ.

(٥) القرطبي ، محمد . الجامع لأحكام القرآن . ج ١ /ص ١٣٧ . مرجع سابق.

وحفظه من كل سوء وتزويده بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية ، وحسن القيام بتربيته ولزوم ذلك في كل مراحله العمرية . مع ضرورة تهذيبه وإصلاح سلوكه وتأديبه وتدريبه حتى ينشأ نشأة سليمة وينمو نمواً متكاملاً من الناحية الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية حتى يعلو شأنه وترتفع منزلته ويكون شريفاً في قومه .

ثانياً : التربية في الاصطلاح :

ونعني بذلك مفهوم التربية عند المشتغلين بالتربية من مربين ومفكرين وفلاسفة وعلماء ، أي فيما يستعمل في ميدان الدراسات التربوية .

ومن المهم أن نشير إلى أن المفهوم الاصطلاحي لا يخرج عن مدلولاته اللغوية فقد جاء في قواميس التربية أنها تعني " تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف "(١) .

ويحددها صليبيا في المعجم الفلسفي بأنها : تبليغ الشيء إلى كماله أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً "(٢) .

والتربية في أذهان المربين " هي كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وخلقه وجسمه . والمعنى الأكثر تحديداً للتربية ينحصر في التأثيرات التي يقوم بها الكبار عن قصد على الصغار في المجتمع لتشكيلهم على نحو معين "(٣) .

أما التربية لدى المتخصصين فيها والمشتغلين بها تعني " النمو الذي يتم عن طريق الخبرة المكتسبة من مواقف الحياة المختلفة فالنمو هو اكتساب خبرات جديدة تتصل بعضها ببعض وترتبط ارتباطاً معيناً لتكون نمطاً خاصاً لشخصية الفرد ، وتوجهه إلى مزيد من النمو ليحقق بذلك أحسن تكيف بين الفرد وبيئته "(٤)، " والتربية بهذا المعنى تشير إلى تنمية أفراد المجتمع على نحو معين يشمل كل نواحي حياتهم الجسدية والفكرية والعاطفية والاجتماعية والخلقية "(٥) .

والتربية لدى الفلاسفة والمفكرين أمثال أفلاطون تعني :طرق ووسائل

---

(١) عاقل ، فاخر . قاموس التربية . ص٧٢ . دار القلم : بيروت . ط١ . ١٤٠٣هـ .

(٢) صليبيا ، جميل . المعجم الفلسفي . ص ١٢ . دار الكتاب اللبناني :بيروت .ط١ . ١٤٠٢هـ .

(٣) الفزاني ، فتحية وآخرون ، أصول التربية الإسلامية . ص ٢٤ . مرجع سابق .

(٤) النجيحي ، محمد لبيب . مقدمة في فلسفة التربية . ص ١١٧ . مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة . ط١. ١٩٦٧م.

(٥) الجمالي ، محمد فاضل . آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية . ص ١٢٧ . الدار القومية :تونس . ط١ . ١٩٦٨ م.

لتنشئة الطفل وتكوينه وتكميله على النحو المراد "[١]معتمداً في ذلك على الأسس العلمية . ويخالفه ابن سينا في تحديد وسائل التربية ، فيرى أنها " عادة ويعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيرة وزماناً طويلاً في أوقات متقاربة "[٢] في حين يراها سبنسر أنها إعداد للحياة الكاملة ، ولذلك يهمه من المواد الدراسية ما يوصل إلى هذه الحياة "[٣]. ويعرفها ابن خلدون بأنها : " عملية تنشئة اجتماعية للفرد لتعويده بعض العادات والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع وإكسابه المعلومات وتزويده بالمعارف الموجودة في المجتمع "[٤] .

ويركز الإمام الغزالي في آرائه التربوية على أن الهدف الأسمى للتربية هو " التقرب لله تعالى والاستعداد للحياة الأخروية ، ولذلك دعا إلى تربية الصبيان تربية دينية وخلقية قوامها التقشف والزهد في الملذات حتى البريئة منها"[٥] .

هذا سرد لبعض التعريفات التي قيلت في التربية سقناها على سبيل المثال لا الحصر وإذا أمعنا النظر فيها لوجدنا أنها تلتقي عند عناصر معنية أهمها : أن التربية ما هي إلا تنمية لوظائف وطاقات وقدرات المتربي سواءً كانت الجسمية أو النفسية أو العقلية أو الخلقية .

وأنها تتم شيئاً فشيئاً حتى تبلغ درجة الكمال في نمو الأفراد الإنسانيين لتحقيق أحسن تكيف بين الفرد وبيئته ، وهذا الأخير هو هدف جميع التربيات في كل البيئات .

ومن جهة أخرى تختلف تعريفات الفلاسفة والمفكرين والمربين للتربية في بعض الجوانب ويرجع ذلك الاختلاف لاختلاف ميادينهم وتخصصاتهم مما يحدوا بهم إلى التركيز عند تحديد التربية على جانب منها أكثر من الجوانب الأخرى وإن

---

(١) الفزاني ، فتحية . أصول التربية الإسلامية ، ص ٢٥ مرجع سابق .
(٢) ابن سينا ، أبو علي الحسيني بن عبد الله . علم الأخلاق . ص ١٩٧ . مطبعة كردستان : القاهرة . ط١ . ١٣٢٨ هـ .
(٣) مرسي ، سعد . تطور الفكر التربوي . ص ٤٣٨ . دار عالم الكتب : القاهرة . ط١٢. ١٤٢٥هـ .
(٤) الفزاني ، فتحية . أصول التربية الإسلامية . ص ٢٥ . مرجع سابق .
(٥) الزنتاني ، عبد الحميد . أسس التربية الإسلامية في السنة . ص ٢٤ . مرجع سابق .

كانت لا تبتعد كثيراً عن تحديد النمو أو أحد جوانبه أساساً لتعريفاتهم ، فهناك من يركز في تعريفه للتربية على الوسائل والطرق في تنشئة الطفل وتكوينه ، وهناك من يركز على الأهداف التي ينبغي تحقيقها ، وهناك من يرى أن التربية تدريب على المثل والقيم .

مثلاً " هناك من يركز على تحديد طبيعة عملية التربية على الأسس العلمية أمثال أفلاطون . أو عن طريق الاعتياد على المبادئ المعينة كما يراها أرسطو وابن سينا وروسو وغيرهم "(١).

وعموماً يحدد ذلك كله سواءً كانت وسيلة أو هدفاً المناهج والأفكار والنظم التي يحددها المجتمع والعقائد التي يؤمن بها ويسعى لتحقيقها .

ولعله من أشمل التعريفات المبسطة التي نميل إليها والتي تراعي التكامل بين الجانبيين الفردي والاجتماعي للشخصية الإنسانية هو التعريف التالي : التربية هي : " عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها روحياً وعقلياً ووجدانياً وخلقياً واجتماعياً وجسمياً والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها "(٢).

مفهوم التربية الإسلامية :

لا تختلف التربية الإسلامية في مفهومها عن مفهوم التربية بشكل عام ، ولكن يتحدد مفهومها بالقيد والحد اللفظي الذي أضيف إلى التربية ، فالتربية الإسلامية تتميز بتميز القيد الذي أضيف إليها ، فحين نقول إسلامية فإننا قد حددنا من أي زاوية ينطلق تعريفنا لها وعلى أي أساس وقاعدة تبنى أركان التربية فيها . فهي تربية مبنية على أصول إسلامية والتي تحوي المفاهيم والقيم والأساليب والاتجاهات المتضمنة في آيات القرآن وفي السنة النبوية الصحيحة .

والتربية الإسلامية تربية متميزة ببنائها الراسخ الذي يخالف التربية في الأمم الأخرى قديمها وحديثها ؛ لأنها تهدف إلى إعداد الإنسان الصالح الذي يقر بوحدانية الله تعالى ويترجم ذلك في أفعاله وعبادته له .

فهي : "إعداد الإنسان المسلم للحياة الدنيا والآخرة إعداداً متكاملاً من

---

(١) يالجن ، مقداد . التربية الأخلاقية الإسلامية . ص ٥٧ – ٥٨ . دار عالم الكتب : الرياض . ط٣ . ١٤٢٣ هـ.

(٢) الزنتاني ، عبد الحميد . أسس التربية الإسلامية في السنة . ص ٢٤ . مرجع سابق .

جميع نواحيه المختلفة ، من الناحية الصحية و العقلية والعلمية و الاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية والاقتصادية والسياسية ، في وء المبادئ التي جاء بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي تتفق معها "[١] .

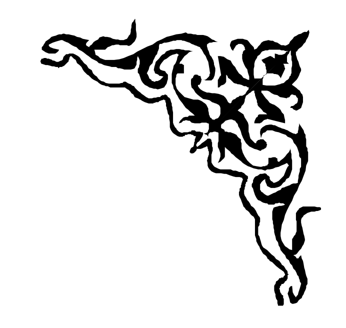
وعند الأستاذ الجندي فإن مفهوم التربية الإسلامية يعني : " الإعداد الروحي والنفسي للفرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقي التعليم على نحو موجه ، فيأخذ ما هو أساسي وبناء ، و ما هو بسبيل أن يمده بالقدرة على أداء رسالته في الحياة والمجتمع . هذه الرسالة الجامعة بين هدفي الدنيا والآخرة ، من حيث البناء والعمل والسعي إلى آفاق التقدم دون أن يكون ذلك على حساب القيم الخلقية أو المسؤولية الفردية بل لحسابها ودعماً لها "[٢] .

ويعرفها الشرقاوي بأنها " تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحداً ،مستنداً إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية التي يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام "[٣].

ويمكن أن نجمع بين هذه التعريفات فنقول هي : عملية إعداد الإنسان المسلم وتشكيل شخصيته تشكيلاً سوياً متكاملاً وفق الأهداف الإسلامية من جميع الجوانب المختلفة الصحية والعقلية والعملية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية والاقتصادية والسياسية في ضوء المبادئ والتعاليم التي جاء بها الإسلام ، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي تتفق معها ، حتى يستطيع الإنسان التكيف مع بيئته الاجتماعية والتفاعل معها ، وحتى يستطيع تحقيق الأهداف الإسلامية المطلوبة منه .

---

(١) يالجن ، مقداد . التربية الأخلاقية الإسلامية . ص ٦٠ . مرجع سابق .
(٢) الجندي ، أنور . التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام . ص ١٥٣. دار الكتاب اللبناني : بيروت . ط١. ١٤٠٢هـ.
(٣) النعمان ، مأمون . مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا . ص ١٧ . دار الكتب الثقافية : بيروت . ط١ . ١٤١٩هـ.

المبحث الثاني
العقيدة الإسلامية

أولاً : العقيدة في اللغة .

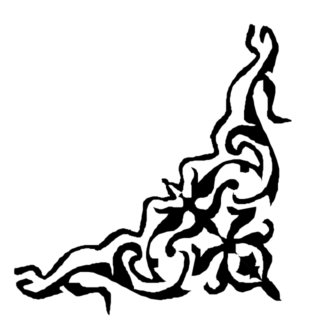
ثانياً : العقيدة في الاصطلاح .

الثاً : العقيدة الإسلامية وأهميتها .

رابعاً : بين العقيدة والإيمان .

امساً : أساس العقيدة .

سادساً : خصائص العقيدة الإسلامية .

أولاً - العقيدة في اللغة :

العقيدة والاعتقاد مصدر من الفعل اعتقد كذا ، أي إذا اتخذه عقيدة له بمعني عقد عليه القلب والضمير .

والعقيدة على وزن فعيلة من الفعل (عَقَدَ) ، وأصله من : عقد الحبل ونحوه ،وهو ضد الحل وبمعنى الشدّ والتوثيق ، وهذا في الأمور المادية ؛ ثم استعير مجازاً للأمور المعنوية نحو عقد البيع وعَقدُ النكاح ، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم فهو يطلق على التصديق وعلى ما يعتقده الإنسان من أمور الدين[1] .

ولبيان ذلك نستعرض بعض ما ورد في معاجم اللغة :

جاء في مقاييس اللغة : " (عَقَدَ)العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدل على شدةٍ ووثوق وإليه ترجع فروع الباب كلها "[2]. ومن ذلك عقد السائل عقداً : غلظ أو جمد بالتبريد أو التسخين"[3].

" وعقد البناء : ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكها فأحكم إلصاقها "[4].

و "عَقَدَ قلبه على الشيء لزمه "[5] و"عَقَدَ الحبل والبيع والعهد يَعقِدُهُ : شَدَّهُ "[6]

و"عَقَدَ العهد واليمين يعقدهما عقداً وعقدهما : أكدهما "[7].

و"العَقْدَ : ما عُقد من البناء والعهد . وهو اتفاق بين طرفين يلتزم بمقتضاه كلٌ منهما تنفيذ ما عليه كعقد البيع والزواج والجمع عقود " قال الله عــــز وجـــــل ↓ ☏✁☑❑⇖✡♦✂✁◆⇗ ... ☏✁❑➔▫⇙❑❑🕮 ↑ قيل : العهود وقيل الفرائض التي ألزموها . قال الزجاج في قوله تعالى : (أوفوا بالعقود) خاطب الله جل

---

(١) الجعبري ، حافظ . الفطرة والعقيدة الإسلامية . ص ٧ . جامعة أم القرى : كلية الشريعة . رسالة ماجستير غير مطبوعة . ١٣٩٩ هـ .

(٢) زكريا ، أحمد . معجم مقاييس اللغة . تحقيق : عبد السلام هارون . ص ٨٦ . مرجع سابق .

(٣) الزيات ، أحمد وآخرون ، المعجم الوسيط، ج ٢/ ص ٦٢٠ . مـ جع سابق .

(٤) الزيات ، أحمد وآخرون ، المعجم الوسيط، ج ٢/ ص ٦٢٠ . مـ جع سابق .

(٥) ابن منظور ، محمد . لسان العرب، ج ٣/ ص ٢٩٨. مرجع سابق .

(٦) الفيروز آبادي ، محمد ، القاموس المحيط . ج١/ ص ٦٠٣ . مرجع سابق .

(٧) الزبيدي ، محمد . تاج العروس، ج٨/ ص ٣٩٤. مرجع سابق .

وعز المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدوها عليهم والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجه الدين . قال :العُقُود :العهود واحدها عَقْد وهي أوكد العهود يقال : عهدت فلان في كذا وكذا . فتأويله ألزمته ذلك "[١].

و" اعتقد الشيء : اشتد وصلب. يقال : اعتقد الإخاء بينهما : صدق وثبت "[٢].

و "اعتقد مالاً أو أخاً : أي اقتناه ".

و"العُقْدَةُ بالضم : الولاية على البلد ... والعقدة : الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ... والعقدة : موضع العقد وهو ماعقد عليه وفي حديث أُبيّ : «هلك أهل العقدة وربُّ الكعبة » يريد البيعة المعقودة لهم أي لولايتهم . ويقال : في أرض بني فلان عقدة تكفيهم سنتهم أي المكان كثير الشجر "[٣].

و عقيدة : على وزن فعيلة من عقد بمعنى معقودة اسم المفعول .

و " العقيدة : مـ عقـ عليه القلب والضمير وما يدين الإنسان به "[٤].

و" العقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده . وفي الدين:ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل والجمع عقائد"[٥].

مما سبق نلاحظ أن الفعل (َقَ َ)جاء بعدة معانٍ منها : الشدة والصلابة ، والثبات والوثوق،والاقتناء ،والتوكيد والضمُّ والجمع بين أطراف الشيء ، واللزوم والقوة ، وما يدين الإنسان به ويعتقده من تعاليم الدين وكلها من باب واحد تعود إلى أصل واحد : الشدة والوثوق والتأكيد و الاستيثاق .

ويمكننا أن نجمع بين هذه المعاني : " تطلق العقيدة لغة على الأمر الذي يعتقده الإنسان وعقد عليه قلبه وضميره بحيث يصير عنده لا يقبل الشك فيه ، فاعتقد كذا بقلبه أي صار له عقيدة، ولما كان العقد لغة : هو الجمع بين أطراف الشيء ، فكأن المعتقد قد جمع أطراف قلبه وعقد ضميره على معتقده

---

(١) الأزهري ، محمد . معجم تهذيب اللغة ، تحقيق : رياض قاسم . ج ٣ / ص ٢٥١١ . دار المعرفة : بيروت . ط١ . ١٤٢٢ هـ .
(٢) الزيات، وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج٢/ ص ٦٢٠. مرجع سابق.
(٣) الزبيدي ، محمد. تاج العروس ، ج ٨ / ص ٣٩٥ . مرجع سابق .
(٤) البستاني ، بطرس . محيط المحيط . ٦١٨ . مرجع سابق .
(٥) الزيات، أحمد وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج٢ / ص ٦٢٠. مرجع سابق .

فأحكم وثاقه بالأدلة القاطعة لديه والبراهين التي قامت على معتقده حتى يكون لانعقاد القلب عليه أثر ظاهر من الإذعان والخضوع له ، فأشبهت العقيدة العهد المشدود والعروة الوثقى لاستقرارها في القلب ورسوخها في الأعماق "(١).

---

(١) بوقس، ألطاف . إدراك طالبات جامعة أم القرى للتحدي العقدي ،ص ١٥ . جامعة أم القرى ، كلية التربية : قسم التربية الإسلامية والمقارنة . رسالة ماجستير غير مطبوعة . ١٤٢١ هـ .

ثانياً - العقيدةاصطلاحاً :

لم ترد كلمة (عقيدة) بهذا اللفظ في القرآن الكريم ، وإنما وردت فيه بألفاظ مشتقة من الفعل الثلاثي عقد ومن ذلك :

قوله تعالى : ↓ ❒◆•• ✍•➔✐❽▣✌ ☎✁❑◆⑨❑□■ ✁✍✌☪☸♓✌⌛☒♙◻✎ ❍◻☹❋⊘🗐 ③♦⌛◻🖬➔✐☒ ✁✍✌⚲▤⇖☞♦①🖬⊃ 🕮❑✌◻♉✁•🕮◺① ↑ [1] .

قولـــه تعـــالى : ↓ ❒◆✁✍✌✎▲♙⚲⇦×♦ ◆◺•⑨◻☠⇳ 🕮❑③✐☺◻①☪◺⌛➔☠⚲ ▫•★♦✍✌➔❑♎➔☠⚲ ☼♦①⚲❹🖳⌘✐✌☠⚲ 🗐 ↑ [2] .

قولـــه تعـــالى: ↓ ③♦①☸⚱❑⑩♑◻✌ ✁✍✌▲♙⚲⇦▫✍ ↗◆✁✌♦✡◺❑☑✁☎ 🕮❑❑✐▫➔❑✁☎ ✐♋✌✍✌✍✌⚲➔◺⑩⚲ 🗐 ↑ [3] .

قولــــــــه تعــــــــالى: ↓ ❒◆✌⚲♊ ▲⊠❷♒▣ ✁✍✌☪☐▦⊙①✞•①☀⚲ ⚲× ⚲⑥ ✁✍✌⚲➔◺•⑨⚲ ↑ [4] .

ومع أن كلمة عقيدة بهذا اللفظ لم ترد في القرآن ، " ولم تستعمل إلا في زمن متأخر عن الصحابة أو العصر الإسلامي الأول ، فإن استعمالها عند الحديث عن العقيدة الإسلامية لا غبار عليه ،خاصة وأننا قد عرفنا أصل اشتقاق الكلمة من الناحية اللغوية إذ أنها مشتقة من عقدت الحبل إذا شددته وأحكمت فتله بحيث إذا تركته لا ينتقض "[5].

وكذلك الإيمان إذا تأصل في النفس واختلط بكيان الإنسان انعقد عليه قلبه ، واشتد ولزمه ولا يستطيع الرجوع عنه والانفكاك منه فصار حينئذ عقيدة لا يتزحزح عنها .

١) معنى العقيدة عند العلماء المتقدمين:

" الاعتقاد نفسه دون العمل "[6].

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٥ .

(٢) سورة النساء : آية ٣٣ .

(٣) سورة المائدة : آية ١ .

(٤) سورة الفلق : آية ٤ .

(٥) الجعبري ، حافظ. الفطرة والعقيدة الإسلامية ،ص ١٣ . مرجع سابق .

(٦) قال به: التفتازاني ، مسعود. مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية شرح التفتازاني على العقائد النسفية . ج١/ص٨ . مطبعة كردستان : القاهرة . ١٣٢٩هـ .

أما في لوامع الأنوار البهية[1] فجاء فيها : " الاعتقاد هو حكم الذهن الجازم فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح وإلا فهو فاسد " .

وعرفها ابن تيمية[2] : " العقيدة هي الأمر الذي يجب أن يصدق به القلب وتطمئن إليه النفس حتى يكون يقينا ثابتا لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك " .

٢) تعريف العقيدة عند العلماء المتأخرين :

والعقيدة عند المتأخرين لا تبعد في معناها عن تعريف المتقدمين لها وإن اختلفت في بعض الألفاظ:

فقد عرفها صاحب رسالة العقائد[3] بأنها : " الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن إليها نفسك وتكون يقينا عندك لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك " .

وجاء في كتاب الإسلام عقيدة وشريعة[4]: " العقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولا وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك ولا تؤثر فيه شبهة " .

و يرى سابق[5] أنها بمعنى الإيمان : " العقيدة هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة فهي بمعنى الإيمان يقال اعتقد كذا : أي آمن به "

.

وجاء في كتاب العقيدة الإسلامية[6]: " العقيدة هي ما يؤمن به المرء

---

(١) السفاريني ، محمد . لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية . ج١ / ص٤. المكتب الإسلامي : بيروت . د.ت .

(٢) ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم . العقيدة الواسطية . إعداد وتقديم : مصطفى العالم . ص ٩٥ . دار المجتمع : جدة .ط٨. ١٤٠٦هـ .

(٣) البنا ، حسن . العقائد . ص ٤٦٥ . الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية : الكويت . ط١ . ١٤٠٤هـ .

(٤) شلتوت ، محمود . الإسلام عقيدة وشريعة . ص٥ . دار الشروق : بيروت . ط٣ . ١٤٠٤هـ .

(٥) سيد ، سابق . العقائد الإسلامية . ص ٨-٩ . دار الكتب الحديثه : القاهره . د.ط . ١٣٨٧هـ .

(٦) عبود، عبد الغني . العقيدة الإسلامية والأيدلوجيات المعاصرة . ص ١٧ . دار الفكر العربي : =

ويراه عن اقتناع قلبي أكيد وعلى أساس هذا يؤمن به ويراه ويذهب في حياته " .

وهكذا نرى من مجموع ما قيل في تعريف العقيدة اصطلاحاً عند المتقدمين والمتأخرين من علماء هذا الفن ، أنها تطلق ويراد بها ما يعتقده الإنسان في قلبه أي أنها من أعمال القلوب وليست من أعمال الجوارح، فهي على هذا ليست أموراً عملية بل علمية ، يعتقدها ويصدق بها في قلبه تصديقاً جازماً مطابقا للواقع عن دليل قطعي يذهب الشك أو الريبة ويورث اليقين ؛ لأن الدليل الظني لا يمكن أن يبعث جزما فهو لا يصلح أن يكون دليلاً للعقيدة ، وعلى أساس هذا الاعتقاد الجازم يسلك و يذهب الإنسان في حياته .

ثالثاً - العقيدة الإسلامية وأهميتها :

مما سبق عرفنا أن العقيدة من أعمال القلوب لا من أعمال الجوارح أي أنها أمور علمية لا عملية، والعقيدة الإسلامية هي أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه لأن الله أخبره بها في كتابه، وأوحى بها إلى نبيه .

فهي " التي تدور حول قضايا معينة وهي التي أخبر بها الله ورسوله ، وليست اعتقاد أي شيء"[1] ، وهي " التصديق المطلق الذي لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك بكل تعاليم الدين الإسلامي التي وردت في صريح القرآن الكريم وصحيح الأحاديث النبوية الشريفة ، باعتبارها شاملة لكل جوانب الحياة "[2].

والعقيدة الإسلامية غذاء الروح لا غنى للإنسان عنها فهي بمثابة الهواء والماء للحياة ،فالإنسان بدون العقيدة الإسلامية تائه ضائع حائر في هذا

= القاهرة . ط١ . ١٣٩٦هـ .

(١) الأشقر ، عمر بن سليمان . العقيدة في الله . ص١٠ . دارالنفائس : عمان – الأردن . ط٨ . ١٤١١هـ .

(٢) أحمد ، محمد عبد القادر . طرق تعليم التربية الإسلامية. ١٩٨٣م .

الوجود ، والعقيدة الإسلامية هي وحدها التي تجيب له عن تساؤلاته وتضع حدا لحيرته ، فلطالما شغلت أذهان البشر أسئلة عظيمة حددت إجاباتها مصير الإنسان في هذه الحياة وشقي هو أم سعيد ، فلطالما شُغِلَ الإنسان بـ (من أين ؟ وإلى أين ؟ ولماذا خلقت ؟ وما هي غايتي ؟ وما هي أهدافي في الحياة ؟ ولمن نحيا ؟ وهذا الكون من أوجده؟ أهو موجود ؟ أم له موجد ؟ أم وجد بنفسه ؟ وإذا كان له خالق فما علاقتنا به ؟ وما هي حدود علاقتنا ببني البشر من جنسنا ؟ وما هي حدود علاقتنا بغير البشر ؟ ...) أسئلة كثيرة لطالما أوقعت الإنسان في حيرة دائمة ، لكن الإنسان المسلم لا يدور في هذه الدوامة ، وليس هو تائه فيها لأن عقيدته الإسلامية تجيب له عن جميع الأسئلة التي يمكن أن تدور في خلده ، وهي تجيب عنها من قبل أن يسألها ، بل تجيب عما لم يسأل عنه .

فالعقيدة الإسلامية تحدد للإنسان تصورا شاملاً للكون ونواميسه وحقيقته وعلاقة الإنسان به، وحقيقة الإنسان ذاته ومن أين وجد وكيف خلق؟ ولماذا خلق ؟ ولماذا ميزه خالقه عن جميع الخلق بالعقل ؟ ولماذا يعيش ويحيا ؟ وإلى أين مصيره .

كما تحدد العقيدة الإسلامية علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وبالمخلوقات جميعها ، كما تعطيه تصوراً صحيحاً عن الحياة الدنيا والحياة الأخرى وكيف يكون موقفه من كل منهما ، فتتضح أمامه أهدافه وتصبح غاياته محددة جلية .

وحين تنجلي الحيرة عن الإنسان وتتحدد له التصورات يستطيع عندها أن " يكيف نفسه على أساس هذا التصور الناشئ عن هذه العقيدة ، في تعامله مع هذه الحقائق جميعا، فيكون تعامله مع الكون ونواميسه ومع الأحياء وعواملها ، ومع أفراد النوع البشري وتشكيلاته تعاملا يستمد أصوله من الإيمان بالله ومقتضياته ومن تعاليم الدين الإسلامي ، التي بلغها لنا رسول الله ، وذلك لكي تتحقق العبودية لله وحده في هذا التعامل . وهي بذلك أي العقيدة الإسلامية تتمثل في كافة جوانب الحياة "[1] .

فالعقيدة هي رأس الأمر كله والجسد لا يستقيم بلا رأس ، فلا يستقيم السلوك بلا عقيدة صحيحة ولا يستقيم الخلق بلا عقيدة إسلامية صحيحة ، ولا الفكر ولا حتى الجسد وصحته فقد يتخلق الإنسان بأخلاق عالية مثلى مثل ما كان عند عرب الجاهلية وعند المجتمعات غير المسلمة أحياناً وهذا سببه " أن

---

(١) قطب ، سيد ، معالم في الطريق . ص٨٦ . دار الشروق : بيروت . ط٦ . ١٣٩٩هـ .

النفس تحتجز رصيدها الخلقي بحكم العادة والتقليد أمداً طويلاً ، بعد أن تكون قد فقدت الإيمان كجزء من العقيدة ؟ ..وقد تحتجزه فترة على وعي منفصلاً عن العقيدة ، على أنه شيء ينبغي في ذاته أن يقوم . ولكن النتيجة الحتمية واحدة في النهاية .. إنه مادامت العقيدة قد انحرفت فلا بد أن تنحرف الأخلاق أخيراً ، وما دامت الأخلاق قد انفصلت عن العقيدة فلا بد أن تموت . وإن هؤلاء المخدوعين حسبوا بتأثير الجاهلية أن التصورات قد تنحرف ثم يستقيم السلوك .إن هذا وهمُ من أوهام الجاهلية ، لأن هؤلاء الناس قد ضُللوا عن حقيقة الشر الذي يعيشون فيه .. وإن الحياة البشرية ذاتها مهددة بالدمار من ضخامة هذا الشر وعنفوانه ومن ضخامة تمكنه من الحياة الواقعية للناس "[1].

وإن للعقيدة سلطاناً قوي على فكر الإنسان وإرادته ، فهي التي ترسم للفكر وجهته ، وهي التي تدفع معتنقها إلى الأعمال الحسنة أو السيئة .

وهي التي تحفظ للجسد قوته وصحته ، وفي المقابل هي من تستطيع أن تُردِي الجسد وتضعفه.

وبالمحصلة العقيدة هي الدافع وراء كل سلوك إنساني سواء كان سلوكاً قلبياً ، أو قولياً ، أو فعلياً لذا جعل الله تعالى كل التنظيمات والتشريعات والتوجيهات مرتبطة بالعقيدة الإسلامية ومنبثقة منها .

---

(١) قطب ، محمد . جاهلية القرن العشرين . ص٩٤-٩٥ . دار الشروق : بيروت . ط٨ . ١٣٩٥ هـ .

رابعاً - بين العقيدة والإيمان :

العقيدة والإيمان بينهما عموم وخصوص ، والإيمان أوسع من العقيدة ، فكل إيمان عقيدة وليس كل عقيدة إيمان .

ولإيضاح هذه العلاقة نرجع إلى مفهوم كل من العقيدة والإيمان . العقيدة كما عرفناها سابقا هي:

التصديق المطلق أو التصديق الجازم الذي لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك .

وهي : الاعتقاد نفسه دون العمل

أي أنها من أعمال القلوب وليست من أعمال الجوارح .

أما الإيمان فهو أعم ، وهو عند جهور أهل السنة والجماعة: " تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان "[1] فهو ليس مجرد التصديق بالقلب بل هو التصديق مع عمل الجوارح والقول باللسان .

ويعلق ابن عثيمين رحمه الله على ذلك بقوله:أن في الإيمان معنىً زائداً عن مجرد التصديق فالإيمان هو : (الاعتراف المستلزم للقبول والإذعان) " ويعلل لذلك بقوله :" أما مجرد أن يؤمن الإنسان بالشيء بدون أن يكون لديه قبول وإذعان، فهذا ليس بإيمان، بدليل أن المشركين مؤمنون بوجود الله ومؤمنون بأن الله هو الخالق ، الرزاق ، المحيي المميت المدبر للأمور ، وكذلك أيضاً فإن الواحد منهم قد يقر برسالة النبي ولا يكون مؤمنا، فهذا أبو طالب عم النبي كان يقر بأن النبي صادق وأن دينه حق وكان يقول :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة لرأيتني سمحا بذاك مبينا

فهذا إقرار بأن دين الرسول حق لكن لم ينفعه ذلك ، لأنه لم يقبله ولم يذعن له فكان- والعياذ بالله – بعد شفاعة النبي في ضحضاح من نار ،

---

(١) أبو العز ، علي بن علي. شرح العقيدة الطحاوية . ج٢/ص٤٥٩ . مؤسسة الرسالة : بيروت .ط ٦. ١٤١٤هـ .

وعليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه "[١] .

وهاهو إبليس كان يعرف الحقائق الكبرى ويعرف الله ويؤمن به ويعلم أن هناك يوم يحاسب الناس فيه وكان يصدق بالرسل والكتب ولكن كل هذا لم ينفعه لأنه كان مجرد تصديق لم يصحبه انصياع وقبول وإذعان لأمر الله ، فلم يقبل أمر الله بل عصاه ونذر نفسه لمحاربة الحق الذي يعرفه.

وفرعون كان يعلم يقيناً أن موسى عليه السلام صادق وأن ما جاء به هو الحق ، وأن كل المعجزات التي جاء بها هي من عند الله ، لكنه جحد بها واستكبر قال تعالى: ↓

↑ [٢] ، ولم يجحد فقط بل طغى وتجبر وادعى لنفسه مقاما لا ينبغي إلا للواحد الأحد خالق كل شيء فقال لقومه : ↓ ↑ [٣] .

وأهل الكتاب كانوا يعرفون بأن محمد مرسل من ربه قال تعالى : ↓

↑ [٤] فهم يعلمون الحق ولكن لم يقروا به ولم يخضعوا له .

فالعقيدة التي تستكن في القلب وتستقر فيه لا بد وأن تظهر في سلوك الإنسان وفي اتجاهه في الحياة، وإذا لم تظهر ولم تترجم إلى سلوك فلا تسمى إيمان ولا تستحق أن تسمى عقيدة ، لأن العقيدة هي ما استوثقه القلب وآمن به إيمانا لا يرقى إليه شك ، وأكمل ذلك بالقبول والخضوع لما تستلزمه عقيدته ،

---

(١) ابن عثيمين، محمد بن صالح . مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين . جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان .ج٣/ص١٤٦ . دار الثريا : الرياض . ط٢ . ١٤١٤هـ .

(٢) سورة النمل : آية ١٤ .

(٣) سورة النازعات : آية ٢٤ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٤٦ .

وترجم هذه العقيدة في سلوكه وفعله .

لذلك كان مرتكز الإيمان في الدين الإسلامي على ثلاثة عناصر هي :

أ- الاعتقاد بالقلب .　　　ب- والنطق باللسان .　　　ج- والعمل بالجوارح .

والدال على أن الإيمان اعتقاد بالقلب قوله تعالى: [1] ، والدال على أنه قول باللسان قال تعالى: [2] .

و عند اللالكائي : الدال على أنه عمل قوله تعالى: [3]) [4].

فالإيمان إذا أوسع من العقيدة، والعقيدة جزء من الإيمان و ثلثه وعنصر مهم من أهم عناصر الإيمان وأولها بل هو " قاعدة الإيمان وأصله فالإيمان عقيدة تستقر في القلب ، استقرارا يلازمه ولا ينفك عنه ، ويعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المستكنة في قلبه ويصدق الاعتقاد والقول بالعمل"[5].

فمثل الإيمان" كشجرة طيبة ضاربة بجذورها في الأرض الطيبة وباسقة بسوقها في السماء، مزهرة مثمرة معطاءة تعطي أكلها كل حين بإذن ربها

---

(١) سورة المجادلة : آية ٢٢ .

(٢) سورة الحجرات : آية ١٤ .

(٣) سورة البينة : آية ٥ .

(٤) انظر : بوقس ، ألطاف . إدراك طالبات جامعة أم القرى للتحدي العقدي . ص ١٦. مرجع سابق .

(٥) الأشقر، عمر سليمان . العقيدة في الله . ص ١٦ . مرجع سابق .

فالإيمان هو الشجرة وجذورها هي العقيدة التي تغلغلت في قلب صاحبها، والسوق والفروع والثمار هي العمل ولا شك أن الجذور إذا خلعت أو تعفنت فسدت الشجرة ويبست ، ولم يبق لها وجود ، وكذلك الإيمان لا يبقى له وجود إذا زالت العقيدة ، أما إذا قطعت الساق والفروع أو قطع بعض منها فإن الشجرة تضعف وتزول، وقد تموت كلياً لأن وجود الفروع والأوراق ضروري كي تحافظ على بقائها وكذلك الأعمال إذا تركت أو ترك جزء منها فإن الإيمان ينقص ويزول "[١].

فالعقيدة لابد وأن تترجم إلى واقع عملي ملموس ، يظهر في السلوك والعمل والمظهر والقيم والمبادئ ، ولابد أن نلمسها ونشعر بها ولا بد للعقيدة أن تعبر عن نفسها وتعلن عن وجودها .

وعلى ذلك فإن العقيدة والإيمان أمران متلازمان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخرة .

---

(١) الأشقر. عمر سليمان . العقيدة في الله . ص ١٧-١٨ . مرجع سابق .

امساً - أساس العقيدة الإسلامية :

التوحيد هو أساس العقيدة الإسلامية ، وهو أصل ومرتكز الدين الإسلامي، فمن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وخلق الجن والأنس قال تعالى : [1] .

فمن أجل (لا إله إلا الله) قامت السموات والأرض ، وفطر الله عليها جميع الخلق، وعليها أسست الملة ونصبت القبلة ، وهي محض حق الله على جميع العباد ، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار .

لهذا كان التوحيد هو " مفتاح دعوة الرسل وزبدة رسالتهم والمعترك بين الرسل وأممهم وأول دعوتهم كما قال تعالى -قولاً عاماً على لسان كل الرسل- : [2]"[3] .

وقال تعالى: [4] .

وقال تعالى عن هود : [5] .

وقال تعالى عن صالح:

(١) سورة الذاريات : آية ٥٦ .
(٢) سورة النحل : آية ٣٦ .
(٣) أبو زيد ، بكر . تصحيح الدعاء . ص٢٢٥ . دار العاصمة : الرياض . ط١ . ١٤١٩ هـ .
(٤) سورة الأعراف : آية ٥٩ .
(٥) سورة هود : آية ٥٠ .

(١) .

وقال تعالى عن شعيب:

(٢) .

وقال لخاتم الأنبياء :

(٣) .

ولما كان التوحيد بهذه الأهمية كان " أول واجب على المكلف ، وهو أول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل ، فهو أول الأمر وآخره . وهو أول ما يدخل به العبد في الإسلام فهو نقطة البداية وآخر ما يخرج به من الدنيا فهو نقطة النهاية كما قال النبي : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (٤)"(٥).

فالتوحيد هو مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين " ولا خير ولا سرور ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بسببه ، وهو الذي أعد الله لأهله ومن قام به أنواع الكرامات ، ولمن لم يقم به أنواع العقوبات ، وهو الذي عليه المدار والأساس لجميع الأعمال ، فكل عمل غير مبني على التوحيد فهو باطل مضمحل ، وكل بناء بني على غيره فهو بناء على شفا جرف هار ،

---

(١) سورة هود : آية ٦١ .
(٢) سورة هود : آية ٨٤ .
(٣) سورة النساء : آية ١٦٣ .
(٤) رواه أبوداود في السنن ، د. ت،حديث ٣١١٦ . و(أحمد في مسنده ،١٤١٣هـ ، حديث ٢٢٠٩٥ و٢٢١٨٨) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه. صححه الألباني : ١٤٠٨هـ ١١٠٥/٢ .
(٥) انظر : علي ، موسى محمد .التوحيد مفتاح دعوة الرسل . ص ٥٧ . دار عالم الكتب: بيروت .ط٢ . ١٤٠٥هـ ، و أبو زيد ، بكر. تصحيح الدعاء . ص ٢٢٧ . مرجع سابق .

وهو التوحيد الذي عليه خيار الخلق وأكملهم عقلا وآراء، وأجمعهم للمحاسن وهم الأنبياء والمرسلون ومن تبعهم"[١]. والتوحيد في الأصل هو الفطرة التي فطر الله تعالى الخلق عليها قال تعالى :

[٢] وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله قال : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء. هل تحسون فيها من جدعاء؟ » متفق عليه[٣].

" والفطرة هي دين الله الإسلام ، المبني على الإقرار بالله وتوحيده وهو التوحيد الفطري في الخلائق... وهو ما فطر الله الخلق عليه ودفعتهم الضرورة إليه من التوجه إلى الله والاحتياج إليه والافتقار له "[٤] .

" فالتوحيد أصيل في العالم ، والشرك طارئ عليه ودخيل فيه قال تعالى :

---

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية . ص١٢. عالم الفوائد : مكة المكرمة . ط١ . ١٤٢٠هـ .

(٢) سورة الروم : آية ٣٠ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز،باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ،حديث رقم ١٣٥٨، ومسلم في صحيحه، ص ١٠٢٥ ، كتاب القدر ، باب معنى : كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث ٢٦٥٨ .

(٤) أبو زيد ، بكر . تصحيح الدعاء . ص٢٣٣ - ٢٣٤ . مرجع سابق .

[1]

" [2]

" قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة الحق) حتى عبدوا الأصنام ، فبعث الله إليهم نوحا عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض"[3] .

والتوحيد هو : "اعتقاد تفرد الله تعالى بالربوبية وإخلاص العبادة له واثبات ماله من الأسماء والصفات "[4].

وهو أيضاً : " إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية و الألوهية والأسماء والصفات "[5] .

" قال شيخ الإسلام ابن تيمية : التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله : لا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يوالي إلا له ، ولا يعادي إلا فيه ولا يعمل إلا لأجله وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات "[6].

ويتمثل التوحيد في ثلاثة أنواع :

١) توحيد الربوبية :

وهو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة وسائر أفعال الربوبية.

---

(١) سورة البقرة : آية ٢١٣ .

(٢) الفوزان ، صالح بن فوزان . محاضرات في العقيدة والدعوة . ج١/ص٩ . رئاسة البحوث العلمية والافتاء : الرياض .ط١ . ١٤٢٢هـ .

(٣) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم . تحقيق: سامي سلامة ، ج١/ص٥٦٩ . مرجع سابق .

(٤) عبد الغني ، سيد سعيد السيد . العقيدة الصافية للفرقة الناجية ، ص٢٣١ . مرجع سابق .

(٥) ابن عثيمين ، محمد بن صالح . القول المفيد على كتاب التوحيد . ج١/ص٨ . دار ابن الجوزي : الدمام . ط٢ . ١٤٢٣هـ.

(٦) آل الشيخ ، عبد الرحمن . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . ص١٢-١٣.الرئاسة العامة لادارة البحوث والافتاء : الرياض .ط٢ .. ١٤١١ هـ .

أي هو توحيد الله بفعله سبحانه وتعالى[1] وهذا النوع لا يكاد ينازع فيه أحد من الخلق حتى إن المشركين كانوا يقرون به مع شركهم ولا ينكرونه كما ذكر الله تعالى عنهم : [illegible] .[2]

وقال تعالى : [illegible] .[3]

فهم قد أقروا بربوبية الله تعالى لكن لم يدخلهم ذلك في الإسلام وقاتلهم رسول الله واستحل دماءهم وأموالهم لأنهم اتخذوا مع الله آلهة أخرى .

٢) توحيد الألوهية :

" يقال له توحيد العبادة باعتبارين ، فباعتبار إضافته إلى الله تعالى يسمى توحيد الألوهية،وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة "[4].

معنى الإله : هو أصل لفظ الجلالة (الله) حذفوا الهمزة ، وأدغموا اللام في اللام فصارتا لاماً واحدةً مشددة مفخمة .

قال العلامة ابن القيم –رحمه الله- إن لفظ الإله أصل للفظ الجلالة (الله) كما قال سيبويه وجمهور الصحابة وهكذا قال أبو جعفر بن جرير –رحمه الله-[5] .

---

(١) انظر : عبد الغني سيد سعيد. العقيدة الصافية. ص٢٣٩ . مرجع سابق ، و الفوزان،صالح فوزان . محاضرات في العقيدة . ص ١١ . مرجع سابق ، و الخطيب ، هشام عاطف . التوحيد ونواقضه . ص١٧. دار الكتب العلمية : بيروت .ط ١ . ١٤٢٣هـ .

(٢) سورة يونس : آية ٣١ .

(٣) سورة المؤمنون : آية ٨٤ – ٨٩ .

(٤) ابن عثيمين ، محمد بن صالح . القول المفيد على كتاب التوحيد ، ج١/ص١٤ . مرجع سابق .

(٥) انظر مقدمة آل الشيخ ، عبد الرحمن . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . ص٩-١٠ . مرجع =

معنى توحيد الألوهية اصطلاحاً :

هو" إفراد الله تعالى بأفعال العباد التي يفعلونها على وجه التقرب المشروع (كالدعاء والنذر والنحر، والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة ...) "[1] .

أو هو " إفراد الله عزوجل بالعبادة بألا تكون عبداً لغير الله ، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا شيخاً ولا أماً ولا أباً ، لا تعبد إلا الله وحده وتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد ولهذا يسمى توحيد الألوهية ، ويسمى توحيد العبادة ، فباعتبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية ، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة "[2] .

قال تعالى: ↓ ③♦①❋▯□⑨☙&◘☙ ✂☙☙✡□☙□↓ ✂☙☙⇱⇑⌛⇐⑨←❒✂☎ ❻◆☜✸▤↗☠⇱ ✂☙☙✐⅄♎♉⓫ ❀♦▪■◑♦▤↗☠⇱ □◆✂☙☙✐⅄♎♉⇦×♦ ✌♉♊ ♎♦⌛⇱▪▤▣⇱▤↗☠⇱ ☜♦➔⊠▪✦▤↗☠⇱ ✍♦☝❋◑➔□♌♦ ↑ [3] فالمنفرد بالخلق هو المستحق للعبادة .

وهذا القسم كفر به وجحده أكثر الخلق ووقع فيه الشرك ، من أجل ذلك أرسل الله الرسل،وأنزل عليهم الكتب قال تعالى : ↓ □◆✌♦☙✐ 🕮□❻⇱☜⊠▤♉☞◆☙ ♊♉♎ ♎⌛⇱▪▤▣♎①☜ ♊♉♎ ❻▪☜←□□✌☝✎ ◑♎♦⚉ ☼←□□⇖✗× ♎♈♦❶⇘○♉ 🕮□☼❋○←⓪ ♦♐ ◑♎♈♦◑○♦ ♎♈♦♐ 🕮□☼♦☙⚐ ▫♦☙☙⇱⇑▤←⑨←□♌♈ ↑ [4] " وهو التوحيد الذي وقعت الخصومة فيه وامتنع المشركون عن الإقرار به قال تعالى: ↓ □◆✌♦☙ ③⇱♦☞✌♉⌶← 🕮▤⇩✡♦❸←♎➔☠ ☜♈☙☙✐★ ♎♈♦ □◆♎➔☠ ✌⓾⌑⇑❸♈☠↗□♌♦ ↑ [5] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : (من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟ قالوا : الله وهم مشركون) أي في عبادته، وقال عكرمة : (تسألهم من خلقهم ؟ ومن خلق السماوات والأرض ؟ فيقولون : الله . فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره ، ويصفونه بغير صفته ، ويجعلون له ولداً ويشركون به) ، وقال ابن زيد:

=

سابق .

(١) عبد الغني، سيد . العقيدة الصافية للفرقة الناجية . ص٢٤٩. مرجع سابق .

(٢) ابن عثيمين، محمد بن صالح . مجموع فتاوى ورسائل محمد بن عثيمين ،جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان . ج٨/ص ١٧. مرجع سابق .

(٣) سورة البقرة : آية ٢١ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ٢٥ .

(٥) سورة يوسف : آية ١٠٦ .

(ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ، ويعرف أن الله ربه وأن الله خالقه ورازقه،وهو يشرك به ألا ترى كيف قال إبراهيم :↓ ♎•☞✌♦

🕮❒▫•❷♦⬈♦③✍☞🡐⚐⬄ ✍☐✍☞✍🡐⚐⬄ ✍•➔✍⌨🡐⑨🡐❒♌♦ ✍🕱🕲🕳

🕮❒☼☞🡐⚐⬄ ❒♦⬈♦✂✍♦✍✏♦⬈🗎➔☠⬉ ✂✍❀☞🔔⬊⑨⊠✂⬉❒♌♦ ✍🕱🕲🕳

▫•⊠✍✇☐✍⬋☠⬀ ⬉♦⑨🡐❒✌ 🖫✍⊄❼☑ ➀✍•· ❻♦⊛○ ✂✍⑩⬊➔⊠①🖬■☺✍✓×♦ ↑ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به ، ألا ترى كيف كانت العرب تلبي ، تقول: لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك؟ المشركون كانوا يقولون هذا "[١] .

٣) توحيد الأسماء والصفات :

هو" الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت في القرآن الكريم ، وفي سنة النبي ، وذلك على ما يليق بالله سبحانه وتعالى وعلى ما أراده الله تعالى بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل"[٢].

وهو : افراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه ، ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسول الله وذلك بإثبات ما أثبته ونفي ما نفاه من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[٣] . و " (التحريف) : هو تغيير اللفظ أو المعنى عما هو عليه .

و (التعطيل) هو : نفي الشيء من الأسماء أو الصفات الثابتة له سبحانه .

---

(١) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ج١٣/ص٩٣-٩٥ . دار إحياء التراث العربي : بيروت . ط١ . ١٤٢١هـ .
(٢) عبد الغني ، سيد . العقيدة الصافية للفرقة الناجية ،ص ٣٢٩. مرجع سابق .
(٣) الخطيب ، هشام . التوحيد ونواقضه . ص٢٣-٢٤ . مرجع سابق .

و (التكييف) : تحديد كنه الصفة أو حكاية كيفية الصفة ، و (التمثيل) : التشبيه بصفات المخلوقين "[١].

قـــال تعـــالى : [illegible] [٢] وقـــال ســـبحانه : [illegible] [٣].

ويقوم هذا التوحيد على ثلاثة أسس من حاد عنها لم يكن موحداً ربه في أسمائه وصفاته[٤]:

الأول : تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق ، وعن أي نقص .

قـــال تعـــالى: [illegible] [٥].

وقـــال: [illegible] [٦] وقـــال تعـــــالى: [illegible] [٧] ، قـــــال أبو حنيفة رحمه الله : (لا يشبهه شيء من الأشياء من خلقه ، ولا يشبه شيئا من خلقه ، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية)

الثانيـة : الإيمـان بالأسـماء والصـفات الثابتـة فـي الكتـاب والسـنة ، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تعطيلها ، قال تعالى : [illegible] [٨] قال شيخ الإسلام ابن تيميـة:فطـريقتهم تتضـمن إثبـات الأسـماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات،إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل ففي

---

(١) انظر ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، مجموع فتاوى ورسائل محمد بن عثيمين . ج ٦/ص٣٤ و نفس المرجع ج٤/ص ٢١-٢٣ . مرجع سابق .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٠ .
(٣) سورة الإخلاص : آية ١- ٤ .
(٤) انظر : الخطيب ،هشام .التوحيد ونواقضه . ص ٢٤-٢٥ . مرجع سابق .
(٥) سورة الشورى : آية ١١ .
(٦) سورة الإخلاص : آية ٤ .
(٧) سورة مريم : آية ٦٥ .
(٨) سورة البقرة : آية ١٤٠ .

قوله : ↓ ♑⑩⬧♒"▪"☝✍⌧☺♑⧫⬋⬛♐❍♑◷ ★⌧⑥⇦➚⌧ ↑ .

رد للتشــــبيه والتمثيـــــل ، وقولـــــه : ↓ ❑◆♎➔❑◆ ✄⬧♒❍❍☺♑⑩➚← ✄⬧♒♑⌨◆⏲⚐❷❸← ↑ رد للإلحاد والتعطيل)

الثـالـث : قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات ، قال تعالى :

↓ ❑◆⬥⬥ ⑥➚◆♑⓿➲➚❑♍⬄ ✍♑❍♑◷ ↖♑⬛▫☺✞⬧ ↑ .(١)

وقد سئل الإمام مالك – رحمه الله – عن كيفية استواء الله سبحانه على العرش ، فقال : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة) فبين أن معنى الاستواء في اللغة معلوم ، أما كيفية الصفة فلا بد من قطع الطمع عن إدراك ذلك .

وهذا القسم من التوحيد هو" الذي ضلت فيه بعض الأمة الإسلامية وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة، فمنهم من سلك مسلك التعطيل فعطل ونفى الصفات زاعما أنه منزه لله وقد ضل . لأن المنزه حقيقة هو الذي ينفي عنه صفات النقص والعيب . فإذ قال : أن الله ليس له سمع ولا بصر ولا علم ولا قدرة لم ينزه الله بل وصمه بأعيب العيوب – تعالى الله عن ذلك – لأن الله يكرر ذلك في كلامه ويثبته (سميع بصير) (عزيز حكيم) (غفور رحيم) فإذا أثبته في كلامه وهو خال منه كان في غاية التعمية والتضليل والقدح في كلام الله عز و جل ومنهم من سلك مسلك التمثيل زاعما بأنه محقق لما وف الله به نفسه وقد ضلوا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره إذ وصموه بالعيب والنقص لأنهم جعلوا الكامل من كل وجه كالناقص من كل وجه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا "(٢) .

أمثلة على الأسماء والصفات :

ومن أمثلة ما ورد في أسمائه سبحانه ما جاء في قوله تعالى : ↓ ♎➔❑◆
✄⬧♒✏✦ ✄⬧♒✏⍓♎♑❾ ✋⬥ ♑♒⬧♒◷⧫ ♑♒◷❍⧫ ♎➔❑◆ ☎ ↖⧫◷♑⬛♑❍⓿
✄⬧♒♑⇔⧫⓿♑⬛✍ ❑◆ ✄⬧♒⌖⚐♑⬛☽⑨☐☐✍ ☎ ♎➔❑◆ ✄⬧♒❷▪❑⬋♈❑☐◷♊←
✄⬧♒❷▪❍♑⑩⚐♊ ⚐⌘⌘⚏ ♎➔❑◆ ✄⬧♒✦ ✄⬧♒✏⍓♎♑❾ ✋⬥ ♑♒⬧♒◷⧫ ♑♒◷❍⬥
♎➔❑◆ ✄⬧♒♑☺☐♑⬛⌨➔ ✄⬧♒♑☽⬦⑨❻☐☐↓ ✄⬧♒❍❍⬛▪◷☠↖
✄⬧♒♑☺←⬥⬋⬊♑♊← ✄⬧♒♑☺←♑♑⬛⓿♑☺⬄♐⬋ ✄⬧♒♑➔☐⬛❽⬗❸⊕↓
✄⬧♒♑⌧✶⧖☐✶⬧♒❻↓ ✄⬧♒♑☺←⬋⬥⧫⧖⌧♒♓⬋❸← ⬛ ☞⬚←⧗⬛☐♓⌘ ✄⬧♒✏★
⬉⧫☺⓿⬧ ④←⌑⇕❸⬛➔❑♍⬄ ⚐⌘⌘⚏ ♎➔❑◆ ✄⬧♒✦ ✄⬧♒②☐◷⬛♑⬛←
✄⬧♒♑⌨⧫⬧❻♒⌧✄ ☺←◷❁☐♒♐⑥↓ ☎ ✏⬧⬜↖ ✄⬧♒❁☜♈⇔☺☐⬧✏➚↓
✄⬧♒♑⬧⟵⟹☐⬦❒⬛ ⬛ ④←❁⌨♒❍♑⟵ ♒⬧⟵➀ ✋⬧⬥✍ ×♑❼
✄⬧♒♑❍❍☺☐⬛☐⧫⬧⬧✋ ❑◆ ✄⬧♒❻⬦☞♈↖⬈ ☎ ❑◆♎➔❑◆ ✄⬧♒♑⬛➔❿⬛❸❸↓

(١) سورة طه : آية ١١٠ .

(٢) ابن عثيمين ، محمد بن صالح . القول المفيد على كتاب التوحيد . ص١٧-١٨ . مرجع سابق .

.[1]

ومن أمثلة ما ورد من صفاته تعالى :

١) صفة السمع ، قال تعالى : .[2]

٢) صفة العلم ، قال تعالى : .[3]

٣) صفة الاستواء على العرش، قال تعالى : [4] ومعنى استوى : علا وارتفع واستقر .

ويجب أن نلاحظ أن جميع أنواع التوحيد الثلاثة متلازمة مع بعضها البعض ، فمن أشرك في نوع واحد من أنواع التوحيد يعتبر مشركا في بقية الأنواع ، ولا يعد موحداً فالموحد هو من وحد الله تعالى في أنواع التوحيد الثلاثة . مثال" ذلك : دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله ،فدعاؤه إياه عبادة صرفها لغير الله من دون الله فهذا شرك في الإلهية ، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقدا أنه قادر على قضاء ذلك ، هذا شرك في الربوبية ، حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب في أي وقت كان وفي أي مكان ... وهو شرك في الأسماء والصفات حيث أثبت له سمعا محيطا بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد ، فاستلزم هذا الشرك في الإلهية الشرك في الربوبية والأسماء والصفات "[5] .

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٢- ٢٤ .

(٢) سورة الزخرف : آية ٨٠ .

(٣) سورة الأنعام : ٥٩ .

(٤) سورة طه : آية ٥ .

(٥) باقاسي ، يحيى بن عبد الفتاح . الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية . ص

=

سادساً - خصائص العقيدة الإسلامية :

من بعض أهم خصائص العقيدة

١) الربـانية :

إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة الباقية على وجه الأرض التي تمتاز بالربانية ، ربانية في المصدر وربانية في الهدف[١].

فمن حيث أنها ربانية المصدر فنعني بذلك أنها عقيدة موحى بها من عند الله ، أي أنها مستقاة من مصدرها الأساسي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة قال تعالى : [illegible] [٢].

وقال تعالى : [illegible] [٣].

فالعقيدة الإسلامية ربانية بخلاف العقائد الأخرى التي تُبنى بعضها على الفلسفة التي ينشئها الفكر البشري حول الإله ، أو على المعتقدات الوثنية التي تنشئها المشاعر والأوهام والتصورات البشرية،أو على العوامل السياسية والخلافات العنصرية! وهي ليست كالعقائد السماوية التي طالتها أيدي التحريف فأضافت إليها ما لم ينزل الله به من سلطان وغيرت وبدلت فيما أنزله الله على أنبيائه. بل العقيدة الإسلامية خالصة تماماً من أفكار البشر، وسليمة

---

٣١. رسالة ماجستير غير مطبوعة . جامعة أم القرى : مكة المكرمة . كلية التربية : قسم التربية الإسلامية والمقارنة . ١٤٠٩ هـ .

(١) القرضاوي ، يوسف . الخصائص العامة للإسلام . ص ٩ . مؤسسة الرسالة : بيروت . ط٢ . ١٤٠٤هـ .

(٢) سورة الشورى : آية ٥٢-٥٣ .

(٣) سورة يونس : آية ١٥ .

من علمهم القاصر، وبريئة من نقائصهم الإنسانية التي تؤثر فيها الرغبات والمشاعر و العواطف البشرية .

ولكنها ربانية من لدن خالق الكون كله بكل ما فيه العليم اللطيف الخبير ، الإله الكامل المنزه عن كل نقص وعيب ، تكفل بحفظها وصيانتها يقول تعالى ↓:
🙰❊☼♎☽◆❒ ♦❷♑✍♋♏♎✐🙰✂ 🙰◆☪♑♐❑❽♦☼ ⇐♊♑♦•✞ 🙰❊☼♎☽
♐•❍⇐✆ ❒♦❍✇▦♋➔⍝❑♌♦ ↑ .[1]

أما من حيث أنها ربانية الهدف فذلك لأن العقيدة الإسلامية " تجعل معتنقها يعرف الغاية من وجوده ويعرف وجهته التي يسير عليها ويعرف رسالته في الحياة التي يعيش فيها "[2].

فتنير له دربه في الحياة ليسير على هدى وبصيرة ويسلك سبيل الحق والرشاد في معالم واضحة وخطىً ثابتة ، وهدف مرسوم ، هدف رسمه وحدده له ربه تعالى الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وسواه ونفخ فيه من روحه وجعله خليفة في الأرض يعمرها بعبادة الله وتوحيده و يقيم حدوده .
قال تعالى : ↓ ❒◆✌♦🙰 ⌘⌧◘■☽♑☀➔ ✂🙰💻♑♑⬁♊❍ ❒◆✂🙰"☀☼▪"" ☽♎✧•
♐♎❍◆◆➔✍⌨⇐⑨⇐❑♌✍ ↑ .[3]

↓ ♎➔♒✍ ☽♎♌❑ ⌚✿⌧•✌♎❼ ❒◆♦➔❍❍⑧♐❼ ❒◆✌⌧♦♑⓿◆🙰❽⌧
❒◆✌♦☺⌧🙰✌♎❻ ✐✶ ❻◆✇♌☜ 🙰🙰♐♑➔⌧⌚✇•♐♎✓×♦ ↑ .[4]
↓ ♎➔❒◆ 🕮❒☼⌖♦♗❒✍⇗☠ ✌♓♎♊⌘ ✂🙰❀☞❻⬀⊽⬁
❒◆✂🙰🙰⇔✍♦◆➔✍☺⌧❷♦✍⇗🏱⇔ ▫♎❸&❒🙰 ↑ .[5]

فحين يتحدد الهدف للإنسان وترسم له حدوده " يحس بأن لحياته قيمة ومعنى ، ولعيشه طعماً ومذاقاً ، وأنه ليس ذرة تافهة تائهة في الفضاء ولا مخلوقاً سائباً يخبط خبط عشواء في ليلة ظلماء كالذين جحدوا الله أو شكوا فيه ، فلم يعرفوا لماذا وجدوا ؟ ولماذا يعيشون ؟ ولماذا يموتون "[6].

٢) الثبات :

---

(١) سورة الحجر : آية ٩ .
(٢) با قاسي، يحيى. الأساس العقائدي لنهضة المسلمين . ص٣٣ . مرجع سابق .
(٣) سورة الذاريات : آية ٥٦ .
(٤) سورة الأنعام : آية ١٦٢ .
(٥) سورة هود : آية ٦١ .
(٦) القرضاوي ، يوسف . الخصائص العامة للإسلام . ص ١٢ . مرجع سابق .

هذه الخاصية هي نتيجة للخاصية السابقة فبما أن العقيدة ربانية المصدر فهي تبعا لذلك ثابتة في جميع تصوراتها وثابتة في أصولها وثابتة في مقاييسها الأخلاقية فلا تتغير مع مرور الزمان ولا تتبدل بتبدل المكان ولا بتغير الأفراد ؛ ذلك لأنها من عند الله تعالى العليم الخبير ، العالم بخلقه وبما يحتاجونه في كل زمان ومكان وما يصلح لهم فمهما تطور الإنسان وتقدم في الزمان أو المكان أو الحال فإن عقيدته الإسلامية صالحة له وهي سبب سعادته واستقامة حياته ولا يستطيع أن يحيا حياة سعيدة بدونها " فمن حيث الثبات في التصورات فإن العقيدة الإسلامية تجعل معتنقها على مر العصور يحمل تصورا ثابتا عن الحقيقة الإلهية وعن علاقة الإنسان بالله ، وعن الحياة وارتباطاتها وأهدافها "[١] .

أما من حيث الثبات في الأصول "فإن للعقيدة الإسلامية أصولاً ثابتة لا تتغير بتغير الزمان ، ولا تتبدل بتبدل المكان ولا تتغير بتغير الأشخاص ، وهذه الأصول التي يتمثل فيها الثبات هي التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والتصديق بالقدر خيره وشره .

قال تعالى : ↓ ☎✃❑➾♓♓◆❑➔✍ ♌❑🕮 ▪❸☞♓⧫♒♓✃ "▪⧫⑩⅄♓ ↓
☞⚇⌧❷⧫⬄⍓☺⧫♓✃◆❑ ☞⎗⍋❸⇳⌑⍓☺⧫♓✃ •⧫♦⌛♉⍝ ⬀☠⬈⍓⍐❑⬉♉⬉❑
★✐✐⍋⌨ ⌘⌶♦✃◆⬈ ⇳⌶♦▪❸☞♓⧫♓✃ ⭘⌶⍓⍝•♓◆❑
⍝❑⌧⌛⍉⬦⬦⭗■⍓☺⧫♓✃◆❑ ⌧❷⍓⌘☞⍓✃ ⍝✈⬀❑◆⓿⧫♓✃◆❑
↑ ☞⍓⭗♦✌⍓⧫♓✃◆❑⌘⌶⍓⍉⍓⓿⍋⎓❑☪♓✃◆❑ .[٢]

كما يتمثل الثبات أيضا في الأركان العملية الخمسة للإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام"[٣] .

أما من حيث الثبات في المقاييس الأخلاقية فإن الأخلاق في الإسلام ثابتة ثبات العقيدة فيه، فالإسلام ربطها بالعقيدة ارتباط الجزء بالكل، وقرنها بالأوامر والوصايا والنواهي الربانية وحفها بقانون الجزاء الإلهي بالثواب والعقاب فإكرام الضيف مثلا من الإيمان قال رسول الله :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل

---

(١) قطب ، محمد . جاهلية القرن العشرين . ص ٦٣ . مرجع سابق .
(٢) سورة البقرة : آية ١٧٧ .
(٣) باقاسي ، الأساس العقدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية ، ص ٣٦ . مرجع سابق .

رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » [١].

وقال : « خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة،وعيادة المريض ، واتباع الجنائز » [٢].

وقال: «آية المنافق ثلاث:إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف،وإذا ائتمن خان»متفق عليه[٣].

وقال: « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يؤمن جاره بوائقه » [٤].

فالأخلاق الإسلامية ما هي إلا حقائق ثابتة وهي غير قابلة في المنطق السليم للتحول من حسن إلى قبيح أو من قبيح إلى حسن ، فإن حسنها حسن في كل زمان ومكان ، و قبيحها قبيح في كل زمان ومكان ، ولا يؤثر على حقيقتها أن تتواضع بعض الأمم على تقبيح الحسن منها أو تحسين القبيح تأثراً بالأهواء أو التقاليد العمياء .

٣) موافقة للفطرة :

العقيدة الإسلامية توافق الفطرة وتنميها ولا تصادمها، بل عقيدة التوحيد فطرة مركوزة في النفس الإنسانية قال تعالى :

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب،٨٥-باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، حديث ٦١٣٨ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الجنائز – باب الأمر بإتباع الجنائز ، حديث رقم١٢٤٠ ، و مسلم في صحيحه، كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، حديث رقم ٢١٦٢ ، واللفظ لمسلم .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، ٢٥- باب علامة المنافق ، حديث رقم ٣٣ ، كتاب الشهادات ، باب من أمر بانجاز الوعد ، حديث رقم ٢٦٨٢ كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى: (من بعد وصية يوصي بها أو دين) النساء:١١، ح ٢٧٤٩ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب خصال المنافق ، حديث رقم ٥٩ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، حديث رقم ٦٠١٦ .

[1] فذلك تقرير لجعل الحنفية السمحة هي الفطرة ، وأن الفطرة هي الخلقة ، وأن الخلقة الدين القيم وهي ما يخلق عليه الإنسان من غرائز وطبائع تحدد منهج السلوك الطيب والاعتقاد الصحيح .

٤) الوسطية والاعتدال :

العقيدة الإسلامية تتسم بالوسطية والاعتدال ، فهي وسط في الاعتقاد ، ووسط في منهج الاعتقاد، فلا إفراط فيها ولا تفريط ، فهي وسط بين العقائد المادية التي تنكر الخالق وكل ما وراء الطبيعة المحسوسة ، وبين العقائد التي تزعم أن للعالم أكثر من إله ، وتقول بتعدد الآلهة وهي وسط كمنهج اعتقاد شعارها القصد والاعتدال فهي لا تخضع الإنسان لرغباته المادية ولا تجعله عبداً لها وفي الوقت نفسه لا تحرمه مما هو بحاجة إليه ولا غنى له عنها من منافع وطيبات مادام ذلك في حدود ما شرع الله وأحل لعباده .

و إن الروح البشرية قد جعلها الله خليفة في الأرض ، وفوض إليها جملة صالحة من حقوق التصرف والواجبات والتبعات، وأنعم عليها بالأداء -كل ذلك- بجسد من أحسن الأجساد هيئة وتقويماً ، فالحق أن الروح لم تؤت هذا الجسد إلا لتستخدمه فيما وهب لها الله من التصرف ، ولتؤدي بها ما عليها من الواجبات ، فالجسد ليس بسجن للروح، بل هو معمل لها فإن كانت هذه الروح قدر لها شيء من النمو والرقي ، فإنما يمكن تحققه بإظهار مواهبها واستعدادها الفطري باستخدام آلات هذا المعمل وقواه .

فمنهج العقيدة – وفق ما رسمت شريعة الإسلام – هو منهج القصد والاعتدال ، الذي تستقيم به الحياة ، ويصلح به أمر الإنسان ، وبهذا المنهج جمَّل الله هذه الأمة ، الأمة الوسط التي تملك زمام القيادة ، وتحمل راية الهداية وترشد البشر إلى أقوم سبيل قال تعالى :

[2] .

---

(١) سورة الروم : آية ٣٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

ويقول سيد قطب : "وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط من الوساطة بمعنى الحسن والفضل ، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد ، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي .

أمة وسطاً في التفكير والشعور: فلا تجمد على ما علمت ، وتغلق منافذ التجربة والمعرفة ، ولا تتبع كذلك كل ناعق وتقلد تقليد القردة المضحك ،إنما تستمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول ، ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب وشعارها الدائم : الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها في تثبت ويقين .

● أمة وسطا في التنظيم والتنسيق : لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر ، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب ، إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب ، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب ، وتزاوج بين هذه وتلك ، فلا تكل الناس إلى سوط السلطان، ولا تكلهم إلى وحي الوجدان ، ولكن مزاج من هذا وذاك .

●أمة وسطاً في الارتباطات والعلاقات : لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته ، ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة . ولا تطلقه كذلك فردا ، أثرا جشعا ، لا هم له إلا لذاته إنما تطلق من الدوافع والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والماء ، وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد وكيانه ، ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو ، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة .

●أمة وسطاً في المكان : في سرة الأرض وفي أوسط بقاعها ، وما تزال هذه الأمة التي غمر أرضها الإسلام إلى هذه اللحظة هي الأمة الوسط التي تتوسط أقطار الأرض بين الشرق والغرب ، وجنوب وشمال .

●أمة وسطاً في الزمان : تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها، وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها ، وتقف في الوسط تنفض عن البشرية ما علق بها من أوهام وخرافات من عهد طفولتها، وتصدها عن الفتنة بالعقل والهوى ، وتزاوج بين تراثها الروحي من عهود الرسالات ورصيدها العقلي المستمر في النماء وتسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك "(١) .

---

(١) قطب ، سيد . في ظلال القرآن .ج١ / ص ١٣١ . دار الشروق : القاهرة . ط٢٦ . ١٤١٨هـ .

٥) الإيجـابية :

أحد أبرز خصائص العقيدة الإسلامية ،فهي القوة الحقيقية الدافعة التي دفعت الحضارة الإسلامية في أبهى عصورها إلى أعلى درجات التقدم وفي كل المجالات العلمية والأخلاقية والاجتماعية ، وهي التي سوف تدفع الأجيال القادمة إذا ما أدركوا هذه القوة الإيجابية في العقيدة الإسلامية ، فالعقيدة هي الموجهة والمؤثرة على سلوك الإنسان ، وهي التي ترسم معالم حياته من خير أو شر أو تقدم أو تخلف ومتى ما كانت العقيدة إيجابية فهي بالتأكيد ستكون قوة حقيقية دافعة إلى كل إيجابية ، ومتى ما كانت سلبية فلا بد وأن تؤثر سلبيتها في توجيه النفس إلى كل ما هو سلـي .

وتنبثق ايجابية العقيدة الإسلامية من كونها :

١) عقيدة مبناها وأساسها وركنها (التوحيد) الذي لا يقرر الإيمان بوجود الله فقط – لأن ذلك قضية فطرية – بل ويحتم على الإنسان أن يوحد الله في العبادة فالتوحيد هو: "اعتقاد تفرد الله تعالى بالربوبية وإخلاص العبادة له واثبات ماله من الأسماء والصفات "(١) .

قال تعالى : [illegible] (٢) .

[illegible] (٣) .

والعقيدة الإسلامية بهذا الأساس (التوحيد) " تجعل معتنقها يتعامل مع إله واحد موجود ،كامل الإيجابية والفاعلية إليه يرجع الأمر كله، فهو الخالق والمدبر والمهيمن والقادر . ولا يتم في هذا الكون شيء إلا بإرادته وعلمه وتقديره وتدبيره ، وهو سبحانه وتعالى مباشر بإرادته وعلنه وتدبيره لكل عبد

---

(١) عبد الغني ، سيد سعيد السيد . العقيدة الصافية للفرقة الناجية . ص٢٣١ . مرجع سابق .
(٢) سورة الأعراف :آية ١٧٢ .
(٣) سورة الأنبياء :آية ٢٥ .

من عباده وفي كل حال من أحواله ولكل حي ولكل شيء في هذا الوجود "[١].

قـــال تعـــالى:

(٢).

وقـــال تعـــالى:

(٣).

٢) أن العقيدة الإسلامية هي الغذاء الواقي لقوى النفس المختلفة، وهي المداد الخالد لحيويتها وتفتحها وإشراقها ، وليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوتها،أو تدانيها في ضمان استقامة الفرد ويقظة ضميره ومتانة خلقه ،ثم تماسك المجتمع وتضامن أبنائه وتعاونهم على الخير والبر" والعقيدة رقيبة على السرائر، يستمد القانون سلطانه الأدبي من أمرها ونهيها وتلتهب المشاعر بالحياء منها، أو بمحبتها بخشيتها، ولاشك أن هذا يجعل الفرد أشد مقاومة لأعاصير الهوى وتقلبات العواطف ، من أجل ذلك كانت العقيدة الإسـلامية خيـر ضـمان لقيـام التعامـل بين الناس على قواعد العدالة وكان لذلك ضرورة اجتماعية كما هو فطرة إنسانية "[٤].

٣) وليست العقيدة الإسلامية مجرد موجة عاطفية تهز القلوب وتثير المشاعر فحسب بل هي قوة عقلية ووجدانية معاً تهدم وتبني ، تهوي على

---

(١) قطب ، سيد . خصائص التصور الإسلامي ومقوماته . ص ٢٥٠ . الاتحاد العالمي للمنظمات الإسلامية: الكويت . ط١ . ١٣٩٨هـ .

(٢) الأعراف : ٥٤ .

(٣) آل عمران : ٢٦- ٢٧ .

(٤) خفاجي ، محمود أحمد . العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة . ص ٩ . دار الكتب : القاهرة . ط١ . ١٣٩٩هـ .

جذوع الخرافة والوهم والشك بالحجة والعلم والمنطق، فتهدم آفة التقليد الأعمى الذي يغل الفكر ويخنق الحرية ويشوه معالم الشخصية المتطلعة نحو المثل العليا .

فالعقيدة الإسلامية لا تفرض على معتنقها أن يؤمن بأمور تقررها عليه دون أن تضع له البراهين والأدلة ، وليس المسلم مجرد مقلد أعمى يؤمن بأمور لا سبيل له للبحث والاستفسار عنها ، بل إن المنهج القرآني فيه آيات كثيرة تحض على التأمل والتدبر والتفكير، وتسوق أمام العقل المدرك والبصيرة الواعية دلائل كثيرة على قدرة الله، ومشاهد متعددة من بديع صنعه ، فإن نظر فيها الإنسان بإمعان وفكر فيها بعمق، واستعمل ما آتاه الله من وسائل الحواس ، وما هداه إليه من أجهزة العلم الاستعمال الصحيح، فإنه يزداد إيماناً بالله ويقينا بقدرته وسجوداً لعظمته وفي ذلك يقول الله تعالى : ↓

⬲⌘✍✐ ♦×✓⬴☪⬴♎❐⬅✡⬂⚇⬴♋♑ ⪡✒✆♦③✃◆↗ ⬲⩗⬀❻☞❀✍✃ ❼⬳×◆❒
↑ ♦♌❒⬅❸⬃⬲⬀⌨➔✍ •☒⬩▫❒🕮 🗐 ⬀⬂↗▤⬃❍➔▦☼❒🕮 ☑❼⬳×◆❒ .[1]

قـــــال تعـــــالى : ↓ ⬄⚐⬳♑③⬳❸⬉ॐ⌧♒ ↗◆✃③✆♦✆☞⬴☪◆✍ ×⬳❼

♦×□✓♦⌨□☺♦③ 🗐✎✸☹⌧❍ ⬀☠✎✏⬃❍➔▦☼❒🕮 ☑❼⬳×◆❒ ✍⬂✍⬩▫☞⌧✍✃

✍✃⬁▤♦③ ⬀☠⬩♑◆❒❒🕮 ▤ ❻⬂❒♦⬂💻✍✃ ⬅❍❈☼❒🕮 ⬀☠⬅♑⬩♑

↑ ⬊⑨⓿✎✏⌧✸ 🕮↗⬄✎☒★ ✐♏⬂↗✍ 🗐❼■✍♦⬉ ✆⬅❍❈☼❒🕮 ⌧⌨⬳■⬂♦❷⬳⬂
.[2]

ولقد أثنى الله تبارك وتعالى على الذين يستعملون عقولهم فيما خلقت له فيبحثون ويفكرون ويمحصون الأمور ويزنونها بميزان الفكر السليم، ويخلصون للحقائق، ويستجيبون للحق ويستمعون أحسن القول وفي ذلك يقول الله تعـــــــــــــالى :

↓ ❒◆✃✍✎⬂⬴♎✋✍×♦ ✃✍♉⇳✌♦♈♦⌨⬅❒✃☎ ✃✍♑⬇✋✆⬄↗❒☠❁ ❒🕮♌

---

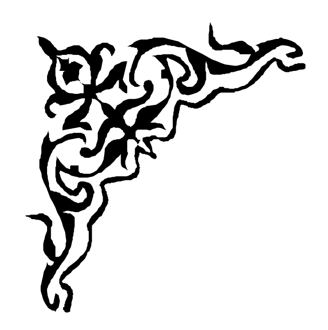
(١) سورة الذاريات :آية ٢٠ – ٢١ .
(٢) سورة فصلت :آية ٥٣ .

[illegible] [1].

وفي مقابل الثناء على أولي الألباب الذين يفكرون فيحملهم التفكير على الإيمان وصدق الاستجابة وحسن الاتباع ، يجيء التنديد – في كتاب الله- بالذين يجمدون على ميراث الباطل الذي تلقوه عن ضلال الآباء والأجداد ، أولئك الذين لم يستعملوا عقولهم فيما خلقت له، فتركوا النظر في دلائل الحث وآيات الهدى ، وجمدوا على ما ألفوه في جاهليتهم وما وجدوا عليه آبائهم مما لايصح في عقل ولا يستقيم في منطق ، وفي ذلك يقول الله تعالى:

[illegible] [2].

(١) سورة الزمر :آية ١٧- ١٨ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٧٠ .



المبحث الثالث

العهد المكي

أولاً : تاريخ مكة المقدس .

ثانياً : فضائل مكة المكرمة وشرفها .

ثالثاً : أحوال مكة قبل البعثة :

أ ـ الحالة السياسية .

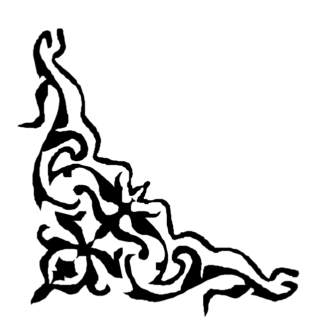
ب ـ الحالة الدينية .

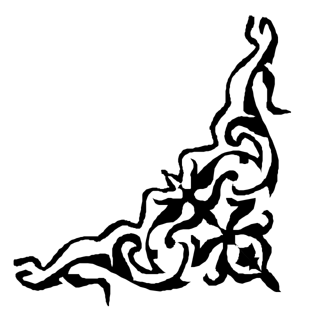
ج ـ الحالة الاقتصادية .

د ـ الحالة الاجتماعية .

هـ ـ الحالة الأخلاقية .

رابعاً : خصائص الفترة المكية .





أولاً - تاريخ مكة المقدس :

ارتبط بناء مكة وتاريخها بإبراهيم عليه السلام فهو أول من أسكن ذريته –إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر- بها وهو من بنى البيت العتيق بأمر من الله ، فلقد سار إليها من مصر وبصحبته زوجته هاجر وابنهما الرضيع إسماعيل عليه السلام حتى قدم مكة ، وعمد بهما إلى دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد . فوضعهما تحتها ، وليس بمكة ماء . ولم يكن مع هاجر إلا شنة ماء تشرب منها وتدر على ابنها من لبنها .

وأقفل إبراهيم عليه السلام راجعاً على دابته فتبعته أم إسماعيل فقالت : إلى من تتركها وابنها. فقال : إلى الله عز وجل ، قالت : رضيت بالله تعالى . فرجعت[(١)] .

فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يُرى استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال : ↓
❻▪✍✷☪◆✍✎ ☽⧅❄□⧅❼☑ 🕮□☾⇔▤⬧☪☀●→ ✌☾⧅♊
❶→❻♒⧅③✷☹✍⧅ ✍□◆✂⑩☼ ↘☒❷⬀❸⧅ ❶☾⧅❽
☾⧅□⬀❻⬀⬋ ✍ ↑[(٢)] . حتى بلغ ↓ ④□⌖⇳▤⬈❷⬉□♌ ↑[(٣)] .

ولم يلبث أن نفذ ما عند أم إسماعيل عليه السلام من ماء فعطشت وانقطع درها فجاع ابنها واشتد جوعه واضطرب من الجوع والعطش فخشيت أن يموت ابنها فأحزنها فقالت متعللة : لو تغيبت عنه حتى لا أرى موته .

فانطلقت حتى قامت على أقرب جبل منها وهو الصفا ثم استقبلت الوادي لتنظر هل ترى أحداً فلما لم ترى أحداً هبطت من الصفا حتى بلغت الوادي ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى تجاوزت الوادي ثم أتت المروة وصعدت عليها علّها ترى أحداً فلم ترى أحداً ،وفعلت ذلك سبع مرات . قال رسول الله «ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة » [(٤)]، وفي نهاية المرة السابعة سمعت صوتاً ولم يكن معها أحد فقا ت : قد أسمع صوتك أغثني إن كان عندك خير .فخرج لها جبريل عليه السلام فضرب برجله موضع زمزم فظهر الماء

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . كتاب أحاديث الأنبياء باب النَّسَلانُ في المشي . حديث رقم ٣٣٦٥. ١٤٢٦ هـ ، والأزرقي ، محمد بن عبد الله . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . حديث رقم ٥١ . مؤسسة عبد الحفيظ البساط : بيروت .ط١ ١٤٢٤هـ .

(٢) سورة إبراهيم : آية ٣٧ .

(٣) البخاري .صحيح البخاري. كتاب الأنبياء . باب النسلان في المشي . حديث رقم ٣٣٦٤ – ٣٣٦٥ . ١٤٢٦ هـ.

(٤) البخاري . في صحيحه . حديث رقم ٣٣٦٤ . ١٤٢٦هـ .

فجعلت تحوضه وتغرف منه في سقائها ، وهو يفور بعدما تغرف منه يقول ابن عباس رضي الله عنهما قال أبو القاسم : «فحاضته أم إسماعيل بتراب ترده خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشنّتها فاستقت وشربت ودرت على ابنها » [1]، قال رسول الله : « يرحم الله أم إسماعيل ، لو تركت زمزم أو قال : لو لم تغرف من الماء لكانت عيناً معينا » [2]فبينما هي على ذلك مرَّ ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلي ، فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم : ما بهذا الوادي من ماء ولا أنيس !!؟

فلما وجدوها عند الماء استأذنوها في النزول عندها ، فأذنت لهم بشرط أن لا يكون لهم حق في الماء فوافقوا ، وأرسلوا إلى بقية أهليهم فنزلوا معهم . وشبَّ الغلام بينهم .وتعلم اللغة العربية وأعجبهم حين شبَّ ، فلما كبر زوجوه امرأة منهم . وعندما ماتت هاجر جاء إبراهيم عليه السلام من الشام يطلع تركته ، ولم يجد حينها ابنه إسماعيل بالبيت ، ووجد زوجته فأخبرته أنه خرج في حاجتهم . وعندما سألهما عن عيشهم شكت إليه . فأوصاها أن تقرأ على زوجها السلام وتقول له أن يغير عتبة بيته . فعندما عاد إسماعيل أخبرته زوجته بالذي حدث فعرف من أوصافها أنه أبوه ، وفهم الوصية ، وفهم أن العتبة تعني زوجته ، فطلقها ، وبعد فترة من الزمان عاد إبراهيم مرة أخرى فلم يجد ابنه بالبيت ، وسأل زوجته عن عيشهم ، فحمدت الله وأثنت عليه بما وسع عليهم في الرزق ، فأوصاها بأن تقرئه السلام وتقول له أن يثبت عتبة بيته ، فعندما عاد إسماعيل أخبرته بالذي كان ، فعرف أباه ، وأمسك زوجته .

ثم لبث إبراهيم عليه السلام ما شاء الله له أن يلبث ثم عاد الثالثة ، فوجد إسماعيل قاعداً تحت الدوحة التي إلى ناحية البئر يبري نبلاً له ، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد مع الولد. وطلب إبراهيم من ابنه أن يعينه على ما أمره الله تعالى به ، وهو بناء الكعبة على مكان مرتفع قرب زمزم .

فقاما يحفران عن القواعد ويقولان : ↓ ❻◆📪✸☪◆🙰 ✍⧫✆⧫🖮✸✍⬀
↑ ⬇⚐⑩🙱◘⌂➔⬂🙜🕮🙰✁ ←⬈⑩🙲☺○○🙜🕮🙰✁ ❁💣☼❐🕮 ⌂🖮□☼🙱✆ ☎ ✎🙰□✡🙲🖏 [3] ، فكان إبراهيم يبني وإسماعيل يأتيه بالحجارة حتى ارتفع البناء وشق على

---

(١) الأزرقي ، محمد بن عبد الله . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. حديث رقم ٥١ . مرجع سابق .

(٢) رواه البخاري. صحيح البخاري . كتاب . باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق . حديث٢٣٦٨ . ١٤٢٦هـ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٧ .

إبراهيم عليه السلام تناوله فقرَّب له ابنه حجراً وهو المقام فقام عليه وأكمل البناء وجعل يحول الحجر المقام في نواحي البيت حتى انتهى إلى وجه البيت .

وعندما فرغ إبراهيم عليه السلام وابنه من بناء البيت ، أمر الله نبيه إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال تعالى : " [1] .

فذكر أنه قال : يارب وكيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم ؟ فقيل : ناد وعلينا البلاغ . فقام على مقامه ، وقيل " على الصفا ، وقيل : على أبي قبيس – جبل بمكة - وقال أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه ، فيقال : إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض ، وأسمع من في الأرحام والأصلاب ، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة : (لبيك اللهم لبيك) [2] فأسمع الله ذلك الصوت الوحيد في تلك القفار والبيد فتتابع الركب الكريم من الأنبياء والصالحين ومن بعدهم ممن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامة ، لبى قائلاً « لبيك اللهم لبيك » .

" وعاش إسماعيل عليه السلام بجوار البيت الحرام مع أصهاره جرهم إلى أن بعثه الله رسولاً إليهم وإلى كافة من بالحجاز من قبيلة العماليق وأهل اليمن . قال الله تعالى : [3] وأنجب اثني عشرولداً ذكراً . وقد سماهم محمد بن إسحاق ، ونقل ذلك عنه ابن كثير وأولهما نابت وقيذار . ونابت هو الذي اختير لأن يكون من آباء دعوة إبراهيم وإسماعيل "[4] وقام بأمر البيت بعد إسماعيل ابنه نابت ومن بعده الحارث بن مضاض الجرهمي ،

---

(١) سورة الحج : آية ٢٧ .

(٢) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر . تفسير القرآن العظيم . ج٥/ ٤١٤ص . مرجع سابق ، و قال : وهو مضمون ما روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن جبير وغير واحد من السلف ، وأوردها ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٣) سورة مريم : آية ٥٤ .

(٤) أحمد ، مهدي رزق الله ،السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية ، ص ٥١ . مرجع سابق .

وهو أول من ولي أمر البيت من بني جرهم،وهكذا ظلّ الحرم في إمرة بني جرهم حتى وفدت خزاعة إلى مكة بعد سيل العرم ، فنزلوا بظاهر مكة وغلبوا الجرهميين على مكة وطردوهم عنها ، وكان أول من ولي أمر البيت من خزاعة عمرو بن لحي ، الذي غيَّر دين ابراهيم وبدله بعبادة الأوثان ، واحضر معه من البلقاء بالشام أصناماً نصبها حول الكعبة ، وظلت خزاعة تلي أمر البيت زمناً طويلاً حتى شاء الله أن يصير أمر البيت بيد قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي .

وكانت قبائل قريش من مضر وكنانه آنذاك متفرقة وصاروا أحياء وبيوتات ، وكانوا يقيمون بظاهر مكة إلى أن تمكن قصي بن كلاب بن مرة القرشي من انتزاع ولاية البيت والسيادة في مكة من خزاعة ، فإلى قصي يرجع الفضل في جمع بيوتات قريش وجعل السيادة لهم في مكة .

ثانياً – فضائل مكة وشرفها :

مكة ، وبكة ، وأم القرى ،والبلد الأمين هي موطن القداسة وموئل الإجلال ، هي أحب البقاع إلى الله قال عنها رسول الله   وهو واقف بالحزورة حين أخرج منها : «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » [1].

اختارها الله تعالى من بين البلاد لتكون قبلة المسلين وملتقى أفئدتهم ومهوى أرواحهم يفدون إليها على القرب والبعد من كل فج عميق ، فعلى ثراها أول بيت وضعه الله في الأرض لعبادته ، وإقامة ذكره ، فيه من البركات وأنواع الهدايات وتنوع المصالح والمنافع للعالمين شيء كثير وفضل غزير[2] قال تعالى : ↓ ... ↑ [3].

فاقتضت حكمته أن يفاضل بينها وبين جميع بقاع الأرض وأن يكون لها وافر العظمة والقدسية والفضل,ورتب على ذلك سنناً وأحكاماً وحدوداً فجعلها حرماً آمناً على مرَّ الدهور والأزمان قال تعالى : ↓ ... ↑ [4] فهي حرام حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض إلى قيام الساعة ، حرام صيدها والقتال فيها ، ولا يعضد شوكها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن عرفها ولا يختلى خلاها .

" يقول قتادة –رحمه الله – في قوله تعالى : ↓ ...

---

(١) أخرجه الترميذي في سننه ،كتاب المناقب ، باب فضل مكة ، حديث رقم ٣٩٢٥ ، وقال عنه : هذا حديث غريب صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك ، باب فضل مكة ، حديث رقم ٣١٠٨ .

(٢) انظر السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص ١١١ . مرجع سابق .

(٣) سورة آل عمران : آية ٩٦ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٦٧ .

[1] حواجز أبقاها الله في الجاهلية بين الناس فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول ولم يُقرب . وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه ، وكان الرجل لو لقي الهدي مقلداً وهو يأكل العصب من الجوع لم يعرض له ولم يقربه وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فأحمته ومنعته من الناس، وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر أو من لحاء السمر، فمنعته من الناس حتى يأتي أهله ، حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية "[2] إلى آخر كلامه .

ومن فضائلها أن دعا لها خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام بالبركة وسعة الرزق والأمن حين أسكن فيها من ذريته إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر قال تعالى حكاية عنه : [3] وقال تعالى : [4] .

منها انفجر خير ماء على وجه الأرض سقيا للمسلمين إلى قيام الساعة وطعام طُعم وشفاء سقم ، وفيها أنزل الله من الجنة الحجر الأسود والمقام آيات بيِّنات في بيته الحرام .

ومن شرفها أنها "كانت لِقاحاً لا تدين لدين الملوك ولم يؤدِّ أهلها إتاوة ولا ملكها ملك قط من سائر البلدان ، تحج إليها ملوك حمير وكندة وغاز ولخم فيدينون للحُمس من قريش ويرون تعظيمهم والإقتداء بآثارهم مفروضاً وشرفاً عندهم عظيماً وكان أهله آمنين يغزون الناس ولا يُغزون ويَسْبُون الناس ولا يُسْبَون ولم تُسبَ قرشية قط فتوطأ قهراً ، ولا يجال عليها السهام

(١) سورة المائدة : آية ٩٧ .
(٢) الطبري ، محمد بن جرير . جامع البيان عن تأويل القرآن . ج٧/ص ٩٤ . مرجع سابق .
(٣) سورة ابراهيم : آية ٣٧ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٢٦ .

".(1)

ومما زاد من فضلها أن اصطفاها الحق على كل بقاع الأرض لتكون خير البلاد لخير العباد ، منها انبثق نور الحق المبين وعلى بطحائها ولد الهادي الأمين ، وببطنها صدعت رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى حصبائها حُرب الشرك وانهزم الكفر ورفعت راية الدين .

أرض بها البيت المقدس قبلة	للعالمين له المساجد تعدِلُ
حرم حرام أرضها وصيودها	الصيد في كل البلاد محلَّلُ
وبها المشاعر والمناسك كلها	وإلى فضيلتها البرية ترحَلُ
وبها المقام وحوض زمزم	والحجر والركن الذي لا يرحَلُ
والمسجد العالي المسجد	والمشعر أن لمن يطوف
وبمكة الحسنات ضعف أجرها	وبها المسيء عن الخطيئة
يجزى المسيء من الخطيئة	تُضاعفُ الحسنات فيها
ما ينبغي لك أن تفاخر يافتى	ضاً بها ولد النبي المرسَلُ
بالشعب دون الردم مسقط	وبها نشأ صلى الله عليه
وبها أقام وجاءه وحي السماء	سرى بها المَلكُ الرفيعُ

---

(1) عوض الله ، السيد أحمد أبو الفضل . مكة في عصر ما قبل الإسلام ، ص ٦٢ . دارة الملك عبد العزيز : الرياض . ط٢ . ١٤٠١ هـ .

ثالثاً - أحوال مكة قبل البعثة النبوية :

لقد أتى على الأمة العربية حين من الدهر ابتليت فيه بتخلف شديد في دينها وخلقها وعلاقاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية...إلخ، فانتشرت فيها الوثنية البغيضة، والانحرافات الخلقية والاجتماعية،وسادت فيها الجهالات والخرافات ، وعمت بها الفوضى السياسية والتشريعية، ومن ثمقلّ شأنهم وصاروا يعيشون على هامش التاريخ ، ولا يتعدون في أحسن الأحوال أن يكونوا تابعين للدولة الفارسية أو الرومانية .

وقد امتلأت قلوبهم بالتقليد الأعمى حتى كادت أن تتعطل فيهم ملكة العقل والتفكير فعظموا تراث الآباء والأجداد واتبعوا ما كانوا عليه دون استنكار . وأهدر في المجتمع العربي حقوق الإنسان وتغلبت قوى الشر والبغي على دعاة الخير والحق ، وسادت فيهم ألوان من الترف والإغراق في الملذات والشهوات سواء كان ذلك في البيئات المتحضرة أو البدوية .

ومكة كانت جزء من بلاد العرب بل هي أهمها ، وما كانشائعاً في شبه الجزيرة كان فيها، فلم تكن مكة قرية منقطعة عن العمران في صحراء موحشة لا تحس إلا الضرورات التي تمسك عليها الرمقكلاً ، بل " شبعت حتى بطرت ، وتنازعت الكبرياء حتى تطاحنت عليها وكثر فيها من تغلغل الإلحاد في أغوار نفسه حتى زّ إخراجه منه ، فهم بين مٍَ عن الصواب، أو جاحد له ، وفي هذا المجتمع الذي لم ينل ظاً يذكر من الحضارة العقلية بلغ غرور الفرد مداه ،و وجد من يسابق فرعون في عتوه وطغواه قال عمرو ابن هشام – عللاً كفره برسالة محمد – زاحمنا عبد مناف في الشرف ، حتى إذا صرنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يوحى إليه ! والله لا نؤمن به ، ولا نتبعهأبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه !! "[1] ولم يكن أبو جهل مثال وحيد بل كان هناك أمثاله في مكة وغيرها ممن استحكم الكبر في قلوبهم حتى عميت أبصارهم عن الحق .

وعلى الرغم من ذلك التخلف الذي بلغ مداه والبغي والشرك ، إلا أنه كان هناك قليلجداً من الأحناف من كان على دين إبراهيم أمثالقَسٌ بن

(١) الغزالي ، محمد . فقه السيرة . ص ٢٦ . دار القلم : دمشق . ط١ . ١٤٢٧هـ .

ساعدة الإيادي و زيد بن عمرو بن نفيل الذي كان يقول[١]:

أربٌّ واحدٌ أم ألف ربٍّ ؟ ... أدين إذا تقسَّمت الأمورُ ؟

عزلتُ اللاتَ والعزَّى جميعاً ... كذلك يفعل الرجل البصير

فلا العزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني عمرو زورُ

ولكن أعبد الرحمن ربي ... ليغفر ذنبي الربُّ الغفور

وكانت في العرب أخلاق كريمة انتشرت فيهم ، حتى كادت أن تكون طبعاً أصيلاً في نفوسهم ! أبقاها الإسلام وندب إليها ، كالكرم حتى أن أحدهم قد يذبح فرسه لإطعام ضيفه ، وقد يبيت جائعاً هو وعياله ليبيت ضيفه شبعاً !، وقد يشعل أحدهم النار في ظلمة الليل ليهتدي إليها من يراها ، وكان بعضهم يوقدها بحطب طيب الرائحة ليهتدي بهذه الرائحة من لم يكن مبصراً !

ومن أشهر كرماء العرب حاتم الطائي الذي كان يعتبر نفسه عبداً للضيف وكان يقول :

وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً ... وما فيَّ إلا تلك من شيمة العبد

ومن السجايا التي اشتهروا بها الشجاعة :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا

والعفة والحشمة من خلال الكرام عندهم ، وها هو عنترة بن شداد ينشد قائلاً :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها[٢]

الوفاء واحترام الكلمة والنخوة كانت خصال أساسية في كل سيد وفارس ، لكن الشر كان أكثر والفساد أعم وأشمل وغلبت عليهم الجاهلية بكل ما تحمل من معنى .

---

(١) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل . السيرة النبوية لابن كثير . ج١/ ص ١٦٣ . مرجع سابق .
(٢) خضر ، فخري رشيد . تطور الفكر التربوي . ص ١٠٧ . دار الرشيد : الرياض . ط١ . ١٤١٦ هـ .

أ) الحالة السياسية :

لم يقم بالحجاز كيان سياسي موحد يمكن أن يسمى بالدولة ، وإنما قامت بها مدن لكل منها نظامها السياسي الذي هو أقرب إلى المشيخة منه إلى نظام الملك ، وكان النظام السائد بينهم النظام القبلي فلم تنصهر الجماعة فيها في شعب واحد ، وإنما ظلت القبائل وحدات متماسكة . " والقبيلة العربية مجموعة من الناس تربط بينها وحدة الدم (النسب) ، ووحدة الجماعة ، وفي ظل هذه الرابطة نشأ قانون عرفي ينظم العلاقات بين الفرد والجماعة على أساس من التضامن بينهما في الحقوق والواجبات وهذا القانون العرفي كانت تتمسك به القبيلة في نظامها السياسي والاجتماعي "[(١)] وزعيم القبيلة يرشحه أفراد القبيلة بناءً على صفاته وخصائصه المرغوبة لديهم وله بناءً على ذلك حقوق وواجبات من الاحترام والتقدير والنزول عند حكمه وقضائه وله واجبات مادية مثل ربع الغنيمة في كل غنيمة تغتنمها القبيلة أو ما يصطفيه لنفسه قبل تقسيم الغنيمة وغير ذلك .

ومكة من أشهر مدن الحجاز وقد تناولنا فيما سبق طرفاً من تاريخها وذكرنا أن أصل سكانها جرهم وقيل كانوا العماليق الذين كانوا يسكنون من حول الحرم . وحين أسكن إبراهيم عليه السلام من ذريته إسماعيل وأمه هاجر نزلت جرهم البلد الحرام وجاورت إسماعيل وأمه وترعرع إسماعيل بينهم ولما كبر صاهرهم وصار له ولداً فيهم ، ومن بعد إسماعيل تولى ابنه قيذار أمر الحرم ومن بعده جرهم ،ولكن جرهماً لم يمضي على ولايتهم طويلاً حتى عاثوا في الأرض فساداً وكثر فيهم البغي فلم تحافظ جرهم على حرمة الحرم حتى قيل أن ماء زمزم نضب في عهدهم كما أن البئر نفسها زالت معالمها .

فعاثت جرهم في الأرض فساداً إلى أن قدمت خزاعة من اليمن وغلبتهم على مكة وطردتهم،وتولت بذلك خزاعة أمر الحرم وأخذوا يتوارثون ذلك وظلوا نحواً من ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة .وكانت قريشاً إذ ذاك متفرقة في بني كنانة حتى تزعمها قصي بن كلاب ووحد بطونها وخاض حرباً ضد خزاعة حول ولاية البيت وأعانته قضاعة في حربه وتدخلت قبائل العرب وانتهت الحرب بالتحكيم الذي نتج عنه أحقية قصي بولاية الكعبة ومنذ

---

(١) الصلابي ، علي محمد . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر . ج١/ ص٣١ . دار ابن كثير : دمشق . ط١ . ١٤٢٥ هـ .

ذلك اليوم ارتفعت مكانة قريش بين العرب[١] .

وقام قصي بن كلاب بجمع شمل القرشيين وتوحيد صفهم وإزالة الخلافات والتنازع الذي كان قائماً بينهم بسبب المال والرياسة وقد ذكر ابن هشام في كتاب السيرة النبوية مايلي : " أن قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه . فكانت إليه الحجامة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كلها "[٢] .

"وقد كانت لقصي بن كلاب كلمته بين القرشيين سواءً فيما يتعلق بالأمور الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الحربية فكان لابد من التشاور في دار قصي وأخذ رأيه ومشورته،إلا أنه بعد قصي انقسمت المناصب والمسؤوليات بين رجال قريش فكانوا يتوارثونها كابراً عن كابر على حسب ما يملك الفرد منهم من ثروات وعلى حسب نسبه في قبيلة قريش"[٣].

ب) الحالة الدينية :

كانت الحالة الدينية في مكة قبل البعثة أشبه ما تكون بحالة أي مجتمع جاهلي في أي عصر من العصور ، فقد انتشرت الوثنية في كل أنحاء الجزيرة وفشا فيها الجهل وانحرفت عقائد الناس ،وامتلأت قلوبهم بجهل مظلم

---

(١) انظر: عوض الله . ص ٤٦- ٥١ ، ١٤٠١ هـ . وأحمد،مهدي . ص ٦٢ – ٦٤ ، ١٤١٢ هـ .الأزرقي . ج ١/ ص١٦٨ – ١٧٦. ١٤٢٤ هـ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا ، ج ١/ ص ١٣٢ ، ١٤٢٧ هـ .

(٣) الحربي ، عبد المعين بن عبد الغني ، التربية في العهدين المكي والمدني . رسالة ماجستير غير مطبوعة. جامعة أم القرى : كلية التربية ـ قسم التربية الإسلامية . مكة المكرمة . ١٤٠٤ هـ .

طمس على بصائرهم وأبصارهم سببه تعظيم الآباء والأجداد واتباع ما كانوا عليه من الزيغ والانحراف والضلال ومن ثمَّ عبدوا الأصنام،واتخذت كل قبيلة من العرب لها صنماً تعبده ، فكان لهذيل بن مدركة (سواع)،ولكلب (ود)، ولمذحج (يغوث)، ولخيوان (يعوق)، ولحمير(نسر)وهذه الأصنام التي عبدها قوم نوح و حكى خبرها القرآن الكريم في قوله: ↓ ❒◆⌂⬧♐♑⬀❒✄☎ ⬧⬧

✍⧫⧻⬤⬤⬧⬧ ◻♌⬇❻⌧⓿⬧✍ ⬧⬧◆❒ ⬀⬊⬀⬀⬀ ◆✄♑⬀ ◻♌⬇❻⌧⓿⬧✍ ⬧⬧◆❒ ✄⧫⑩◆❒ ⬧⬧◆❒

⬀⬀⬀ ✄☪❸⇧⭘■⧫◆❒ ⬧⬀❒⇱➔⧫③◆❒ ⬀⬀❒⬀⬄⧫③ ⬧⬧◆❒ ⌂⬀⬀✄◆❒⬅⬀

⬀⑩⬀❽⬧✍ ⬧⬧◆❒ ☎ ✄☪❸❷⬀⌖⌧⬀ ☎✄❒⬀⬀⬀⬀❒🕮 ⇧⑨⬧⌂◆❒

✄⬀⬀⬀⬀➔⬀⬀⬀⬀⬀⬀⬀ ⬧⬀⬀ ⬀⬀⬀⬀⬀⌧⌖ ↑[1] فعنـدما فـارق ولـد إسـماعيل وغيرهم دين إبراهيم عبدوا هذه الأصنام ، وكانت خزاعة وقريش تعبدان إسافاً ونائلة إلى جانب هبل .

وكان ابتداء عبادة الأصنام في مكة في " ولاية بنو خزاعة فكان في زمانهم أول عبادة للأوثان بالحجاز بسبب رئيسهم عمرو بن لحي الذي زار الشام ووجد العماليق بمؤاب من أرض البلقاء يعبدون الأصنام وقالوا له إنهم يعبدونها لأنهم يستمطرونها فتمطرهم ويستنصرونها فتنصرهم ، طلب صدماً فأعطوه صنم هبل فجاء به مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، لأنه كان سيداً مطاعاً فيهم . وعندما بدأ بنوا إسماعيل يتفرقون في البلاد أخذوا يحملون معهم من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالبيت ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم ، وخلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين إبراهيم "[2]واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً

---

(١) سورة نوح : آية ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) انظر: ابن كثير . تاريخ ابن كثير . ج ٢/ص ٢٠٥ . وأحمد ، مهدي . السيرة النبوية . ص ٦٦.

١٤١٢ هـ . الأزرقي ، أخبار مكة. ج١/١٨٥ص- ١٨٧ . ١٤٢٤ هـ .

يعبدونه ، وبذلك كثرت في أهل مكة الأصنام وانتشرت حتى كان حول الكعبة فقط ثلاثمائة وستون صنماً فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « دخل النبي   مكة وحول الكعبة ثلاث مئة وستون صنماً ...» [١].

وقد حالت هذه الوثنية المقيتة بين العرب ومعرفة الله وتعظيمه وتوقيره والإيمان به وباليوم الآخر ، وهيمنت هذه الآلهة المزعومة على قلوبهم وتصرفاتهم وأعمالهم فتبركوا بها ، واستقسموا عندها بالأزلام ، وطافوا بها حول الكعبة ،وتقربوا إليها بالقرابين من دون الله وسموا أبناءهم عبيداً لها فكانوا يقولون : عبد مناة وعبد العزى إلى غير ذلك من الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وكانوا يتشفعون بها ويدعون أن شفاعتها ترجى ، ومن سفه عقولهم زعموا أنها بنات الله فأنزل الله تعالى قرآناً يبطل زعمهم وافتراءهم على الله :

[illegible] [٢] .

وهكذا غيروا في دين إبراهيم عليه السلام وبدلوا فيه حتى لم يبق من دينه إلا القليل " مثل تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفات والمزدلفة وإهداء البدن مع إدخالهم في هذا ما ليس منه فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا بالحج والعمرة قالوا : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك . فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده "[٣].

وإلى جانب عبادة الأصنام ظهرت عبادة النجوم والكواكب خاصة في حران والبحرين والبادية ويقال انه كان بمكة رجل يدعى أبو كبشة عبد نجماً اسمه (الشعرى)ودعا قريشاً إلى عبادته وانتشرت هذه العبادة بين بعض قبائل لخم وخزاعة وقريش .

تلك هي ديانة العرب حين البعثة وقبلها وديانة غيرهم من الوافدين إليها

---

(١) رواه ومسلم . كتاب الجهاد . باب إزالة الأصنام . حديث رقم ١٧٨١ . ١٤٢١ هـ .
(٢) سورة النجم : آية ١٩ – ٢٣ .
(٣) أحمد ، مهدي رزق الله . السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية . ص ٨٥ . مرجع سابق.

كانت على أسوأ ما تكون من الجهل والانحراف والفوضى .

ج) الحالة الاقتصادية :

يغلب على أرض الجزيرة العربية الصحاري الواسعة الممتدة وهذا ما يجعلها تخلو من الزراعة إلا في أطرافها وخاصة اليمن والشام وبعض مناطق الواحات المنتشرة في الجزيرة .

وأرض مكة أرض صخرية جرداء لا ماء فيها ولا زرع ، حتى أن إبراهيم عليه السلام حين أسكنها من ذريته إسماعيل وأمه دعا لأرض الحرم بسعة الرزق والبركة قال تعالى : [illegible] (١) .

" أما الصناعة فكانوا أبعد الأمم عنها ، وكانوا يأنفون منها ويتركون العمل فيها للأعاجم والموالي حتى عندما أرادوا بنيان الكعبة استعانوا برجل قبطي نجا من السفينة التي غرقت بجدة ثم أصبح مقيماً في مكة "(٢).

فلما تعذر على أهل مكة الزراعة ، ولم يشتغلوا بالصناعة ، اتجهوا إلى التجارة وبرعوا فيها ساعدهم في ذلك موقع الجزيرة العربية الاستراتيجي فهي بين أفريقية وشرق آسيا مما جعلها تحتل مركزاً متقدماً في التجارة الدولية آنذاك .

وكان لمكة خاصة مركزاً متميزاً في التجارة فكانت تتوسط بلاد العرب فتمر عليها تجارة الشمال وتجارة الجنوب وتجارة الشرق والغرب ، وهذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن مكانة مكة المقدسة في نفوس العرب الجاهليين وغيرهم عزز من مركزها التجاري فكان لأهل مكة بحكم كونهم أهل الحرم منزلة خاصة في نفوس العرب فلا يعرضون لهم ولا لتجارتهم بسوء وقد امتن الله عليهم بذلك في القرآن قال تعالى : [illegible]

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٧ .

(٢) الصلابي ، علي محمد . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر . ج ١/ص٣٣ . مرجع سابق .

.[١] ↑ ♦♌❒⬉❷➔▦⬂▤♦③ ★✐✍✃ ♉◘◻☺✍➔♉☪♈✍♦❑ ♦♌❒⬉☪♉✍⬩⬉③

ومع بداية القرن السادس الميلادي أصبحت مكة ممسكة بزمام التجارة في بلاد العرب ، تنعقد فيها وحولها أعظم أسواق العرب في موسم الحج في كل عام وهذه الأسواق لم تكن تقتصر على التجارة فحسب بل كانت أسواقاً للأدب والشعر والخطابة يجتمع فيها فحول الشعراء وكبار البلغاء ويتبارون فيها في ذكر أنسابهم ومفاخرهم ومآثرهم وبذلك كانت ثروة كبرى للغة والأدب إلى جانب كونها ثروة تجارية .

ومنيت مكة برحلتان تجاريتان في العام أحدهما إلى اليمن في وقت الشتاء والأخرى في وقت الصيف قال تعالى : ↓ "✌✃①■◨③ॐ ♁⏲✍③♦❷➔♎ ⬂⬃⬀
✌✃⬂⓿❍⏲♍✍✃♦❑ ♉⬈✐✍♦✌♉♏⌖♍✍✃ ⬩⬧✃⇧❍♉❻ ⬀♅♈♑♉▦⏲⬩♍⏲♈❩
⬂✖⬀ ♉⬂⬂❹♦⌨⬂♍✍✃ ✃⊠⓿⏲◻♎ ❍☹♦❻ ☎✃❑←⑨⬅⌛✍➔♦⓿▫◨⬩▫ ⬂⬀
☠←♑□✡♦✌✃♦⬈♦❑ ⬂⬋❑⬉♉ ♊♉♓✌ ⚐←♑◻☺◻➔⇧❍❑📖 ✓❾♉♎⅄✐✍✃
فأصبحت قوافلهم التجارية تجوب أطراف شبه[٢] ↑ ⊙✍⬀❑◻⌘ ⇧♊♉♓✌ الجزيرة العربية تحمل التجارة بين الشرق والغرب متجهة إلى اليمن وإلى الحبشة وإلى الشام وإلى العراق " وكانت القوافل تحمل الطيب ، والبخور ، والصمغ ، واللبان ، والتوابل والتمور والروائح العطرية والأخشاب ، والعاج ، والأبنوس والخرز والجلود والبرود اليمنية والأنسجة الحريرية ، وغيرها مما يوجد في شبه الجزيرة ،أو يكون مستورداً من خارجها ، ثم تذهب به إلى الشام وغيرها ، ثم تعود محملة بالقمح ، والحبوب والزبيب والزيتون والمنسوجات الشامية وغيرها"[٣].

د) الحالة الاجتماعية :

بما أن نظام الحكم في معظم مدن شبه الجزيرة العربية وبخاصة في مدن الحجاز قائم على النظام القبلي فقد تلونت الحياة الاجتماعية فيها على أساس التقاليد والأعراف العربية القبلية؛فلكل قبيلة قوانين عُرفية تتعلق بأحسابها وأنسابها ، وعلاقة القبائل ببعضها وكذلك الأفراد .

ولقد كانت القبيلة الأساسية في مكة منذ منتصف القرن الخامس الميلادي هي قبيلة قريش التي جمعها قصي بن كلاب فإن التشكيل الاجتماعي لها كان

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٧ .
(٢) سورة قريش : آية ١ – ٤ .
(٣) الصلابي ، علي محمد . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر . ج١/ص٣٤ . مرجع سابق .

يتكون من طبقات ثلاث[١]:

١) طبقة الصرحاء :

وهم أبناء القبيلة الأصليون وهم كل من ينتمي إلى قريش ويرتبطون فيما بينهم برابطة الدم ، وهم جمهور القبيلة ودعامتها وكانوا يهبون لتلبية نداء القبيلة والتضامن معها ظالمة أو مظلومة ، والقبيلة نظير ذلك تسبغ عليهم حمايتها ، وتمنحهم حق التصرف كالإجارة، ولكنها لا تبيح لهم الخروج عن العرف والتقاليد، فإذا سلك الفرد سلوكاً شائناً يسئ إلى سمعة القبيلة ويجلب لها العار نبذته القبيلة وأخرجته منها ، فيعتبر خليع قبيلته .

وقد جعل القرشيون من أنفسهم أصل المجتمع المكي، وكل من عداهم من العرب الأحرار انضم إليهم عن طريق التبعية بالحلف أو الجوار .

وقد حظيت قريش بنوع خاص من الاستقرار والأمن لم يتوفر لغيرها من القبائل الأخرى فقد ضمن لها وجودها بجوار البيت الحرام حرمة عامة في نظر القبائل العربية فسلمت من الغارات القبلية عليها ، ولم تقع بين بطون قريش اشتباكات تؤدي إلى وقوع الدماء بينها بل كانت تحرص أن تحل منازعاتها سلمياً ، وعلى ذلك سلمت قريش من التفكك الداخلي ، ولذلك أحس أهل مكة بمرارة شديدة حين خرج منها بعض أفرادها مهاجرين إلى أماكن أخرى بعد ظهور الإسلام،وحاولت القبيلة جاهدة منعهم أو ردهم ، واتهم القرشيون النبي بأنه فرق بين الناس ، وكانت وحدة القبيلة القرشية مظهراً رائعاً في نظر القبائل العربية التي جعلت من قريش موضع إجلالها وقدوتها .

٢) طبقة الموالي :

ويدخل في هذه الطبقة الحلفاء وهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم وفصلتهم عنها وتبرأت منهم لجرائر ارتكبوها،ثم دخلوا في قبيلة أخرى على أساس الموالاة بالجوار ، ويدخل في طبقة الموالي أيضاً العتقاء وكانوا في الأصل عبيداً ثم اعتقوا .

وكان لهؤلاء الموالي سواء كانوا حلفاء أو عتقاء نفس حقوق أفراد القبيلة التي يوالونها وعليهم نفس الواجبات. ولكن رابطة الجوار كانت موقوتة تبقى ببقاء الجار في كنف مجيره،وتحل بخروجه، ولكن رابطة الحلف تبقى، غير

---

(١) انظر: عوض الله، السيد أحمد. مكة في عصر ما قبل الإسلام . ص ١٥٣-١٥٨ . مرجع سابق .

مؤقتة وكانت هناك أحلاف فردية وجماعية كأن تتحالف قبيلة مع قبيلة أخرى والحلف في هذه الحالة أشبه بالمعاهدة .

وطبقة الموالي في مكة كانت أرفع شأناً وأكثر فاعلية في المجتمع المكي من مثيلتها بين القبائل الأخرى ولقد أخلص هؤلاء الموالي إخلاصاً شديداً لقريش وقاتلوا في صفوفها.

٣) طبقة الأرقاء :

طبقة الرقيق كانت تشكل طبقة كبيرة في المجتمع القبلي في الجاهلية، والرقيق إما أبيض أو أسود، ومعظمهم يُشترى في الأسواق ،وبعضهم يُجلب من أسرى الحرب. وكانت طبقة العبيد في المجتمع المكي ليس فقط طبقة محرومة من الامتيازات، بل كذلك كانت طبقة مثقلة بالواجبات نحو ساداتها وكان يوكل إليهم بالأعمال التي يأنف العرب القيام بها مثل الرعي والحدادة والحجامة والنجارة .

وكان أكثر العبيد في مكة من السود الذين اشتراهم أثرياء مكة للقيام على خدمتهم وليقاتلوا معهم في الحروب ، وقامت على خدمة قريش طائفة أخرى من الرقيق أدق عملاً وأحسن خدمة وأرقى إنتاجاً وهم الأسرى البيض من الشمال في بلاد الشام والعراق الذين كانوا يقعون في أيدي الفرس والروم ثم يباعون في الأسواق .وكان هذا الرقيق أغلى ثمناً من الرقيق الأسود وأكثر ثقافة ونجابة . وكما كان في مكة كثير من الرجال الأرقاء سود وبيض كذلك كان فيها عدد كبير من الإماء . كن يقمن على الخدمة والمنادمة وإرضاء نوازع النفس ، وكانت عادة تسري الإماء فاشية ولم يكن عدد الإماء اللاتي يتسراهن الرجل محدوداً ،ينكحهن بلا عقد ولا مهر ، وله أن يهب أو يبيع من ينكحها دون طلاق إذا لم تكن قد ولدت له . وكان غالب الإماء مادة البغاء في الجاهلية .

وفي مقابل الوحدة بين أبناء القبيلة الواحدة كان هناك التنافس المادي والأدبي بين القبائل فكانت كل قبيلة تجتهد في أن تكمل نفسها وتبسط نفوذها ولو على أنقاض غيرها من القبائل . فسادت العداوات بين القبائل المختلفة ، وثارت الحروب و نشبت المعارك لأتفه الأسباب ، مما أدى إلى " تفكك المجتمع العربي وعدم الترابط بين أجزائه وهو تفكك كان ينذر بالانحلال وسوء المآل إلا أن هذا التفكك وعدم الترابط بين القبائل كان يزول في بعض الفترات إذا ما تعرض العرب للغزو والعدوان الأجنبي ، وينسون ما بينهم من نزاع وأطماع وتنمحي على الفور عصبيتهم القبلية وتنتقل إلى دائرة أوسع

فتصبح عصبية عربية !! "[١] .

المرأة في المجتمع العربي الجاهلي :

بما أنها الشطر الآخر من المجتمع بل هي المجتمع كله فهي الأم والأخت والابنة والزوجة للرجل وإن علاقتها بالرجل ودورها ومكانتها في المجتمع تحدد لنا إلى حد كبير قيمة المجتمع ودرجة رقيه وانحطاطه . ويمكننا القول بأن عند كثير من القبائل كسقط المتاع ،فقد كانت تورث وكان من حق الابن الأكبر للزوج من غيرها أن ينكحها بعد وفاة أبيه، أو يعضلها عن النكاح ، حتى حرم الإسلام ذلك قال تعالى : ↓ ❒◆••☎✂❑←⬧⬧☪︎✍ ☎✂❑←⬧⬧ ✍♦✌ ☼♦▤⬧☒⍓
⬈♦✂✍✎✍♦➔▤⬈☠✌⌘♓⧫✍⬀✎✍♓✡ ⬀✍✎✍❁⬀✍⬈✍ ⬀✍☞☺⬧⬀⇳
⬈♦✂✍⌧⍓❒◆⌧✍✍ ☐✍⬅♦✍☸✍♓⬀⬅○✂⍓ ◻◆♦☺✌⬧✍☝✍ ❒◆⌧✍✍⌧✂■⬛⌧☒ ▤✌
☒⌧⓿⬀⌛⌧☒ ↑[٢] "وكانت تحرم العرب نكاح الأصول من الأمهات ، والفروع كالبنات ، وفروع الأب كالأخوات، والطبقة الأولى من فروع الجد كالخالات ، والعمات "[٣] .

وكانوا لا يورثون البنات، ولا النساء ، ولا الصبيان إلا من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور الخيل .

وكان العرب يُعَيِّرُون بالبنات، لأن البنت لا تخرج في الغزو، ولا تحمي البيضة من المعتدين عليها، ولا تعمل فتأتي بالمال شأن الرجال ، وإذا ما سُبِيَت اتخذت للوطء تتداولها الأيدي لذلك، بل ربما أُكرهت على احتراف البغاء. وكانت العرب تبيح ذلك، وقد كان هذا يورث الهم والحزن والخجل للأب عندما تولد له بنت قال تعالى: ↓ ❒◆⬀⓿⬀♏⌖←🗀 ✂⬧⬀⓿♏✌♦
✂♦⑩◆❑⬄○⬉✌ ➀⬅○⬅♑⇳♉◆❒ ❒✍⬧← 🗐⌀⬧☸✡⌖❀✍✍⬀✍ ☠➔♎←⑨☒○❒🕮
⬀✈⬃❑⬧◑⬀♍✍✂ ⌘♊⬀✌ ▤❽◆❻◷◆❑◆✋◆③ ⬀⬀⬀ ⬅☹⬈⬀➔☒✍ ◆❑➔♎◆❒
➀⬅○⬈▤⬀○⇳☺⬉③❒🕮 🗐 🖩◷⬀○⬀✍ ◆❸⬀♏⌑←🗀 ✍♦✌ ⬀⬈☑❑←♎ ♊⬀✌
••❒🕮 ▤ ⬀⚇✂◆❸➿✋♍✍✂ ❼⬀✖ ➀⬅○❾♎←⑨◆③ ⇳✈❒🕮 ✌♍❑➔♎ 🗐❼■✍◆⬉
♎⌧✍✍⬈♦ ✍♦✌ ⑥◆⬧⬀▤⬈☺←❑♌◆ ↑[٤] وكثيراً ما كانوا يختارون دسها في التراب ووأدها حية إلا أن الوأد لم يكن شيئاً منتشراً وغالباً على قبائل العرب بل كان هناك من العرب وساداتها من يرفض ذلك .

---

(١) النجار ، محمد الطيب . القول المبين في سيرة سيد المرسلين . ص ٤٤ . مكتبة المعارف : الرياض . ط١ . ١٤٢٦ هـ .

(٢) سورة النساء : آية ٢٢ .

(٣) الصلابي، علي محمد . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر . ص ٣٦ . مرجع سابق .

(٤) سورة النحل : آية ٥٨-٥٩ .

فعلى الرغم من سوء وضع لمرأة في المجتمع العربي إلا أنه لم يكن أمراً عاماً وسائداً عند كل القبائل ولا في جميع طبقات المجتمع بل مقابل ذلك كان هناك من يحترم المرأة ويأخذ رأيها في الزواج ، وكانت العربية الحرة تأنف أن تفترش لغير زوجها ، وحليلها ، وكانت تتسم بالشجاعة ، وكانت ترعى مع زوجها الماشية وتغزل الوبر والصوف وتنسج الثياب والبرود والأكسية مع التصون والتعفف .

وكان لها حق التملك والتصرف بكامل حريتها حتى أن بعض النساء كن يشترطن أن تكون عصمتهن بأيديهن . وكان للمرأة العربية مكانة كبيرة يحافظ عليها العربي ويقاتل دونها وأوضح مثال على ذلك قصة عمر بن المنذر بن ماء السماء الذي حاول أن يذل أم عمرو بن كلثوم بخدمتها لأمه فلما علم بذلك ابنها سارع إلى سيف معلمه فاختطفه وقتل به عمرو ابن المنذر ملك الحيرة رداً لكرامة أمه[1] .

د) الحالة الأخلاقية :

إن الحياة الأخلاقية في أي مجتمع من المجتمعات لا تكاد تنفصل عن الحياة الدينية والاقتصادية بل هي انعكاس عنها ، ولأن الوثنية التي سادت بين العرب كافة وبين قبائل مكة خاصة كانت ضد الفطرة والمنطق فقد نتج عن ذلك مظاهر أخلاقية ضد الفطرة والمنطق .

ففشا فيهم الظلم وعم الفساد وضاع حق الضعيف والفقير، وشاعت فيهم الغارات ، وقطع الطريق على القوافل والعصبية ، وسفك الدماء ، والأخذ بالثأر ، وانتشرت الخلافات والخصومات والحروب التي قد تستمر لسنين والتي ربما تثيرها أتفه الأسباب . واغتصاب الأموال وأكل مال اليتامى والتعامل بالربا وأكل أموال الناس بالباطل ، والتنافس على المال والرياسة ، والزنى الذي كان منتشراً في الإماء وأصحاب الرايات من البغايا - ويندر أن يكون في الحرائر - و أُولعوا بشرب الخمر ولعب القمار والميسر .

ولقد حكى الله عنهم كل هذه الرذائل في القرآن الكريم وعلى لسان رسوله الكريم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « إذا سرك أن تعلم جهل العرب فقرأ ما فوق الثلاثين و مئة في سورة الأنعام

---

(١) انظر : عبد المنعم ، صبحي . دراسات في السيرة النبوية الشريفة . ص ٦٨ . مكتبة الرشد : الرياض . ط١ . ١٤٢٦هـ .

🗎•👓☼🡐❑✂☎👌⬉♑⇳☝♦⑨🙰⇦▫🙧↑ [1] » [2] هكـذا كانــت الحالــة الأخلاقيــة للعرب قبل الإسلام حيث الفساد منتشراً في كل ناحية منه وقد تحمل رسول الله وأصحابه كل العناء والمشقة في سبيل إصلاح هذه البيئة الفاسدة .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٤٠ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب قصة زمزم وجهل العرب ،حديث رقم ٣٥٢٤ .

رابعاً – خصائص الفترة المكية :

كنا قد تحدثنا سابقاً عن مكة قبل الإسلام ، ورأينا كيف كانت حالة العرب في الجاهلية، وكيف كانت حالة مجتمعاتهم ، وديانـاتهم الفاسدة ، وأوضـاعهم السيئة المنحرفة . وقد واجهت التربية الإسلامية هذا الواقع وخرج منه بخصائص تميز بها العهد المكي ومن أهم هذه الخصائص :

بناء النواة الصلبة :

أي بناء القوة البشرية التي سوف تحمل فيما بعد عبء الدعوة الإسلامية في الأرض وتحمل عبء المواجهة الكبرى مع أعداء الدين الإسلامي، وبهذه النواة الصلبة سوف يبني النبي الدولة الإسلامية .

فكما نعلم أن بعثة النبي بالدين الإسلامي كانت نقطة تحول جذرية من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ، تحتاج إلى قاعدة ونواة صلبة يستطيع الاعتماد عليها ليحصل هذا التغيير.

" فإن السنن الربانية في الأمم والقوانين الثابتة في الاجتماع تدل على أن التغيير يعتمد على نواة صلبة جداً و مؤثرة إلى حد بعيد تجتمع في فلكها عناصر الصلابة والنقاء والتأثير "(١) وهذه النواة الصلبة تتمثل في الأفراد المكونين للمجتمع والذين بهم سيتم التغيير .

وفي سبيل بناء هذه النواة الصلبة للمجتمع الإسلامي الجديد قام النبي في الفترة المكية على التركيز على عدة جوانب مهمة في بناء وتربية النفس البشرية منها :

أ) البناء العقدي :

إن من أبرز ما يميز الفترة المكية البناء العقدي ، ففي الفترة الأولى التي قضاها الرسول في مكة منذ بعثته إلى أن هاجر إلى المدينة عنت الآيات المكية أولاً بإصلاح العقيدة وتخليصها من شوائب الوثنية وتهذيب النفوس بتجريدها من رذائل الصفات حتى تجتمع على توحيد الله وتمحى من النفوس آثار الجاهلية .

---

(١) أمحزون ، محمد . منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة . ص ٩٥ . دار السلام : القاهرة . ط٢ . ١٤٢٤ هـ .

فكانت مهمته الأساسية تنحصر في تربية الجيل المؤمن الذي يحمل العقيدة الصحيحة،لأنه هو من سيحمل أعباء الدعوة وتكاليف الجهاد فيما بعد ، لهذا لم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وبناء وتكوين وغرس للعقيدة الصحيحة " فلم يتعرض التشريع القرآني ولا الهدي النبوي في هذه الفترة لشيء من التشريعات العملية إلا ماله ارتباط بالعقيدة ، كتحريم مالم يذكر اسم الله عليه من الذبائح :

⬮⚐⬄ᘓ✍✁ ⌘❷☒✍⬉⓿⬉③ ⬄⚐⧫⬧ ✍⓿☺⧫✌ ☎✁❑➔⬛➔▤⧫✍ ⧫⧫◆❑ ↓

❑ᘓ⧫◑◆❑ ▤ ⊲⬄❍⧫▦⧫ ⓵⬅❍✵☼⧫◑◆❑ ⧫❍⧫⓿■⬛◆⬉ ★✎✍✁

✁❼■⬛⧫◑ ◆ᘓ❑⬉❍❑⬉⓿⧫ ⧫✓⧫➲⏲◆⓿⊙⌖⧫✍✁

⬀ᘓ⧫◑◆❑ ☎ ⬀⬇⬈✍❑⬈⧫⧫⑨⏲⬚⬈⬉⓿⧫⧫ ⬄⚐⧫♑✎★✎✍◆⓿⧫⧫⬀❑❑🕮

❑🕮⬅➔⬧⬅☺⬅⬀⬀⬀⬧ ⬀⬇⬈▤✵☼⧫◑ ⬈✍⬅☼❍⬉ ⬆⧫ ◆ᘓ❑⬈✍⧫❸⇳⌑ ↑ [1] أو كان عبادة

تربطهم بالله تعالى وتوجههم إلى الخير : ↓ ◆❑🕮◆❑ᘓ⬀ 🕮❑⧫⓿☺⬅❑✁☎

✓❾⧫⧫⬆✎✍✁ ◆❑➔⬘◆❑ ▤ ⬅■❑➔◑❑✍✍✁◆❑ ■❑▤❑■⬛❍⏲⧫✍✁

⧫◑⧫⧫⓿⧫⬀❍⧫⬆◆⌑❁❸⬅❑♍➲ ↑ [2]" [3].

فجاء القرآن الكريم في الفترة المكية لترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة وتثبيتها في قلوب المؤمنين وإيضاحها للناس أجمعين وهدم أسوار الشرك ودعائم الجاهلية المظلمة ، وذلك بتقرير التوحيد المطلق لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وفي أسمائه وصفاته ، والإيمان بكل ما أخبر الله به من الملائكة والكتاب والنبيين والقدر خيره وشره واليوم الآخر .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٢١ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٧٢ .

(٣) أمحزون ، محمد . منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة . ص ٢١ . مرجع سابق .

فعرف القرآن المكي الناس من هو الإله الذي يجب أن يعبدوه ، ولقد حرص النبي ﷺ منذ اليوم الأول من الدعوة على أن يعطي الناس التصور الصحيح عن ربهم وحقه عليهم مدركاً أن هذا التصور سيورث التصديق واليقين عند من صفت نفوسهم واستقامت فطرتهم قال تعالى : [illegible] [1] .

وقال تعالى : [illegible] [2] .

وقال سبحانه : [illegible] [3] .

وكما رسخ القرآن المكي في قلوب الصحابة رضي الله عنهم العقيدة الصحيحة حول الرسول ﷺ ومثبتاً لرسالته للإنس والجن قال تعالى : [illegible] [4] .

وقال تعالى : [illegible] [5] .

كما أثبت أن جميع الرسالات السابقة جاءت لتقرر عقيدة واحدة وهي

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٤ .
(٢) سورة الملك : آية ١ ـ ٢ .
(٣) سورة الأعراف : آية ١٨٠ .
(٤) سورة سبأ : آية ٢٨ .
(٥) سورة الأعراف : آية ١٥٨ .

عقيدة التوحيد المطلق لله تعالى من أول الرسل إلى آخرهم من نوح عليه السلام إلى محمد قال تعالى : [1] .

وصحح عقيدتهم حول الملائكة وأنهم خلق من خلق الله يسجدون له ولا ينفعون أحد ولا يضرون وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون قال تعالى : [2] .

وقال تعالى: [3]

كما أن القرآن المكي أثبت أن القرآن كلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ورد على مزاعم من ينكر ذلك قال تعالى : [4] وقال تعالى : [5] ورد على من أنكر أن القرآن ليس من عند الله وأنه من قول قول الشعر أو الكهانة فقال تعالى :

---

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٢) سورة الرعد : آية ١٣ .

(٣) سورة النحل : آية ٤٩ .

(٤) سورة الزمر : آية ٢٣ .

(٥) سورة الإسراء : آية ١٠٦ .

وقال تعالى : [1]

[2] .

وركزت سور وآيات القرآن المكية على اليوم الآخر غاية التركيز فقل أن تجد سورة مكية لم يذكر فيها بعض أحوال يوم القيامة ومآل أهل الشمال بل إن بعض السور المكية بأكملها تتحدث عن اليوم الآخر ومسماة ببعض أسماء يوم القيامة مثل سورة القارعة قال تعالى :

[3] وفي سورة الغاشية يحكي لنا الله تعالى ما سيكون في ذلك اليوم الرهيب وما هو مصير الأبرار والفجار بعد ذلك :

[4] .

ولأن الجاهلية كانوا ينكرون البعث بعد الموت فقد ركز القرآن المكي كثيراً على قضية البعث والنشور وخروج الأجداث من القبور وأثبت ذلك بقرائن عدة قال تعالى :

---

(١) سورة الحاقة : آية ٤٠ ــ ٤١ .

(٢) سورة الشعراء : آية ١٩٣ ــ ١٩٥ .

(٣) سورة القارعة : آية ١ ــ ١١ .

(٤) سورة الغاشية : آية ١ـ ١٦ .

.[1]

وقال تعالى:

وقال تعالى:[2]

وقال:[3]

وقال تعالى :[4]

.[5]

واهتم القرآن الكريم في الفترة المكية بقضية القضاء والقدر

[6]

---

(١) سورة يس : آية ٧٧- ٧٩ .

(٢) سورة العاديات : آية ٩ .

(٣) سورة التغابن : آية ٧ .

(٤) سورة النحل : آية ٣٨ .

(٥) سورة الاسراء : آية ٤٩ – ٥٢ .

(٦) سورة القمر : آية ٤٩ .

(1) ↑ ✌×✓☜⌨⑩✎ ▯◧◷♦✌☜✍ ❼☜× ··☜◑ ◆❸◻♋☜✍❐🕮

☝♦✎ ➲◧←✌⇩⌛♦☼◆❐ 🗐⑥♦✌⬀❑◻☺☜♋☝✁ ▩☜⬀⌫←☼ ←♊☜♦•✞ ☝❄☼☜◑ ↓

☹⬈⬄☜☒★ ☐☜⬈✍◆❐ 🗐 ⬀☠➔♎♦❷◷❐⚐✁◆⬈◆❐ ☎✁❑⬉✎❍⑨•♎

. (2) ↑ 🕮×✓☜⌨⑩✎ ▯✈☝♦✎☜◑ ☑❼☜× ←❍◷◆☪☜⑩❁◷⇧❍❐🕮

ولما تربى الصحابة رضوان الله عنهم التربية الصحيحة وانغرس في نفوسهم الإيمان بالقضاء والقدر بشكل صحيح خاضوا الحياة بكل عزم وإيمان وبلا تردد وقفوا أمام الموت بكل شجاعة وبسالة لأنهم يؤمنون بأن كل نفس لا تموت إلا بإذن الله : ↓ ❐◆✎♦☝ 🗎•☝♌♦ ♋☜☪◆▦☜▪☝ ♌❐🕮 ✍•☺←❑☠❁ ☜◑··

.(3) 🗏 ↑ ⌖☒▪♉☒•⑩✎ ☝✡⌨◷♦☞☜✍ ★✐☝✁ ⇗♌☜❶☜☒☜🖃 🗏

ولم يندموا أو يتحسروا على ما فات بل جدوا وحاولوا إصلاح ما هو آت ، كما رباهم الرسول على التفاؤل والرضا وأبطل كل المعتقدات التي تبنى على التفاؤل أو التشاؤم بأمور لم يقرها الإسلام مثل تشاؤم الجاهلية بالمرض أو البوم أو شهر صفر قال رسول الله : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » .

" كما عني القرآن المكي في هذه الفترة بتعميق الإيمان في النفوس ، وبيان أبعاده القلبية والقولية والعملية ، والتركيز على مقتضيات لا إله إلا الله ، التي تعني بنقل الإنسان من تقاليد وأعراف الجاهلية إلى أصول الإسلام وأحكامه في نواحي الحياة المختلفة "(4) .

---

(1) سورة يونس : آية ٦١ .

(2) سورة يس : آية ١٢ .

(3) سورة آل عمران : آية ١٤٥ .

(4) أمحزون ، محمد . منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة . ص٢١ . مرجع سابق

=

ب) البناء التعبدي :

كنا قد بينا في الفترة السابقة كيف أن من أبرز خصائص العهد المكي الاهتمام بالجانب العقدي وغرس العقيدة الصحيحة ، ولكن هذا لا يعني أن الفترة المكية كانت خالية من الاهتمام بالجانب التعبدي ، بل كان البناء التعبدي هو ثمرة البناء العقدي ، فالعبادة هي ترجمة العقيدة، فلما آمن الصحابة رضوان الله عنهم بالله تعالى الإيمان الصحيح عبدوه وتوجهوا إليه بكافة ألوان وأنواع العبادات ، وكانت العبادة تزكية لأرواحهم وقلوبهم المؤمنة.فحثت آيات القران العباد على التأمل في مخلوقات الله تعالى واستشعار عظمته فهذه عبادة قال تعالى : [illegible] (١) .

وقد فرضت الصلوات الخمس حين عرج بالرسول إلى السماء وفرضت الطهارة والوضوء للصلاة ، وإن في الطهارة للصلاة والصلاة ذاتها طهارة وتزكية للبدن في الظاهر والباطن وكذلك جميع العبادات من صيام وصدقة وزكاة وتلاوة للقرآن وذكر لله تعالى ، وذلك " لأن النفس البشرية إذا لم تتطهر من أدرانها ، وتتصل بخالقها فلن تقوم بالتكاليف الشرعية الملقاة عليها ، والعبادة و إن المداومة على العبادة ، تعطي الروح وقوداً وزاداً ودافعاً قوياً للقيام بما تؤمر به ، ويدل على هذا أمر الله تعالى الرسول في ثالث سورة نزلت عليه بالصلاة والذكر وترتيل القرآن قال تعالى : [illegible] (٢) " .

وعلى الرغم من أن الصحابة رضوان الله عنهم كانوا يجدون ألوان

=

سابق .

(١) سورة الأعراف : آية ٥٤ .

(٢) سورة المزمل : آية ١ – ٨ .

العذاب من كفار مكة حين يرونهم يتعبدون الله بألوان العبادات من صلاة وتلاوة قرآن وقيام بالليل وذكر لله تعالى، إلا أن الرسول لم يكن يأمرهم بترك هذه العبادات عند الخوف،وذلك لما للعبادة من أهمية عظيمة في تزكية النفس ، وسمو الروح ، وترقيتها إلى مقامات الكمال ، فمن أعظم ما ظفر به الصحابة من آثار الذكر والدعاء والتلاوة مناجاة الله والتقرب منه ، وتحقيقهم مقامات العبودية التي تعلي مكانتهم عند الله تعالى .

" إن الرسول علم أصحابه كيف يلجؤون إلى الله سبحانه وتعالى وقت الضيق ليجدوا المأمن ، والسكينة ، فلا يفزعوا ، ولا يقلقوا ، وهم موقنون بأن الله معهم وأنه ناصرهم ، ومتولي أمرهم ومؤيدهم وأنه يجيب دعاء المضطرين قال تعالى : [illegible] ."[1]

هذا البناء العقدي هو الذي أكمل الغذاء الروحي للنفس البشرية ، فالنفس البشرية لها غذاء وغذاؤها العقيدة الصحيحة والعبادة لله تعالى قد حددت للنفس البشرية هدفها في الحياة ووضحت لها غايتها ، مما كان لهذا الأثر العظيم على بناء النواة الصلبة .

ج) البناء الأخلاقي :

إن الأخلاق الكريمة جزء مهم من الدين الإسلامي قال رسول الله :

« إنما بعثت لأتمم حسن الأخلاق» [2] فالخلق الرفيع من الدين ، ولقد حوى القرآن المكي على كثير من الآيات الحاثة على مكارم الأخلاق وعلى تزكية النفس وتطهيرها ، وكان النبي الكريم المربي الناصح للأمة على أعظم خلق وقد شهد له ربه جل وعلى بذلك في قوله : [illegible] [3] وقال : [illegible] [4]

---

(١) سورة النمل : آية ٦٢ .

(٢) رواه مالك في موطئه . كتاب حسن الخلق . باب ما جاء في حسن الخلق . حديث رقم ٨ .

(٣) سورة القلم : آية ٤ .

(٤) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

وكانت عائشة تقول : كان خلقه القرآن . كان قرآنا يمشي على الأرض .

ولقد ربط الدين الإسلامي الأخلاق بالعقيدة والعبادة ، فالخلق الكريم منبثق عن عقيدة المؤمن ، وهي في الوقت نفسه عبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل فالأخلاق : ركيزة من ركائز الدين ، كما أنها شاملة للسلوك البشري كله ، كما أن المظاهر السلوكية كلها ذات الصبغة الخلقية الواضحة ، هي الترجمة العملية للاعتقاد ، والإيمان الصحيح ، لأن الإيمان ليس مشاعر مكنونة في داخل الضمير فحسب ، إنما هو عمل سلوكي ظاهر كذلك ، بحيث يحق لنا حين لا نرى تلك السلوك العملي ، أو حين نرى عكسه أن نتساءل أين الإيمان إذاً ؟ وما قيمته إذا لم يتحول إلى سلوك ؟ "[1] .

والأخلاق عبادة للمؤمن ، لأن مقياسه في الفضيلة والرذيلة ومرجعه فيما يأخذ وما يدع،هو أمر الله ونهيه ، وكانت العبادة أول معلم واضح لتعليم الأخلاق .

قال تعالى في مدح أولي الألباب : [illegible] [2] نلاحظ هنا أن معظم الأوصاف الأخلاقية لأولي الألباب : مثل الصلة الوفاء بالعهد الصبر الإنفاق . نلاحظ أنها ليست مجرد أخلاق مدنية وإنما هي ربانية فيها معنى العبادة والتقوى فهم إنما يوفون (بعهد الله) ، ويصلون ما أمر الله به أن يوصل ، وهم يفعلون ويتركون لأنهم يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، ويصبرون ابتغاء مرضاة ربهم فهم في كل أخلاقهم يرجون الله ورحمته ويخافون عذابه فهم يعبدونه سبحانه بهذه الأخلاق .

د) إقامة النظام الاجتماعي الإسلامي (تنظيم العلاقات الإنسانية بين الأفراد أو المجتمع) :

تنظيم العلاقات الاجتماعية للمجتمع الإسلامي الجديد كان يعتمد على

---

(١) الصلابي ، علي . السيرة النبوية . ج١/ ص٢٠٩ . مرجع سابق .

(٢) سورة الرعد : آية ١٩-٢٢ .

تصحيح الوضع الاجتماعي للعرب وتصحيح مفهوم كثير من العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذا المجتمع،وخلق مجتمع جديد يتسم بالقوة والتعاون والتكامل في العلاقات الاجتماعية بحيث يتميز أعضاء هذا المجتمع بشخصية متميزة سوية قادرة على البناء والإنتاج وعلى الحب والعطاء وتكوين علاقات راضية مرضية مع الذات والآخرين .

ولما كانت الأسرة هي أساس الحياة الاجتماعية السوية وهي أساس المجتمع المتكامل ،فالمجتمع ما هو إلا مجموعة من الأسر المتفاعلة لذا أولى الإسلام الأسرة عناية فائقة ، فاهتم بشكل ملحوظ ببنائها ، واهتم بأسلوب تكوينها والنظم المؤدية إليها فجعل العلاقة بين الوالدين في الأسرة – اللذين هما ركنا الأسرة – تقوم على الزواج الإسلامي المبني على أسس وأركان إسلامية من الخطبة ، وعقد القران ورضا الزوجين والشهود في عقد القران ونكاح المرأة بالولي فلا تكون العلاقة بين الوالدين قائمة على أنكحة باطلة هي للزنا أقرب كما كان في الجاهلية .

واهتم الإسلام أيضاً ببيان حقوق كل من الزوج والزوجة ، وحقوق الأبناء على الآباء من التربية الصالحة والنفقة والتعليم وحارب العادات الجاهلية السيئة من قتل الأولاد خشية الإملاق ووأد البنات خشية الفقر والعار قال تعالى : (1) .

وإلى جانب ذلك بين حقوق الوالدين على الأبناء من البر والصلة والرحمة قال تعالى : (2)

حتى عندما يفرق الاعتقاد و الدين بين الأبناء والوالدين أوصى بهم الإسلام على أن لا يكون لهما حق الطاعة إذا كان في أمرهما معصية للخالق ولكن لهما حق الصحبة والبر الحسن قال تعالى :

---

(1) سورة الإسراء : آية ٣١ .

(2) سورة الإسراء : آية ٢٣ – ٢٤ .

(١) .

وجعل النظام الإسلامي العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة قائمة على الأخوة الإسلامية فما يربط الإنسان بالإنسان رابطة أقوى من رابطة أقوى وهي الأخوة الإسلامية وجعل لهذه الأخوة حقوق وواجبات وأبطل العلاقات القائمة على القبلية المحضة التي تربط الأفراد باسم القبيلة على الحق والباطل وألغى كل الامتيازات القبلية والعنصرية ، وجعل الناس كأسنان المشط وجعل المجتمع كله وحدة واحدة لا فرق بين غنيه وفقيرة ولا بين رئيس ومرؤوسة فالكل سواسية ، وقضى على الحروب بين الناس ، ونشر العدالة الاجتماعية بين المسلمين ، فالجميع عباد الله تربطهم رابطة العقيدة الدينية .

د) وضع أسس النظام الاقتصاد الإسلامي :

تغيرت الناحية الاقتصادية في العهد المكي تغيراً جذرياً عما كان في الجاهلية فلقد كانت هناك أركان أساسية يقوم عليها الاقتصاد الجاهلي كان أحدها التعامل بالربا بنوعية ربا الفضل وربا النسيئة . فلما جاء الإسلام هدم هذا الركن وأبطله وحرمه وحاربه وتوعد المتعاملين به بحرب من الله ورسوله وعذاب عظيم .قال تعالى :

(٢) .

وكان أكل أموال الناس بالباطل أيضاً أحد موارد الاقتصاد الجاهلي فلما جاء الإسلام حرمه قال تعالى :

(٣) .

وحرم أيضاً أكل مال اليتيم قال تعالى :

---

(١) سورة لقمان : آية ١٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧٨ – ٢٧٩ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٨٨ .

[1].

وفي مقابل ذلك أقر الإسلام العمل وأمر به وحث على السعي في الأرض وابتغاء الرزق والكسب الحلال وكره للإنسان القعود عن العمل والبطالة قال تعالى : [2].

و قـــال تعـــالى : [3].

ولكن جعل لهذا العمل ضوابط تكفل للمجتمع تكافله ، فقد قرر الإسلام مبدأ الملكية الفردية للمال الذي يكسبه الإنسان بطريقة مشروعة ، وجعل هناك قوانين تحفظ للإنسان حقه في ماله ، ولكن بجانب ذلك يقرر الزكاة والإنفـــاق فـــي ســـبيل الله قـــال تعـــالى : [4].

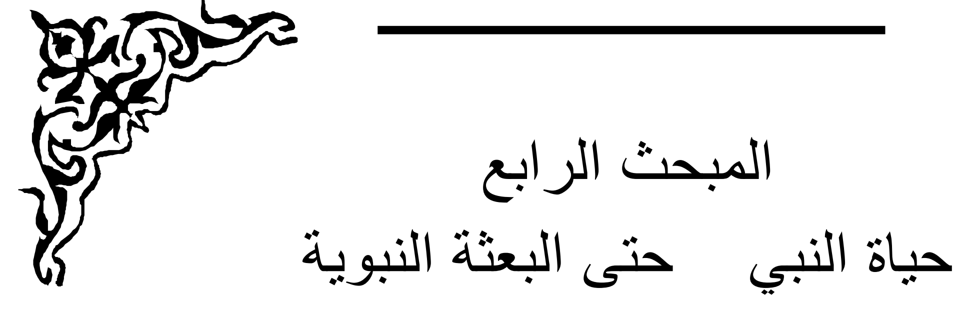
ونجد الإسلام عند حثه على الإنفاق ومقته لكنز المال فهو أيضاً يحذر من التبذير والإسراف الذي من شأنه نشر الفساد في الأرض قال تعالى : [5].

وقـال تعـالى : [6].

هذه هي الأسس الاقتصادية التي وضعها الإسلام في العهد المكي حتى يحقق التكافل الاجتماعي ويضمن للأفراد عيشاً رغيداً بعيداً عن الظلم والحيف .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٢ .
(٢) سورة الملك : آية ١٥ .
(٣) سورة النبأ : آية ١٠ ـ ١١ .
(٤) سورة المعارج : آية ٢٤ ـ ٢٥ .
(٥) سورة البقرة : آية ٦٠ .
(٦) سورة الفرقان : آية ٦٧ .




المبحث الرابع

حياة النبي حتى البعثة النبوية

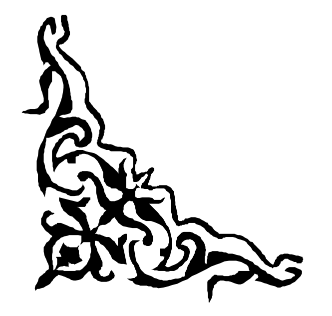
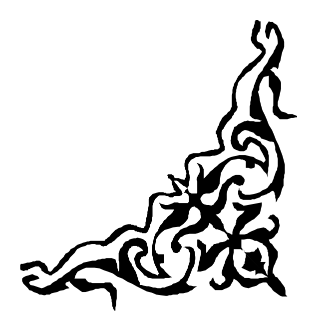
أولاً : النسب الشريف .

ثانياً : حمله وولادته .

الثاً : نشأته .

رابعاً : ما قبل النبوة وعبير من شبابه العطر .

امساً : بشائر الرسالة وميلاد النبوة .

أولاً - النسب الشريف :

لقد اختار الله لأمته وللعالمين نبياً طاهراً في أصله وشريف في مجده ونسبه ، "فالأنبياء هم أشرف الناس نسباً كما أنهم أكملهم خَلقاً وخُلُقاً "[1] .

فهو " نخبة من بني هاشم وسلالة قريش وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه . ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على عباده "[2] فهو من أكرم وأشرف نسب ومن أحب بقعة وأرض إلى الله تعالى . شهد له أعداؤه بهذا الشرف ، فقد أقر أبا سفيان بن حرب بذلك وهو بين يدي هرقل ملك الروم ، عندما سأله الأخير عن نسبه فقال : وكيف نسبه فيكم ؟ فقال أبو سفيان : هو فينا ذو نسب ، ثم قال : سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب[3]. فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها "[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : « إن الله خلق الخلق فجعلني خير فرقتهم وخير الفريقين ، ثم تخيَّر القبائل فجعلني في خير القبيلة ثم تخيَّر البيوت فجعلني في خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً »[5].

وهو من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأما إسماعيل عليه السلام "فكانت منه – إسماعيل – العرب على اختلاف قبائلها ،

---

(١) فريد ، أحمد . وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، ص ١٨ . دار طيبة : الرياض . ط١ . ١٤١٧ هـ .

(٢) الشامي ، محمد يوسف . سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : عادل عبد الموجود . ج١ / ص ٢٣٥ . دار الكتب العلمية : بيروت . ١٤١٤ هـ .

(٣) يعني في أكرمها نسباً وأكثرها قبيلة ص)ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل.البداية والنهاية.ج٢ / ص ٢٠. ١٤١٧هـ

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، في كتاب بدء الوحي ، باب ٦ ، حديث ٧ .

(٥) رواه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ، باب فضل النبي ، حديث ٣٦٠٧ وقال عنه : حديث حسن ، ورواه أحمد في مسنده ، حديث (١٧٩٣) ، وصححه العلامة أحمد شاكر .

ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الإطلاق وسيدهم وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة محمد "[١].

١) اسمه عليه الصلاة والسلام :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسمه شيبة الحمد) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي (واسمه زيد) ابن كلاب ابن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (واسمه عامر) ابن إليـــــاس بـــــن مضـــــر بـــــن نـــــزار ابن سعد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم باجماع الناس[٢] .

" وإسماعيل هو الذبيح على القول الصحيح ، والقول بأنه إسحاق باطل"[٣] قال ابن كثير : هذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء فجميع قبائل عرب الحجاز ينتهون إلى هذا النسب ، ولهذا قال ابن عباس وغيـــره فـــي قولـــه تعـــالى : [٤]لـــم يكن في بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله نسب يتصل بهم . وصدق ابن عباس رضي الله عنه فيما قال وأزيد مما قال ، وذلك أن قبائل العرب العدنانية تنتهي إليه بالآباء وكثير منهم بالأمهات أيضاً [٥] .

٢)شرف نسبه إلى جده قصي بن كلاب وجده عبد المطلب :

جده قصي : فقال أبو الفداء رحمه الله : وحاز قصي شرف مكة كلها فكان

---

(١) فريد ، أحمد . وقفات تربوية ، ص ١٩ . مرجع سابق .

(٢) الذهبي ، محمد بن أحمد . سير أعلام النبلاء ، ج١ / ص٢٩ ، ١٧ ١٤ هـ .

(٣) عبد الوهاب عبد الله بن محمد . مختصر سيرة الرسول ، تحقيق : أحمد الطويان . ص ٢١ . من مـ بوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : الرياض . ط١. ١٤٢١هـ.

(٤) سورة الشورى : آية ٢٣ .

(٥) ابن كثير ، أبي الفداء اسماعيل . البداية والنهاية ، تحقيق :عبد الله التركي . ص ٢٠٦ . دار الهجره : القاهره .ط ١. ١٤١٧ هـ .

بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة . ثم أعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادةوكان شريفاً مطاعاً جواداً ، وكانت قريش تسميه الفياض لكثرة جوده[١] .

وأما عبد المطلب : ولم يكن يعدل به منهم أحد وهو الذي كشف عن زمزم بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام واستخرج وكان مدفوناً فيها ، وذلك غزالان من ذهب كانت جرهم دفنتهما حين أخرجت من مكة وأسياف قلعية وأدرع ،فجعل الأسياف باباً للكعبة وضرب في الباب الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حُلِّيته الكعبة فيما قيل[٢] .وهو أول من خُضِّب بالسواد من العرب وعاش مائة وأربعين سنة . وكان عبد المطلب تفوح منه رائحة المسك، ونور رسول الله يضيء غرته ، وقد ذكر في ملة عبد المطلب حين مات ثلاثة أقوال : أحدها هو الأشبه أنه لم تبلغه الدعوة أي سيأتي أنه مات وسنه ثمان سنين ، والثاني : أنه كان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: أي لم يعبد الأصنام ، والثالث : أن الله تعالى أحياه بعد البعثة حتى آمن به ثم مات ! وهذا أضعف الأقوال وأوهاها ، ولم يرد به حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وإنما حكي عن بعض الشيعة[٣].

٣) والديه وتزويجهما :

"والده : هو عبد الله وكان أصغر ولد أبيه عبد المطلب وهو الذبيح الثاني المفدى بمائة من الإبل[٤]وكان أحسن رجل في قريش خَلقاً وخُلقاً ، كان نور النبي بيناً في وجهه، وقيل أكمل بني أبيه ، وأحسنهم وأعفهم وأحبهم إلى قريش ، وقد ألهم الله تعالى والده فسماه بأحب الأسماء إلى الله تعالى[٥]. والله

---

(١) انظر : الطبري ، محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك . ص ٥٠٣ . دار المعارف : القاهره . د.ت .

(٢) الطبري ، محمد، تاريخ الرسل والملوك . ص ٥٠٣ . مرجع سابق .

(٣) انظر : القسطلاني ، أحمد بن محمد . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، تحقيق : صالح الشامي.
ج١ / ص ٩٨ . المكتب الإسلامي : بيروت . ط١. ١٤١٢ هـ .

(٤) ابن الأثير ، علي بن محمد . الكامل في التاريخ . ج ١/ ص ٥٤٤ . دار الكتب العلمية : بيروت . ط١ . ١٤١٥ هـ .

(٥) الشامي ، محمد بن يوسف . سبل الهدى والرشاد. ج١/ ص ٢٤٤ . مرجع سابق .

هو الاسم الأعظم للباري تعالى في قول أكثر أهل العلم كما حكاه البندنيجي – رحمه الله - "[١].

وكانت ولادة عبد الله قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان أبوه يحبه لأنه كان أحسن أولاده ، وكان أبوه يبعثه يمتار له ، فمر عبد الله بيثرب فمات بها ، ولرسول الله شهران وقيل كان حملاً ودفن عبد الله في دار الحارث بن إبراهيم بن سراقة العدوي وهم أخوال عبد المطلب[٢] . وجميع ما خلفه عبد الله خمس جمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم أيمن ، وهي حاضنه رسول الله .

والدته : وكما جمع لأبيه وجده من الفضل والشرف والرفعة فكذلك أمه عليه الصلاة والسلام "كانت يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً "[٣] .

وجاء عن ابن كثير – رحمه الله - : أنها أشرف عقيلة في قريش وأن أبوها وهب بن عبد مناف هو يومئذ سيد بني زهرة سناً وشرفاً وهي سيدة نساء قومها[٤] .

"واسمها : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر" [٥]. قال ابن هشام : فرسول الله أشرف ولداً وحسباً وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه .

زواج والديه :ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الإبل مرَّ على امرأة من بني أسد بن العزى وهي عند الكعبة واسمها قُتيلة وقيل رقية بنت نوفل وهي أخت ورقة بن نوفل . فقالت له حين نظرت إلى وجهه وكان أحسن رجل رُئي في قريش : لك مائة من الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن . لما رأت من وجهه من نور النبوة ورجحت أن تحمل بهذا النبي الكريم فقال لها : أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه ، ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة فزوجه ابنته آمنه . فزعموا : أنه

---

(١) الحلبي،علي بن برهان الدين .العيون في سيرة الأمين والمأمون المسمى (السيرة الحلبية).ج ١/ ص٥١ . دار المعرفة : بيروت . د.ت.

(٢) ابن كثير ، أبي الفداء اسماعيل . البداية والنهاية . ج١/ ص ١٥٠ . مرجع سابق .

(٣) الشامي ، محمد بن يوسف . سبل الهدى والرشاد . ج١/ ص ٢٤٤. مرجع سابق .

(٤) ابن كثير ، أبي الفداء اسماعيل . البداية والنهاية . ج١/ ص ٢٠٢ .مرجع سابق .

(٥) السهيلي ، عبد الرحمن . الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل . ج٢/ص٦ . دار إحياء التراث العربي : بيروت . ط١ . ١٤١٢هـ .

دخل عليها حين ملكها مكانه[1] .

---

(١) انظر : القسطلاني ، أحمد بن محمد . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . ج١ / ص ١١٦ – ١١٧. مرجع سابق .

ثانياً - حمله وولادته عليه الصلاة والسلام :

لم يكن زواج عبد الله بآمنة هو بداية أمر النبي ، قيل للنبي ما أول بدء أمرك؛قال:«إني عبد الله في أم الكتاب ، لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته (منجدل : الساقط) وسوف أنبئكم بتأويل ذلك : دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه،ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك أمهات النبيين يرين »[١] وقال الحافظ العراقي : وسيأتي أنها رأت النور خرج منها عند الولادة ، ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين ، مرة حين حملت به ، ومرة حين وضعته : أي وكلاهما يقظة .

قال ابن رجب :" المقصود من هذا الحديث أن نبوة محمد كانت مذكورة معروفه من قبل أن يخلقه الله ويخرجه إلى دار الدنيا حياً وأن ذلك مكتوباً في أم الكتاب من قبل نفخ الروح في آدم عليه السلام "[٢].

ودعوة إبراهيم عليه السلام هي قوله [illegible][٣].

وبشرى عيسى :كما أشار إليه قوله عز وجل حاكياً عن المسيح عليه السلام: [illegible][٤] وقوله: « رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام » قال ابن رجب : وخرج هذا النور عند وصفه وهذا إشارة إلى ما يجيء به النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به ظلمة الشرك منها كما قال تعالى: [illegible]

---

(١) أخرجه الحاكم ، في مسنده وقال صحيح الاسناد ج٢/ ص ٦٠٠ ، ووافقه الذهبي ورواه أحمد ج٥/ ص ٢٦٢ .

(٢) ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن . لطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف ، تحقيق : ياسين السواس ، ص ١٥٨ – ١٥٩ ، ١٤١٩ هـ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

(٤) سورة الصف : آية ٥ .

[illegible] [1][2] .

وأما حملها فعن الزهري – رحمه الله تعالى – قال : قالت آمنه : "لقد علقت به   فما وجدت له مشقة حتى وضعته "[3].

"مولده : ولا خلاف أن مولده كان عام الفيل وقد ولد يوم الاثنين على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء . واختلف في مكانه من مكة على أقوال : الأول : في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد في شعب بني هاشم وكانت بيت عقيل بن أبي طالب . وهي الآن مكتبة عامة "[4]. والثاني : أنه ولد في شعب بني هاشم . والثالث : أنه ولد بالرَّدم . والرابع : بعسفان[5] .

---

(١) سورة المائدة : آية ١٦.

(٢) فريد ، أحمد . وقفات تربوية مع السيرة النبوية . ص ٤٦-٤٧ . مرجع سابق .

(٣) الحلبي ، علي بن برهان الدين . العيون في سيرة الأمين والمأمون . ج ١/ ص ٧٥ . مرجع سابق .

(٤) الحلبي ، علي بن برهان الدين، ج ١/ ص ٧٥ ، المرجع السابق.

(٥) انظر : الشامي ، محمد بن يوسف . سبل الهدى والرشاد . ج١/ ص ٢٤٤ . مرجع سابق .

ثالثاً – نشأته وحياته قبل البعثة :

حواضنه ومرضعاته :

أول حواضنه كانت أم أيمن واسمها بركة ، وكان قد ورثها عليه الصلاة والسلام من أبيه فلما كبر أعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثه فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنهم .

وأرضعته مع أمه عليه الصلاة والسلام مولاة عمه أبي لهب ثويبة قبل حليمة السعدية[1] .

أخرج البخاري ومسلم[2] في صحيحهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : يارسول الله أنكح أختي بنت أبي سفيان. ولمسلم : عزة بنت أبي سفيان . قال رسول الله : « أو تحبين ذلك ؟ » قالتنعم لستُ لكَ بمخلِّية وأحب من شاركني في خير أختي . فقال النبي : «فإن ذلك لا يحلُّ لي » . قالت : فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة . وفي رواية (درة بنت أبي سلمة) قال : «بنت أم سلمة ؟ » قالت : نعم ؛ قال « إنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي أنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن » .

"أرضعته ثويبة عتيقة أبي لهب، وقد اعتقها حين بشرته بولادته "[3]

ثم أرضعته حليمة السعدية حين قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضعاء في سنة شهباء . ولنترك لحليمة رواية القصة : (قدمت مكة في نسوة – ذكر الواقدي بإسناده أنهن كن عشر نسوة – من بني سعد نلتمس بها الرضعاء في سنة شهباء ،فقدمت على أتانٍ لي قمراء كانت أذمَّت بالرَّكب ،ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تَبِضُّ بقطرة ، وما ننام ليلنا

---

(١) انظر : ابن كثير ، اسماعيل . السيرة النبوية . ج١/ ص ٢٢٣ – ٢٢٤ . دار المعرفة : بيروت . ط١ . ١٣٩٦ هـ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب قوله تعالى : (وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) ، حديث رقم (٥١٠٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الرضاع ، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة ، حديث رقم (١٤٤٩) .

(٣) انظر : الزرقاني . شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني ، ضبطه وصححه محمد الخالدي . ج١/ ص ٢٥ . دار الكتب العلمية : بيروت . ط١ . ١٤١٧هـ .

ذلك أجمع ، مع صبينا ذلك ، ما نجد في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارفنا ما يغذيه ، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتاني تلكفلقد أذمَمْتُ بالركب حتى شق ذلك عليهم ضَعْفاً وعَجَفاً ، فقدمنا مكة ، فو الله ما علمت منا امرأة ، إلا وقد عُرض عليها رسول الله فتأباه ، إذا قيل : إنه يتيم تركناه وقلنا : فماذا عسى أن تصنع أمه إلينا ؟ فو الله ما بقي من صواحبي امرأة إلاأخذت رضيعاً غيري ، فلما لم أجد غيره وأجمعنا الانطلاق ، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى : والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع ، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه ، فقال : لا عليك أن تفعلي ، فعسى أن يجعل الله لنا فيه بركة ، فأخذته ، فو الله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره ، فما هو إلا أن أخذته فجئت به رحلي ، فأقبل ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك ، فإذا إنها لحافل ، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا ، فبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبي حين أصبحنا : يا حليمة واللهإني لأراك قد أخذت نَسَمَةَ مباركة ، ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟ فلم يزل الله عز وجل يزيدنا خيراً ، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا ،فو الله لَقَطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار ، حتى إن صواحبي ليقلن : ويلك يا بنت أبي ذؤيب ، هذه أتانك التي خرجت معنا ؟ فأقول : نعم والله ، إنها لي ، فقلن :والله إن لها لشأناً ، حتى قدمنا أرض بني سعد ،وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها ، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح جياعاً ، حتى إنهم ليقولون لرعاتهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب،فاسرحوا معهم ، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح ، فتروح أغنامهم جياعاً ما فيها قطرة لبن وتروح أغنامي شباعاً لُبَّناً نحلب ما شئنا ، فلم يزل الله يريدنا البركة نتعرفها حتى بلغ سنتين فكان يشب شباباً لا تَشُبُّه الغلمان ، فو الله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً) [1].

وهكذا أينعت الأرض بعد طول جدب ، ووفر الزاد وأخصب العيش ، ولانت الحياة بعد قسوتها ، وإن كان لذلك سبب يعزى إليه ، فهو يشير بالبنان إلى أن لهذا الطفل شأناً عظيماً وميزة رفيعة ، فالعناية الإلهية ترافقه في أي مكان وزمان لأنه سيحمل على عاتقه رسالة العالم بأسره رسالة الإسلام

---

(١) كنعان ، محمد . السيرة النبوية والمعجزات خلاصة تاريخ ابن كثير . ص ٢٠-٢١ . مؤسسة المعارف : بيروت . ط١ . ١٤١٧ هـ .

الخالدة .

أرضعته بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى السعدي ، وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بلبن ابنها عبد الله ثم فطمته بعد سنتين .وكان حمزة بن عبد المطلب مسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعته أمة رسول الله يوماً وهو عند أمه حليمة وكان حمزة رضيع النبي من وجهين من جهة ثويبة ومن جهة السعدية وكانت ابنة حليمة الشيماء تحضنه معها وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث وهو الذي شرب مع رسول الله [1].

وهكذا ظلَّ مع حليمة في ديارها سنتين لكنَّ حليمه أحبته وأحبت ما حلَّ عليها من بركة على أهلها وبلدها وأحبت أن يمكث عندها أكثر ، لذا عرضت على أمه أن يمكث عندها أكثر وقالت لها :لو تركت بنيَّ عندي حتى يغلظ فإني أخشى عليه وباء مكة .

ومازالت أمه تتوسل إليها وتحاول بكل ما لديها من حيلة لتقنعها فترضى أن تتركه يعود معها ، ورضيت أمه لخيراً أن يعود محمد مع ظئره إلى بادية بني سعد ، وهكذا أتم سنتين أخريين في بني سعد كان يخرج مع إخوته يرعى الغنم وهكذا شبَّ وكبر في مضارب بني سعد . لكن حليمة كانت حريصة على أن يبقى محمد عندها أطول فتره ممكنه لذا لما أكمل العامين عادت به إلى أمه تطلب منها بقاءه عامين أخريين وهكذا عاد معها الثالثة . ونشأ على حياة البادية الهادئة الوادعة . وتعلم اللغة الفصيحة التي اشتهر بها بنو سعد . وبعد مقدمهم بأشهر تحدث حادثة تجعل حليمة تحمل الرضيع وتعود به إلى أمه وهي وجلة خائفة. فبينما محمد طفلٌ يلعب إذ أتاه رجلان شديدي بياض الثياب فأضجعاه وشقا بطنه واستخرجا من قلبه علقة وقال أحدهم : هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبه بماء زمزم ثم أرجعاه إلى مكانه ثم لأمه[2] . فلما علمت حليمة بما حصل لرضيعها استبد بها الخوف والقلق وعادت به إلى أمه وجده رغم تعلقها فيه[3] .

---

(١) انظر : المقريزي ، تقي الدين أحمد. امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد النعيمي . ج ١/ص ٩-١١ . دار الكتب العلمية : بيروت . ط١ ١٤٢٠ هـ .

(٢) الحديث بطوله سوف يأتي مفصلاً في الفصل الثالث ، ص١٤٩ من البحث .

(٣) انظر : العبيدي ، عبد الرحمن . قصة السيرة النبوية العهد المكي . ص ٢٢ – ٢٧ . دار النفائس : عمان- الأردن . د.ط . د.ت .

ب. وفاة والده عبد الله وأمه وجده :

اختلف في وفاة أبيه ، هل توفى بعد ولادته أو قبلها ؛ والأكثر على أنه توفي وهو حملٌ ،ولا خلاف أنَّ أمه ماتت بين مكة والمدينة بالأبواء منْصَرَفها عن المدينة من زيارة أخواله ولم يستكمل إذ ذاك ست سنين .

ثم كفله جده عبد المطلب بعد وفاة أمه وكان شديد الحب له والتعلق به إلا أنه ما لبث أن يهنأ بالصدر الرحيب والقلب الرقيق حتى يفقده في السنة الثامنة من مولده وأوصى به جده إلى ابنه أبو طالب وقيل أنه قال :

أوصـيك ياعبـد منـاف بَعـدي ... مـفرد بعـد أبـيه فـردِ

ـتُ كـالأم لـه فـي الوَجْـدِ ... ـدْنيـه مـن أحشـاها والكَبـدِ

َ مِـنْ أَرْجَـى بُنَـيَّ عنـدي ... ـع ضَـيْمٍ ولِشَـدِ عَضـدِ (1)

وهكذا تنتهي سنواته العشر الأولى بتلك الأحداث التي تحمل في ظاهرها الحزن واليتم والفراق وتصوغ في جوهرها حِكماً بعيدة المدى تهيئة للسنين المقبلة الحافلة بالعطاء والمجد :

ضـحٌ مـن الحـق المبـين تبلَّجَـت ... ـوارهُ فانجـابَ ليـلٌ اقتـمُ

بـدا الحـجاز يتيـه فـي لأْلائِـه ... ْلانَ يعـرق فـي الجـلال ويُشْـئم

ضـلٌ تـوافر للوليـد مكرمـاً ... ـت فواضِـلُه وجَـلَّ المنعـمِ

ـتِ الطفولـة فـي مَـدارِج نُبْلِـه ... مضـت إلـى عليائـه تتسَـنَّمُ

ـإذا الوليـدُ هـو الأمـينُ محـمد ... ا الأمينُ هو الرَّسولُ الأعظَمِ (2)

---

(1) انظر عبد الوهاب ، محمد . مختصر سيرة الرسول . ص ٥٥ – ٥٦ . مرجع سابق .

(2) آل رشي ، علاء ومعطي ، خلود . في ظلال السيرة النبوية . ص ٤٢ . دار الفكر : دمشق . ط ط ١ . ١٤٢٢ هـ .

رابعاً – ما قبل النبوة وعبير من شبابه العطر :

١)حياة الكدح والكفاح :

"لم يكن له عمل معين في أول شبابه إلا أن الروايات توالت في أنه كان يرعى غنماً ، رعاها في بني سعد ، وفي مكة لأهلها على قراريط ، وفي الخامسة والعشرين من عمره خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة رضي الله عنها حين سمعت عن صدقه وأمانته وكانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها ، فاستأجرته وأرسلته إلى الشام في مالها مع غلام لها يسمى ميسرة "[١].

ولم يكن خروجه هذا أول مرة بل قد ذهب سابقاً مع عمه أبو طالب إلى الشام وهو ابن تسع سنين[٢]، وكانت عادة من عادات قريش ، الاتجار بين مكة والشام ومكة واليمن فإذا جاء الشتاء رحلوا إلى اليمن وإذا جاء الصيف رحلوا للشام . وكان أبو طالب عم النبي أحد أولئك التجار . ولمحبة أبي طالب له ووصيته عبد المطلب أن لا يفارقه استصحبه معه إلى رحلته إلى الشام ولما وصلوا صادف منزلهم جوار صومعة لراهب يقال له (بحيرا) . وكان الرحالة من قريش يعرفونه في مجيئهم وذهابهم وكان لا يعترض طريقهم ولكنه هذه المرة خلاف عادته سلَّم عليهم وصنع لهم طعاماً ودعاهم كلهم كبيرهم وصغيرهم عبدهم وحرهم . وجعل يلحظ النبي لحظاً شديداً ، حتى فرغوا من طعامهم فأقبل عليه يسأله عن أشياء عن حاله ، عن نومه

---

(١) المباركفوري ، صفي الرحمن . الرحيق المختوم . ص ٥١ . المكتبة العصرية : صيدا – لبنان . ط١ . ١٤٢٣ هـ .

(٢) انظر : ابن سيد الناس . عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير . ج١/ ص ٥٢ . الآفاق الجديدة : بيروت . ط١ . ١٤٠٠ هـ .

وهيئته وأموره ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته عنده . فلما فرغ أقبل على أبي طالب فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال بحيرا :ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً . فإنه ابن أخي قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى قال : صدقت . ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبلغنه
شراً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكه[1] .

٢) حرب الفجار وحلف الفضول :

حرب الفجار هي حربٌ دارت بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان وكان قائد قريش وكنانة كلها : حرب بن أمية ،لمكانته فيهم سناً وشرفاً . وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس[2] .

"وسميت بحرب الفجار لانتهاك حرمات الحرم ، وكان النبي ينبل على عمومته أي يجهز النبل لهم للرمي "[3].

وحلف الفضول : هو حلف شهده النبي إثر حرب الفجار إذ تداعت إليه قبائل من قريش " بنو هاشم وبنو زهره وبنو أسد بن عبد العزى في دار ابن جدعان "[4] .

"وتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته وقال رسول الله عليه وسلم فيه بعد أن بعث : « لقد شهدت في دار عبد الله بن

---

(١) انظر : المسند ، عبد العزيز . النهج المحمدي . ص ٢٩ – ٣٠ . مطابع نجد : الرياض . ط١ . ١٤٢١ هـ .
والحديث بطوله عن ابن هشام في سيرته ، ج ١/ ص ١٨٠ – ١٨٢ ، ١٤٢٧ هـ .
(٢) انظر : ابن كثير ، اسماعيل . السيرة النبوية . ج١/ ص ٢٥٥ – ٢٥٧ . مرجع سابق .
(٣) المباركفوري ، صفي الرحمن . الرحيق المختوم . ص٥٠. مرجع سابق .
(٤) ابن سيد الناس . عيون الأثر . ج١/ ص ٥٩ .مرجع سابق .

جُدعان حِلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت». تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها وألا يعزَّ ظالمٌ مظلوماً "[1] . "ولم يزد هذا الحلف بني هاشم إلا شرفاً ومفاخرة عن غيره إذ كانوا الداعين له والبادئين به "[2].

وإن في مشاركة النبي مع قومه في حرب الفجار وحلف الفضول وبناء الكعبة[3] ورعي الغنم والتجارة ، ومشاركته مع قومه في أغلب المناسبات الاجتماعية ، كل ذلك زاد في رصيده مع قومه وجعله متواصلاً معهم ،وجعلهم يقيمون لرأيه وزناً ويأخذون بحكمه الصائب في قضاياهم ويشهدون له بالحكمة ورجاحة العقل والصدق حتى من بعد معاداتهم له بعد البعثة ، وهذه الصلة الطيبة تبين مدى انفتاحه على بني قومه ، مما يكون له فائدة عظيمة في تعاطيه مع المجتمع بعد ذلك كداعية ومربي .

" لكن مشاركته لقومه لم تكن مشاركة في كل مضمار وساحة وفي الخير والشر وإنما في الخير فقط :

في بيئة كان فيها الجهل	عمَّ فيها سجودُ القوم للصنمِ
كنت اليتيم الذي طابت شمائلُه	كنت الأمين الذي ينأى عن التهمِ
كنت البعيد عن الفحشاء تبغضها	كنت المصيب إن احتاجوا إلى

٣) زواجه من خديجة رضي الله عنها :

لما رأت خديجة رضي الله عنها الحصيفة العفيفة أمانته في " مالها والبركة مالم ترَ من قبل وأخبرها غلامها ميسرة بما رأى فيه من خلال عذبة وشمائل كريمة وفكر راجح ومنطق صادق ، ونهج أمين . هكذا وجدت خديجة ضالتها فحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت صفية ، وهذه ذهبت إليه تفاتحه أن يتزوج خديجة ،فرضي بذلك وكلَّم أعمامه فذهبوا إلى عم خديجة وخطبوها إليه وإثر ذلك تم الزواج وحضر العقد بنو هاشم ورؤساء مضر ، وذلك بعد رجوعه من الشام بشهرين وأصدقها عشرين بكرة

---

(١) ابن كثير ، اسماعيل . السيرة النبوية ، ج١/ ص ٢٥٨ . مرجع سابق .
(٢) الجزائري ، أبو بكر جابر . هذا الحبيب يا محب . ص ٧٩ . مكتبة السوادي : جده . ط٤ . ١٤١٠ هـ .
(٣) سيأتي ذكر مشاركته في بناء الكعبة في الفصل الثالث ، ص ١٥٤ من البحث عند ذكر رجاحة عقله وسداد رأيه .
(٤) الحمصي ، هشام . عيون الأشعار وروائع الأفكار ، ص ٢٠ . د.ت .

وكانت سنها إذ ذاك أربعين سنة ،وكانت يومئذ أفضل نساء قومها نسباً وثروة وعقلاً وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت "[1] .

تزوجها النبي وهو ابن خمس وعشرين عاماً وهي في الأربعين من عمرها! على الرغم من فارق السن الكبيرة تزوجها فلم يكن " هدف الزواج مجرد المتعة ولم يكن زواجاً عادياً ،بل كان زواجاً أعده الله ليكون سكينة لرسوله في الفترة الانتقالية التي سيمر بها من بشرية عادية إلى بشرية تتلقى الوحي من الله !! هذا التغير الهائل كان الرسول محتاجاً فيه إلى قلب ووعي ممن تعالج المواقف بحكمة السنوات والنضوج العقلي الذي كان لازماً خلال هذه الرحلة "[2] .

---

(١) انظر : ابن هشام ، عبد الملك . السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون . ج ١/ ص ١٨٨ – ١٨٩ . دار المعرفة : بيروت . ط٥ . ١٤٢٧ هـ .

(٢) الشعراوي ، محمد تولي . السيرة النبوية . ص ٨٣ – ٨٥ . المكتبة العصرية : صيدا – لبنان . ط١ . ١٤٢٢ هـ .

امساً – بشائر الرسالة وميلاد النبوة :

١) ابتداء الوحي :

ولما بلغ رسول الله   الأربعين من عمره وكمل الاستعداد الذي أراده الله من التكوين الطبيعي وصار بنفسه وخلقه وعمله وسمعته مستعداً لتلقي رسالة الله إلى خلقه .

وهنا لابد من الإشارة إلى أمر مهم وهو ذلكم السر الذي أراد الله لنبيه بأن جعله أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ، وذلك سر من الأسرار الغيبية التي أراد الله عز وجل بها استعداد محمد لتلقي شيء غير الذي اعتاده الناس في الأرض ولو كان محمداً متصلاً بقراء أو حفاظ أو له علم بالكتب من قبله لقال الناس أنه يأتي بذلك من عند نفسه[1] قال تعالى :

.[2]

---

(١) انظر : المسند ، عبد العزيز . النهج المحمدي . ص ٣٧ . مرجع سابق .
(٢) سورة الشورى : آية ٥٣ .

وكان أول ما بدأ به هو الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أول ما بدأ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ... » الحديث[1] .

ثم لما أذن الله تعالى بنزول النور الإلهي على نبيه محمد جاءه الوحي الحق وهو في غار حراء وقال له المَلَك : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ. فأخذه الملك وغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ . فأخذه الثالثة حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله فقال : [2] .

فرجع بهذه الكلمات النيِّرات إلى داره خائفاً يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة وهو يقول : "زملوني ، زملزني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع وأخبر بخبره زوجته خديجة فواسته وطمأنته وقالت : كلا ، فو الله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .فواسته وسلّته وطمأنت قلبه وأخذته إلى ورقة بن نوفل ليطمئن قلبه " [3].

هكذا نفذ الأمر الإلهي وإنه لأمر عظيم ضخم إلى غير حد ، وضخم بحقيقته ،بدلالته بآثاره في حياة البشرية جميعاً ، وهذه اللحظة التي تم فيها هذا الأمر تعد – بغير مبالغة – أعظم لحظة مرت بهذه الأرض في تاريخها الطويل فما حقيقة هذا الأمر ؟؟

١) "حقيقته أن الله جلّ في عليائه ، قد تكرم على بني الإنسان بأن يكون واحداً منها . ملتقى نوره الإلهي ومستودع حكمته ومهبط كلماته .

٢) دلالته على عظيم فضله وسعة رحمته على عباده بأن يرسل إليهم الرسل وينزل معهم الكتب لينجيهم من عذابه .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، حديث رقم ٣ .
(٢) سورة العلق : آية ١ - ٥ .
(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، حديث رقم ٣ .

٣) ودلالتـه علـى عظـيم كرمـه تعـالى علـى بنـي الإنسـان وتكريمـه لـه وتخصيصه بهذه المزية وبهذا الفضل عن جميع المخلوقات الأخرى "[١].

وهكذا أطلق شمس النبوة وتجلت الأنوار الإلهية وتحول مجرى التاريخ ليبدأ تاريخ البشرية تاريخاً جديداً مفعماً بالنور و الهدى .

٢) فتور الوحي :

ثم بعد تلك المفاجأة السارة لـه ولخديجة رضـي الله عنها انقطع وفتر الوحي قرابة الأربعين يوماً ، ويشتد الألم النفسي بالنبي ويخاف على نفسه ،وتمضي الأيام و فجأة وهو يمشي يسمع صوتاً من السماء فيرفع بصره فإذا الملك الذي جاءه بغار حراء قاعد بين السماء والأرض ، فرعب منه أشد الرعب ورجع إلى أهله يقول دثروني دثروني[٢] فأنزل الله قوله : [٣].

وإن لهذا الانقطاع والفتور عِبراً منها[٤] :

١) إن في هذا الانقطاع تشويق للنبي إلى الوحي .

٢)إن في انقطاع الوحي ثم استمراره تأكيداً لحقيقة أن الوحي ظاهرة منفصلة عن ذات الرسول .

وهكذا تجلَّت أنوار الحق الإلهي ، والعالم يعيش في أضعف مراحله بُعث محمد والعالم بناء أصيب بزلزال شديد ،هزه هزاً عنيفاً فإذا كل شيء في غير محله ، فمن أساسه ومتاعه منه ما تكسر ، ومنه ما التوى ، ومنه ما فارق محلَّه اللائق به ،وشغل الناس مكاناً آخر ،ومنه ما تكدَّس وتكوم .

نظر إلى العالم بعين الأنبياء فرأى إنساناً قد هانت عليه إنسانيته فسجد للحجر والشجر وكل مالا يملكنفسه نفعاً ولا ضراً رأى مجتمعاً هو الصورة

---

(١) انظر : الحربي ، علي . منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية . ص ١٢٩ – ١٣٠ . الزهراء للإعلام العربي : القاهره . ط١ . ١٤٠٦ هـ .

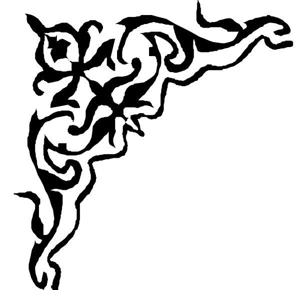
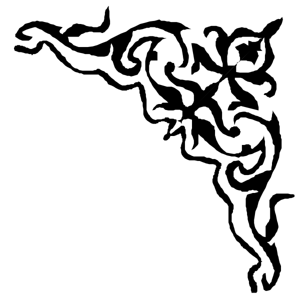
(٢) انظر : الجزائري ، جابر . هذا الحبيب يا محب . ص ٨٨ . مرجع سابق .

(٣) سورة المدثر : آية ١- ٥ .

(٤) انظر : أحمد ، مهدي . السيرة النبوية الصحيحة في ضوء المصادر الأصلية . ص ١٥٢ . مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية : الرياض . ط١ . ١٤١٢ هـ .

المصغرة للعالم ، كل شيء فيه في غير شكله ولا محله ،رأى ملوكاً اتخذوا بلاد الله دولاً وعباد الله خولاً وأحباراً ورهباناً وأرباباً من دون الله !! رأى الأمم قطعاناً من الغنم بلا راعٍ .

هكذا النبي بعث في مجتمع يتعطش إلى نور إلهي ينتشله مما عمَّ فيه .

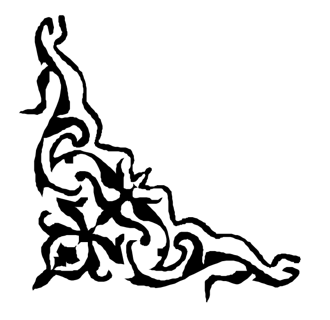
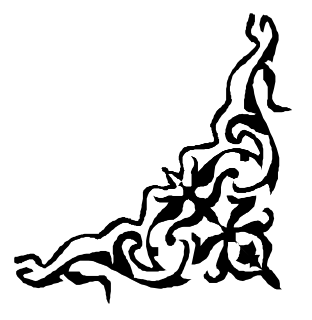
المبحث الخامس

حقيقة التربية العقدية في العهد المكي

أولاً : معنى التربية العقدية في العهد المكي .

ثانياً : أهم أهداف التربية العقدية في العهد المكي .

ثالثاً : القيمة التربوية في العهد المكي .

أولاً – معنى التربية العقدية في العهد المكي :

بعد هذا البيان المفصل لمفردات الموضوع نستطيع أن نلخص حقيقة التربية النبوية العقدية في العهد المكي بأنها :

هي الخطوات المنهجية التي اتبعها الرسول وتحرك بها منذ البعثة إلى ما قبل الهجرة النبوية. لتأسيس وبناء العقيدة الإسلامية – التي ترتكز على الإيمان الحق بالله تعالى وما يقتضي ذلك -بناءً راسخاً ، لإعداد وتنشئة المسلمين وتنمية جميع جوانب شخصياتهم وتنظيم سلوكهم بما يتفق مع العقيدة الإسلامية ، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة .

فما وصل إليه المسلمون في القرون الأولى من الإسلام من تقدم وحضارة في شتى المجالات سواءً كانت الأخلاقية أو العلمية أو السياسية أو الاقتصادية أو العمرانية كل ذلك لا بد وأن يكون قد تم وفق خطط مدروسة وخطوات منهجية وفق منهج إلهي من عند الله تعالى ، فتغيير أمة بأكملها وإحداث تغيير يطال معظم بقاع العالم – خاصة في ذاك الزمان الذي كانت فيه وسائل الاتصال محدودة – لا شك أنه لم يكن مجرد مشروع بلا منهجية مدروسة أو مقصودة !

هذا وإن النبي في الفترة الأولى من عمر الدعوة ركز على تربية العقيدة وتأسيسها حتى يضمن بعد ذلك بناءً قوياً وراسخاً لقاعدة قوية تستطيع أن تصمد أمام الفتن والمغريات ورياح الضلال ، فتبني معه بعد ذلك دولة قوية حقيقية للإسلام ، وتحمل من بعده وتتم مشوار الدعوة والتربية إلى قيام الساعة .

ثانياً – أهم أهداف التربية العقدية في العهد المكي :

من أهم الأهداف التي سعت التربية النبوية العقدية في العهد المكي على تحقيقها هي :

١) تحقيق الوحدانية المطلقة لله تعالى ،فالإنسان ليس عبداً لكائن في الأرض أو عنصر في السماء أو أي شيء مما سوى الله ، فكل من في الكون وما في الكون خاضع لحكمه وسلطانه ليس له شركاء ولا شفعاء ولا وسطاء ومن حق كل امرئ أن يهرع إلى ربه ويلتجئ إليه من غير أن يستصحب شفيع أو وسيط . وإن هذا لم يكن ليحصل إلا إذا نقيت القلوب وخليت من الشرك وأدرانه وانجلى عن القلب صدأه ؛ ثمَّ حلي بحلل الإيمان بالله وتوحيده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته والتزام ما يقتضيه هذا التوحيد من الإيمان ببقية الأركان إيماناً جازماً لا يرقى إليه شك ولا ريبة .

٢) تحرير العقل والفكر من أغلال الخرافة والوهم ، التي كانت شائعة في الجاهلية ، اللذين كانوا يربطون الأحداث الحاضرة والمستقبلية بالأنواء والنجوم والأبراج فعم الجهل بين الناس وسادت الخرافة والدجل !! فحين يخلو القلب من العقيدة الصحيحة فيمكن أن يملأ بأي شيء ، فيصبح القلب إما فارغاً من كل عقيدة أو عابداً للمادة الحسية وإما متخبط في ضلالات العقائد والخرافات . فجاءت العقيدة الإسلامية من أجل تحرير العقل من تلك الأغلال وربط ماضيه وحاضره ومستقبله بالأقدار الإلهية ، ونبذ التطير والأمر بالتفاؤل ، وتحريم إضاعة طاقات العقل والفكر في التنجيم والخرافات ، بل الانطلاق بالفكر ليبحث في أغوار الكون فيكتشف ما فيه من أسرار كونية تدل على عظمة خالقه ، وتدريب العقل على حل المشكلات الفردية و الاجتماعية .

وتزويد الفرد بالمعرفة المفيدة بدون تفرقة بين العلوم الدينية والدنيوية على أن تكون الغاية هيب تحقيق العبادة لله تعالى وخشيته .

٣) تزكية النفس ، وتحليتها بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة ، وتطهيرها من كل ما يدنسها من الشرك والكفر وسوء الأخلاق . والى جانب ذلك تسعى إلى تكوين بصيرة علمية وقناعة عقلية بالقيم الأخلاقية الإسلامية .

٤) العمل لليوم الآخر ، هذا الركن الذي لم تكن تؤمن به العرب في الجاهلية وكانت تنكره قال تعالى عنهم : ↓ ❑◆•♎✍♐➚❑☑✀☎
📖❑➚🙰✀•➊✀ 📖❑➚🙰➔•✆☺✞✍ ❑◆❻↓▫•✆✌✆✍ 📖❑➚🙰☼✲✍

[1] .

وقــــال عــــــنهم :

[2] فجاءت التربية النبوية العقدية للتأكيد على هذا الركن وإعداد الإنسان وتربيته من أجل العمل لدار القرار وأن يجعل هذه الدنيا دار عمل ومزرعة للآخرة .

٥) بنــاء خيــر أمــة أخرجــت للنــاس ،تحقيقــاً لأمــر الله تعــالى :

[3] خيـر أمـة فـي كـل شـيء فـي دينها في إيمانها في خلقها في عبادتها في علاقاتها الاجتماعية في حضارتها العلمية والعملية والاقتصادية و السياسية .

٦) حفظ كيان الجماعة المسلمة ببناء مجتمع إسلامي ذا علاقات اجتماعية متينة قائمة على أساس التقوى والإيمان ، تربطهم هوية واحدة وهي الإسلام لا تفرقهم حدود ولا أقاليم ولا ألوان ولا طبقات ، بل تجمعهم وحدة واحدة ودين واحد قال : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » [4] .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٤٩ .

(٢) سورة النازعات : آية ١١ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، حديث رقم ٦٠١١ . ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث رقم ٢٥٨٦ . واللفظ لمسلم .

ـالثـاً – القيمة التربوية للتربية العقدية في العهد المكي :

١)إن منبت الإنسان الحسن حتماً سيؤثر على مستقبله ،وإن ماضيه لا بد وأن يلقي بظلاله على أسلوبه ونمط حياته وأهدافه وتطلعاته في المستقبل ، وهذا ما حصل مع النبي وإن انتماؤه إلى سلالة خيِّرة أثرت كثيراً على أخلاقه وسلوكه حتى في جيناته الوراثية من ذكاء وفطنة ورشد ، وصحة وعافية وخلو من الأمراض الوراثية ...

من هنا تظهر أهمية الاختيار الحسن من أجل تكوين أسرة تحمل جميع المقومات التي تجعلها تقف على أرض صلبة قوية وتكوِّن أفراداً ذوي صفات و مميزات حسنة . وإن كثير من الناس يخطئ حين يضع موازين ومقاييس للاختيار على أساس الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية أو المستوى الجمالي ،ربما هذه الأمور مهمة نوعاً ما لكنها ليست أساس تقام عليها حياة سعيدة ، ولا هي دعائم تربية صحيحة .

٢) سبق وأن أشرنا في الفقرة السابقة إلى أن ماضي الإنسان لا بد وأن يلقي بظلاله على مستقبل الإنسان ، وإن الظروف التي عاشها النبي في طفولته وصبه وشبابه من يُتمٍ وفقر وكدح وعمل ... كانت قاسية وشديدة إلا أنها صاغت شخصيته وعلمته كيف يصنع من الآلام آمالاً ،ومن المحن منحاً ،ومن البلاءات نعماً ،حتى أصبح أهلاً لحمل رسالة التوحيد وتربية الأمة وقيادتها !فماضيه عليه الصلاة والسلام حمل لنا كثيراً من العبر والدروس التربوية التي تعلمنا كيف نستفيد من الظروف القاسية بدل من أن نجعل منها شماعة نعلق عليها أخطاءنا وكبواتنا وفشلنا ، فكثير من الناس يعزو حاضره

بما يحمل من أخطاء وفشل إلى ماضيه وقسوة الظروف التي عاشها والحرمان من يد الحنان .

فها هو النبي عليه الصلاة والسلام قد ولد يتيم الأب لم يحظى بحنانه وعطفه وحبه ، وما كاد يرفل في رعاية أمه حتى ترسله ليتربى في الصحراء بعيداً عنها وعن حبها وحنانها ، ثم ما يكاد يعود إليها وينعم بها حتى يفقدها وهو طفل لم يتجاوز بعد ست سنين ، ثم ما يكاد ينعم بعزة ومنعة الجد وحبه وكفالته حتى يفقده وهو لم يتم الثامنة من عمره ثم ينتقل إلى كفالة العم العطوف أبو طالب ، وهاهو في صباه يشتغل برعي الغنم مساندة للعم الفقير ، إنه لشعور بالمسؤولية مبكرٌ جداً إنه نضج مبكر !! ثم هاهو ما إن يشتد عوده حتى يشتغل بالتجارة فيسافر ويتغرب ويقطع المسافات الطوال من أجل تحصيل المال ، كل هذه الظروف التي مرت به كانت بالنسبة إليه مدارس تعلم منها كيف يصبح بعد ذلك خير البشر ويتخرج منها داعياً وقائداً ومربياً لا لقبيلته ولا لعشيرته ولا للعرب بل للأمة جمعاء لأهل الأرض قاطبة إلى قيام الساعة .

٣) إن استقامة الداعية في شبابه وحسن سيرته أدعى إلى نجاحه في دعوته إلى الله وإصلاح الأخلاق ، ومحاربة المنكرات ، إذ لا يوجد في الناس من يغمزه في سلوكه الشخصي قبل قيامه بالدعوة . إن على الداعية المسلم الابتعاد عن مواطن اللهو في غير ما يرضي الله تعالى

فإن ذلك يبقيه مرفوع الرأس ناصع الجبين ، لا يجد أعداء الدعوة سبيلا

إلى غمزه بماض قريب أو بعيد[١] .

إن الرسول لم يصدر منه في ماضيه ما يخجل منه بعد البعثة حتى أنه لم يؤثر أبدا أن قريش استطاعت أن تذمه بما كان فيه ، حتى أنهم لما أرادوا أن يذموه أو يسبوه كانوا يدعون مذمماً ، وهو محمداً ! بل إنهم على عداوتهم له لم يستطيعوا أن ينكروا أنه الصادق الأمين ولو كان ذلك بفعلهم لا بقولهم !

٤) إن النبي عليه الصلاة والسلام حين أراد الارتباط وتكوين أسرة أختار لنفسه خير شريكة صالحة ، امرأة ذات أخلاق وعقل وحكمة من أسرة معروفة بشيمها وحسن سيرتها بالإضافة إلى جمالها ، ولم يعر فارق السن أهمية –إذ كانت خديجة رضي الله عنها تكبره بعشرين عاماً – لكنه وضع أسساً قوية تقوم عليها أسرته ، فمنحته الأبناء الأصحاء وساندته على تربيتهم تربية صالحة ، وهاهي رضي الله عنها في أشد المواقف و أحلكها على النبي تقف إلى جانبه وقفة تدون لها في التاريخ .

فتآزره وتشد من عضده وتزيد ثقته بربه ، وتقول بكل ثقة يوم أن نزل عليه الوحي في غار حراء أول مرة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم ......) الحديث

وعاشت معه سنوات المحنة العجاف وكانت خير عون له بعقلها ورشدها وإيمانها ومالها حتى بنفسها ، حتى إذا ما فارقته حزن حزنا عظيما حتى سمي العام الذي توفيت وتوفي فيه عمه بعام الحزن .

وبقيت ذكراها حية في قلبه لا ينساها أبدا حتى أنه لم يكن ينسى كل ما يمت إليها بصلة! وهاهي الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنهما – تحكي لنا بعضا من حب رسول الله لخديجة فتقول : ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت من خديجة ، وربما قلت يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة وربما قلت له:كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول«إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد» [٢] .

---

(١) انظر : عفانه ، زهير محمد . دروس وعبر في سيرة خير البشر محمد . ص ٤٨. دار النفائس : عمان – الأردن . ط٢ . ١٤٢٥ هـ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي خديجة وفضلها رضي الله عنها ، حديث رقم ٣٨١٨ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل خديجة أم =

وعن عائشة أيضا: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال :(اللهم هالة) . قالت : فغرت فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها[1] . وزاد أحمد في رواية قالت :فتمعر وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي . فقال : « ما أبدلني الله خيرا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقت إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء » [2].

٥) ومن القيم التربوية التي يمكن أن نستفيدها من العهد المكي : اهتمام النبي عليه الصلاة والسلام وتركيزه في أول الدعوة على بناء وتكوين النواة الصلبة والقاعدة العقدية الصلبة .

فكان هدفه الأول في هذه المرحلة مرحلة البناء والتأسيس : أن يعد قاعدة عقدية صلبة قوية تستطيع المواجهة ، قاعدة بها يؤسس كيان الدولة الإسلامية الجديدة ، ولم تكن قاعدة سلاحية بعدة وعتاد ، إنما هي قاعدة بشرية مكونة من قلوب مؤمنة آمنت بالله ربّاً وبمحمد رسولاً ،قلوب أشد رسوخاً من الجبال الراسية ، قاعدة تمثل العمود الفقري للإسلام وهم الذين حملوا عبء قيادة المجتمع الإسلامي فيما بعد ،وكم كانت عظمة التربية التي تلقوها تؤهلهم ليكونوا صنّاع التاريخ الإسلامي فيما بعد وإن كانت أعمار أغلبهم في حوالي العشرين أو أقل !!

=

المؤمنين ، حديث رقم ٢٤٣٥ ، واللفظ للبخاري .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي خديجة وفضلها رضي الله عنها ، حديث رقم ٣٨٢١ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل خديجة أم المؤمنين ، حديث رقم ٢٤٣٧ .

(٢) إسناده على شرط مسلم ، تعليق الألباني على مختصر صحيح مسلم ٤٤٥ / ١٦٧٤ .

كان النبي واعياً لأوضاع مجتمعه ومدى تغلغل جذور الجاهلية فيه من جميع الجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ، وليس من السهل أبداً تغيير مجتمع درج أبناؤه على عادات جاهلية ظلماء ورثوها من آبائهم وأجدادهم ، خاصة في مجتمع صحراوي مثل المجتمعات العربية التي يغلب على أبنائها الطباع القاسية والتعصب لأفكار الآباء والاعتزاز بها إلى درجة الموت دونها !!مما يصعب جداً مهمة التغيير والتحسين ، لكن النبي الذي سارع إلى طاعة ربه وتبليغ دينه وتربية المجتمع تربية إسلامية ، خطط ودرس وتأنى وتأمل واتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة من أجل تحقيق الهدف . فجعل نصب عينيه بادئ الأمر تكوين قاعدة عقدية صلبة ذات عقيدة إسلامية صحيحة تؤمن بالله رباً وتوحده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، تؤمن بملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره ، وباليوم الآخر وأشراطه وعلاماته وأهواله وأحواله .

هذا من جهة نوعية هذه القاعدة ، ومن جهة ثانية كان النبي عليه الصلاة والسلام يهدف إلى أن تكون هذه القاعدة ممثلة لجميع فئات وطبقات المجتمع حتى يكون انتشارها أوسع وأعم وأشمل حتى ما يبقى بطن من بطون قريش إلا وبها مؤمن ولا يبقى من طبقة الأغنياء ولا الفقراء ولا الصبيان ولا الشبَّان ولا الموالي ولا النساء إلا وفيها مؤمن ومؤمنه فيكونون بهذه القاعدة ، قاعدة للمجتمع كله .

إنها بحق سياسة نبوية عميقة أرادت أن تجعل من هذه النواة – وإن كانت قليلة العدد – قوية و صلبة من جميع الجهات سواء كانت من جهة النوعية أو من جهة الانتشار مما يكون له الأثر البالغ بعد ذلك حين تحين المواجهة ، وحين تعلن الدعوة والتربية الإسلامية التي ستغير من واقع المجتمع الجاهلي تغييراً جذرياً وستناقض كثيراً من مبادئه وموروثاته .

ولربما لو كانت هذه النواة في فئة معينه أو طبقة معينه ،أو كانت نوعية تكوينها تعتمد على غير التأسيس العقدي والتربية العقدية لربما كان من السهل تقويضها وهدمها وتفريقها .

لكن البداية الصحيحة والأساليب الشاملة ، وترتيب الأهداف حسب الأهمية والأولوية ، كل هذه مجتمعة استطاع النبي أن يحقق أهداف الإسلام وغايته .

ولطالما احتاجت الأمة الإسلامية إلى مثل هذه القاعدة التي بها نستطيع أن نقف في وجه الفتن ومدلهمات الخطوب وأما أعداء الإسلام ، والتي بها يمكن

أن نغير من واقع حاضرنا بما فيه من أخطاء وضعف وانهزامية .

٦) وفي أمره بهجرة المؤمنين إلى الحبشة مرتين ، وطلب الحماية من أهل الطائف ثم أمره المسلمين مرة ثانية بالهجرة إلى المدينة كل هذه الإجراءات لتدل على عمق سياسي وإداري ووقائي للدعوة والتربية فبعد أن اشتد الأذى وزادت الفتنه أمرهم بالهجرة إلى للحبشة ، ثم قرر طلب النصرة من الطائف فلما رُدَّ بل قوبل طلبه بسوء الرد في القول والتعامل ! لم يتوقف بل جدَّ واجتهد حتى استقر الأمر بأهل المدينة ووجد عندهم قبول لنصرة الدين والذود عنه . كل تلك المحاولات الجادة من أجل حماية الدعوة وحماية أتباعها فلن تتوفر الاستجابة لها و للتربية الإسلامية الجديدة في جو من العنف والضغط والإرهاب .

ومن جانب آخر لم يرضى النبي بالحماية المشروطة أو الجزئية لأنها لا تحقق الهدف ، فكان يطلب النصرة المطلقة والحماية الكاملة حتى وجدها في المدينة في أهلها. وهذا إن دل دلَّ على بعد النظر منه « إن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه » [1] فإن لهذا الدين مستقبل وهو عالمي ليس خاص بمكان أو بلد أو قوم ، وطموحات وأهداف هذا الدين واسعة شاملة تحتاج إلى حرية في الانتشار .

---

(١) كان هذا رد النبي على ص حين عرض عليه بنو شيبان حمايته على مياه العرب دون مياه الفرس ، وسيأتي بإذن الله تعالى في الفصل ٣ في المبحث ٣ بيان ذلك .



الفصل الثالث

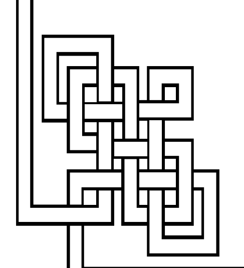
مراحل المنهج التربوي العقدي في العهد المكي

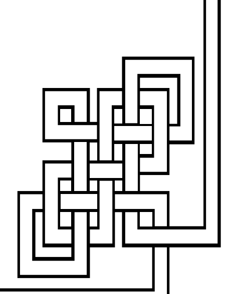
تمهيد .

المبحث الأول : المرحلة الأولى (الإعداد والتهيئة الإلهية) .

المبحث الثاني : المرحلة الثانية (التأسيس والبناء) .

المبحث الثالث : المرحلة الثالثة (الحماية) .





تمـهـيد :

إنني عندما تناولت موضوع التربية النبوية العقدية فإنني بالتأكيد أعني المنهج النبوي التربوي العقدي ، أي الخطوات المنهجية التي بنى وأسس بها النبي الجانب العقدي في شخصية صحابته رضوان الله عنهم أجمعين وخاصة في العهد المكي الذي يعد أول مراحل الدعوة الإسلامية والذي بدأ منذ البعثة إلى ما قبل الهجرة النبوية إلى المدينة ، والذي استمر ثلاثة عشر عام ً ي مكة .

وهذا يقتضي منا متابعة المراحل خطوة فخطوة ، لنستفيد من هذا المنهج النبوي المبارك في خططنا ومسيرتنا التربوية ، فنقتفي خطى تربيته عليه الصلاة والسلام انطلاقاً من قول الله عز وجل : [1] ولا شك أن متابعة الخطوات والمراحل هي أمر تعبدي قبل كل شيء نصل بها إن اقتدينا بهداها إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى .

وهو من جهة ثانية تبصرة للتربية الإسلامية المعاصرة في خطها التربوي للوصول إلى أهدافها التربوية المقصودة . ومن المعلوم أن أي خطة لا بد وأن تتم على مراحل ، كالبناء لا يتم على مرحلة واحدة وإنما ينتقل من مرحلة إلى أخرى ، كذلك هي التربية النبوية العقدية تمت وفق منهجية انتقلت من مرحلة إلى أخرى ، ولكل مرحلة سماتها الخاصة بها ووسائلها وأساليبها وأهدافها .

- وكل مرحلة متصلة بالمرحلة التي تليها أو تسبقها ، وكل مرحلة مبنية على سابقتها ، وأن هذه المراحل تتسم بالواقعية التربوية فهي ذات وسائل وأساليب وأهداف مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية ، فهي لا تقابل الواقع بنظريات مجردة ، ولا تقابل مراحل هذا الواقع بوسائل وأساليب وأهداف مجمدة .

- كما وأن من أهم سمات هذه المراحل أنها ربانية التوجيه وهي ترجمة واقعية أو حقيقية للأوامر والنواهي الربانية الموجودة في القران الكريم ، فالله تعالى يسدد نبيه في خطواته كلها ، فهي ليست وليدة رد الفعل من الظروف

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

التـي تواجهـه بـل هـي ربانيـة قـال تعـالى: ↓ ❑◆✎♦ⴰ ③♦☾⊃⊗⊡← ⇖♦♊⇖
✃ⴰ▭●❑❑◆❽✃ ⇗⊠⇖ ⊅⊗⊗ⴰ ⇣➔❑◆ ⊅⊗·◆ ❑◆❑⇔⊠⊠ ③⇖❑❑⊡⊠⊘▤ ↑ [1] .

- وإن العلاقة بين هذه المراحل علاقة تواصل أي أن الحدود الزمانيـة أو المكانيـة ليسـت فاصـلة تمامـا ، أي لا يعنـي الانتقـال مـن مرحلـة إلـى أخـرى الانتهاء من المرحلـة السـابقة وأنهـا لـن تتكـرر ، بـل جميـع المراحل التـي تقـع على متصل واحد لا غنى لأي مرحلة عن الأخرى في أي زمـان ومكـان . ونجـاح كل مرحلة مبني على نجـاح سـابقتها وإن تحديـد المراحل إنمـا هـو محاولـة لفهـم المنـهج النبوي بصورة أوضح .

ومن الجديـر بالـذكر أن هـذا التصـور لمراحـل التربيـة النبويـة العقديـة فـي العهد المكي إنما هو استنتاج واجتهاد من الباحثـة مبنـي علـى استقراء ومتابعـة السيرة النبوية في العهد المكي بالذات على ضوء المصادر والمراجع التي تناولتها الباحثة .

وبعـد هـذه التوطئـة البسـيطة يمكننـا أن نتصـور المراحـل المتتابعـة لهـذا المنهج وسمات كل مرحلة دون أن نخوض في تفاصيل أحداث السيرة النبويـة إلا بمقدار ما تقتضيه الضرورة في إيضاح هذه المراحل التـي نتصـورها لـهذا المنهج فيمكن أن تحـدد فـي ثـلاث مراحل ونطلـق عليهـا اصـطلاحاً التسـميات التاليةولا مشاحَّة في الإصطلاح :

- المرحلة الأولى : التهيئة والإعداد الإلهي لشخص النبي .
- المرحلة الثانية : التأسيس والبناء .
- المرحلة الثالثة : الحماية.

وكما أسلفنا ليس بين هذه المراحل فواصل زمانية أو مكانية إنما تحديدها جاء لفهم أوضح وأعمق للمنهج النبوي التربوي .

---

(١) سورة النجم : آية ٣ – ٤ .

المبحث الأول

المرحلة الأولى (الإعداد والتهيئة الإلهية)

أولاً : اختياره من بيت شرف ونسب .

ثانياً : الإعداد النفسي :

أ) اليتم .

ب) طفولة ف الصحراء .

جـ) حادثة شق الصدر .

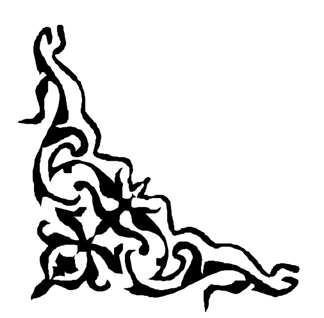
د) حياة الكدح والعمل .

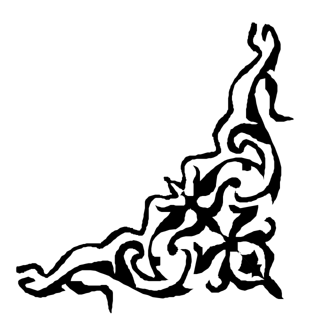
الثاً : الإعداد الفكري .

رابعاً : الإعداد الأخلاقي والاجتماعي .

امساً : الزواج الميمون .

سادساً : غار حراء .





أولاً : اختياره من بيت نسب وشرف

إن حمل رسالة التغيير و تربية الأمة تحتاج إلى مقومات تكون رأس مال للداعية و المربي ، يستعين بها على مواجهة العقبات التي يمكن أن تقف في طريقه، و من هذه المقومات (النسب)."وإذا كان الله سبحانه و تعالى جرت سنته أن لا يبعثبينا إلا في وسط من قومه شرفاً و نسباً ،و محتداً فقد كان في الذروة من هذه نبينا محمد فما من آبائه إلا كان مليئا بالفضائل و المكارم،و ما من أم من أمهاته إلا و هي أفضل نساء قومها نسباً و موضعا"[1] و النسب ليس مجرد اسم يربط الإنسان ببيت أصيل أو قبيلة ذات وزن ،و إنما هو وراثة الصفات الوراثية الحسنة أو القبيحة سواء كانت خَلقية أو خُلقية ، ووراثة الخصائص النفسية و العقلية ، التي من شأنها تحديد معالم شخصية الإنسان.

و " الوراثة لها جانبان:

١) وراثة بالنسب (الجينات) و هو أمر يحاول العلماء أن يسيطروا عليه لترقية النوع الإنساني وتجنيبه الأمراض و العيوب.

٢) وراثة ثقافية فكرية يكتسب فيها المولود أفكار عائلته وأخلاقها خيرها وشرها" [2] .

ولما كان العرب يهتمون لأمر النسب ويقيمون له وزنا ، و يلاحظون أثر

---

(١) أبو شهبة، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة . ج ١ / ص١٨٥ . ط٧ . دار القلم : دمشق . ط٧ . ١٤٢٤هـ.

(٢) اللحام ،حنان . هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي . ص ١٩ . دار الفكر :بيروت . ط١. ١٤٢٣هـ .

النسب الحسن في الإنسان ، فيحترمون صاحب النسب الشريف و يقدرونه. لذا بعث رسول الله منهم وهو من صفوة قبائلهم . فهو عليه الصلاة و السلام نخبة بني هاشم و خيارهم و سلالة قريش وصميمها ، و أشرف العرب،وأعزهم نفراً ، يقول عليه الصلاة والسلام : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ،و اصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم» [1] وهكذا أُعد النبي وكرر اصطفاؤه مراراً وتكراراً في النسب والخلق ، وتم تكرير اصطفائه حتى حاز الشرف في المخلوقات ثم الشعوب ثم القبائل ثم البيوت ثم النفوس ؛ فهو أشرف مخلوق في هذا الوجود .

هذا من جهة فائدة النسب في وراثة الصفات الحسنة . أما من جهة ثانية فإن النسب منعة للإنسان في قومه ومجتمعه ، ولقد عاش الرسول ثلاثة عشر سنة في مكة يدعو إلى دين الله تعالى وهو في منعة من قومه وعشيرته الأدنين من بني هاشم والمطلب،وخاضت قريش بعدها الحرب ضد النبي لكنها لم تتمكن من النيل منه وهو في هذه الأرومة .

فهاهي قريش لما رأت أن عدد الداخلين في الإسلام ازداد ، وأن الأساليب التي استخدمتها في محاربتهم وقمعهم لم تُجدِ نفعاً خاصة بعد إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهم ، وهجرة بعض المسلمين إلى الحبشة وأنهم أصابوا بها أمناً وحماية .

أعادت قريش النظر في أساليبها ووسائلها ،فاتخذت أسلوباً آخر ، أقسى وأشمل من الأساليب السابقة وهو أسلوب المقاطعة العامة .

فاجتمعوا وتآمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على (ألا ينكحوا بني هاشم وبني عبد المطلب ، ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يُسَلِّمُوا إليهم محمداً)ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً

---

(١) رواه مسلم ، في كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي حديث (٢٢٧٦) . ورواه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ، باب في فضل النبي ، حديث (٣٦٠٥) وقال عنه : حديث حسن صحيح .

على أنفسهم[1]

فما كان رد فعل بني هاشم وبني المطلب مسلمهم وكافرهم ؟ ماذا صنعت العصبية القبلية ؟ " قال ابن اسحاق انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوامعه في شعبه واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش فظاهرهم "[2] ، انحازت القبيلتين تعاضداً مع أبنائها مع أنهم على غير دينهم . فصاروا في شعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم أشد التضييق نحواً من ثلاث سنين وقد قطعوا عنهم الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد واشتد عليهم البلاء ، ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلا خفية[3] .

"وكانوا إذا قدمت العير مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله فيقوم أبو لهب عدو الله فيقول : يا معشر التجار : غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئاً ، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي . فأنا ضامن أن لا خسارة عليكم ،فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً حتى يرجع إلى أطفاله ، وهم يتضاغون من الجوع ، وليس في يديه شيء يطعمهم به "[4] .

وهكذا استمر الحصار ثلاث سنين بشدته إلى أن هزته لامية أبو طالب المشهورة التي قاوم بها هذا التحالف الباغي ، وحاول بها تفتيته وكان مطلعها :

"ولما رأيت القوم لاود عندهم وقطعوا كل العرا والوسائل

---

(١) انظر ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك . السيرة النبوية . ص ٣٢٥ . مرجع سابق .
(٢) ابن هشام ، عبد الملك . السيرة النبوية . ج١/ ص ٣٢٥ . مرجع سابق .
(٣) انظر : أحمد ، مهدي . السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية . ص٢١٨ و الصلابي ، علي . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث . ج١/ ص ٣١٨ . مرجع سابق .
(٤) الغضبان ،منير . فقه السيرة . ص ٧٤ . مرجع سابق .

وقد صارحونا بالعداوة والأذى   وقد طاوعوا أمر العدو المزايل

قد حالفوا قوماً علينا أظنة   يعضون غيظاً خلفنا [1]

فاستطاعت هذه القصيدة أن تحرك كامن العصبية عند أقارب بني هاشم ، فأتمروا سراً ودعوا إلى نقض الصحيفة . فسعى في نقضها أقوام من قريش ، وكان أحسنهم بلاء في ذلك هشام بن عمرو ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، ثم مشيا إلى المطعم بن عدي ، ثم إلى البختري بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود .

فاعتدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك ، فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم . فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة ،فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يُبَاعُ منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، قال أبو جهل : وكان في ناحية من المسجد : كذبت والله لا تشق ، قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب مارضينا كتابها حيث كتبت ، قال البختري : صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به ، قال المطعم بن عدي : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها ،قال هشام بن عمروا نحواً من ذلك ، قال أبو جهل : هذا أمر قضي بلى تشووِّرَ فيه بغير هذا المكان . وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا (باسمك اللهم) [2] .

ومرة أخرى يقف النسب عاملاً لحماية الدعوة ، فهاهو الحبيب عليه الصلاة والسلام برحلته إلى الطائف ساعياً وراءإيجاد مركزاً جديد للدعوة وطلب النصرة من ثقيف لكنها خذلته ولم تستجب ، بل إنها تجرأت على أن تغري صبيانها لرشقه بالحجارة – بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام ـ ؛ وكم أثر هذا الرفض من ثقيف فيه عليه الصلاة والسلام وأهمه و أكربه

---

(١) ابن هشام، عبد الملك . السيرة النبوية . ج ١ / ص ٢٥٨ . مرجع سابق .

(٢) انظر : المبارك فوري ، صفي الرحمن . الرحيق المختوم . ج١/ ص ٣١٩ – ٣٢٠. أبو شهبة، محمد. السيرة النبوية . ج١/ص ٣٨٤ـ ٣٨٥. و ابن هشام ، عبد الملك . السيرة النبوية . ج ١/ ص ٣٤٦ – ٣٤٧ . مرجع سابق .

فخرج من الطائف مكروباً مكلوماً ، لكن الله تعالى لا يترك عباده المؤمنين إنه مؤيدهم وناصرهم ، ولقد جاءته أول علامات النصر والتأييد – بعد حادثة ثقيف –وذلك بإسلام عدَّاس مولى بني ربيعةومنّ الله عليه أيضاً بإسلام نفر من الجن استمعوا إليه وهو قائم يصلي فأسلموا قال تعالى:
⌧❷⌧▦♦☼ ⍓➚⍓☺♦☝⇔☙✎✄ ⇦❍✵☼❒🕮 ◎❼■🖫⍥☽ ⌘⊘⇞❒❒⬆🕮 ⬀✍➔🕭 ↓
✎❒✡⬃➔⍣▦⌧☙ ✎✵☼⍥☽ ☎✄☑❒↗ૐ✎⬧☽⬧▫ ⇞♎♊⬁♑⬂💻✎✄ ⌘♊⍣♓👌
🕭➔❷⬀↗◆✄☼🕓✎ ↑ ❾⌧♑❒⌨✡✎[1] فولوا بعد إسلامهم إلى قومهم منذرين ، بل وجاءه ملك الجبال يستأمره أن يطبق عليهم الأخشبين ، لكنه أ ُرسل رحمة للعالمين فأبى قلبه الرحيم إلا أن يقول : « بل أرجوأن يُخْرِجَ الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً »[2] وأمام هذه النصرة وهذه البشارات انقشعت سحابة الكآبة والحزن واليأس والهم والكرب التي كانت مطبقة عليه منذ أن خرج من الطائف مطروداً مدحوراً . فاستجمع قواه الفكرية والنفسية حتى صمم على العودة إلى مكة ، وعلى القيام باستئناف خطته الأولى في عرض الإسلام وإبلاغ رسالة الله الخالدة بنشاط جديد وجد وحماس ، على الرغم من أن دخوله في هذه الظروف أمر ليس بالهين ولا الآمن ففي دخوله إليها مرة ثانية احتمال للغدر به كبير ، خاصة وأنه قد أعلن الخروج على قريش وذهب يستنصر بالقبائل الأخرى .

وعلى الرغم من كل تلك الظروف إلا أنه أبى أن يدخلها إلا عزيزاً ، واستغل بذلك عرفاً من أهم الأعراف عند العرب تقدره ولا تستطيع أن تخرقه وهــو (الجوار)مستغلاً بذلك شرف نسبه وحسبه وثِقَلِ وزن قبيلته وعشيرته بين القبائل وخاصة قبائل مكة " فبعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره ، فقال أنا

---

(١) سورة الجن : آية ١ .
(٢) البخاري: كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ، حديث ٣٢٣١. وفي كتاب التوحيد ،باب وكان الله سميعاً بصيرا، حديث ٧٣٨٩ ، وعند مسلم : كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين ، حديث ١٧٩٥. (انظر : المباركفوري ،صفي الرحمن . الرحيق المختوم . ١١٣- ١١٦ ،و ابن هشام ، عبد الملك . السيرة النبوية . ج١ / ٣٨٢ – ٣٨٥ ، مرجع سابق ،والعودة ، سليمان بن حمد . السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن اسحاق . دار طيبة : الرياض . ط١ . ٢٩٨ – ٢٩٩) .

حليف والحليف لا يجير ، فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال له : إن بني عامر لا تجير على بني كعب ، فبعث المطعم بن عدي سيد قبيلة بني نوفل بن عبد مناف فبعث إليه رجلاً من خزاعة : أ أ دخل في جوارك ؟ فقال : نعم . ودعا بنيه ، وقومه فقال : البسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمداً فدخل رسول الله ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام ، فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى : (يا معشر قريش إني قد أجرت محمداً فلا يهجه أحد منكم) فانتهى رسول الله إلى الركن ، فاستلمه ،وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته والمطعم بن عدي وولده محدِّقون به بالسلاح حتى دخل بيته .

"قال الزُّرقاني : وفي جواب الأخنس ، وسهيل نظر لأنهما لو لم يكونا ممن يجير لما سألهما رسول الله ذلك لمعرفته لأعراف قومه ، وعاداتهم ، وكيف وعامر - الذي هو جد سهيل – وكعب إخوان ، أبوهما لؤي فهما سواء يجير أحدهما على الآخر "(١) .

والذي نستفيده من هذه الحادثة :

أن المنهجية التي دخل بها النبي إلى مكة غيرت الوضع تماماً ، فبدل أن يدخلها مهزوماً متخفياً دخلها ويحرسه بالسلاح سيد من سادات قريش على مسمع منهم ومرأى .

ومن جهة ثانية أن في اختياره رجلاً من خزاعة وبعثه رسولاً إلى المطعم بن عدي حنكه سياسية مدهشة ووعي تاريخي ودبلوماسي عميق

(١) الصلابي ، علي . السيرة النبوية . ج١/ ص ٣٧٧ . مرجع سابق .

استغل فيه تاريخ علاقة قبيلته بقبيلة بني نوفل . "لأن نوفلاً – وهو الأب الأكبر لقبيلة بني نوفل التي يتزعمها المطعم بن عدي آنذاك – كان خصيماً لعبد المطلب جد رسول الله في الجاهلية ، فقد وثب على أفنية،وساحات كانت لعبد المطلب ، واغتصبها ، فاضطرب عبد المطلب لذلك ، واستنهض قومه ، فلم ينهض كبير أحد منهم ، فكتب إلى أخواله من بني النجار من الخزرج قصيدة يستنصرهم ، فقدم عليه منهم جمع كثيف ، فأناخوا بفناء الكعبة وتنكَّبوا القسيَّ وعلقوا التِّراس ، فلما رآهم نوفل ؛ قال : لشر ما قدم هؤلاء ؟ فكلموه فخافهم ، ورد أركاح عبد المطلب إليه ، فلما نصر بنو الخزرج عبد المطلب ، قالت خزاعة – وهم قد قووا وعزوا - : والله مارأينا بهذا الوادي أحد أحسن وجها ولاأتم خلقاً ، ولا أعظم حِلماً من هذا الإنسان، يعنون : عبد مناف سيد خزاعة ، وقد نَصره أخواله من الخزرج ، ولقد ولدناه كما ولدوه ، وإن جده عبد مناف سيد خزاعة ، ولو بذلنا له ؛ نصرنا وحالفنا وانتفعنا به وبقومه وانتفع بنا . فأتاه وجوههم ، فقالوا : يا أبا الحارث ! إنا قد ولدناك كما ولدك قوم من بني النجار ، ونحن بعد متجاورون في الدار ، وقد أماتت الأيام ما يكون في قلوب بعضنا على قريش من الأحقاد ، فهلم أحالفك ، فأعجب ذلك عبد المطلب وقبله وسارع إليه ولم يحضر أحد من بني نوفل ولا عبد شمس "[١] .

فبعث النبي رجلاً من خزاعة إلى سيد قبيلة بني نوفل ، فإن هذا الفعل إشارة ظاهرة إلى تلك الوقائع التاريخية التي ذكرناها ،كما أن فيها تذكيراً بالحلف القديم بين عبد المطلب ، وخزاعة ضد بني نوفل ، وعبد شمس ، ليفهم من ذلك : أن رسول الله لا يقف معزولاً في مكة ، وأنه قد يفعل ما فعله جده فيتحالف مع خزاعة ، أو يستنصر بالخزرج ؛ فالرسول لم يكن في الواقع يستعطف المطعم بن عدي سيد بني نوفل ، ليدخل في جواره بقدر ماكان يهدده ويثير مخاوفه ، وحماية المطعم بن عدي لرسول الله لم تكن مجرد أريحية ، ونبل يقدر ما كانت رعاية لمصلحته وحماية لوضعه ، وصمت قريش –وهي ترى محمداً يدخل في جوار بني نوفل بني نوفل ، وهم يحرسونه بالسلاح –لم يكن خوفاً من سلاح نوفل ،وإنما خوفاً من سلاح

---

(١) انظر أنساب الأشراف ، للبلاذري تحقيق : محمد حميد الله ج١ / ص٧١ .

خزاعة ، وقسي الخزرج[١] .

إذا فعز ومكانة قبيلته عليه الصلاة والسلام حماه ورد عنه كيد قريش ، وإن كان شرف النسب في زمن من الأزمان ميزة يستطيع أن ينصر بها الدين ، فقد فعل رسول الله ذلك.

فالإنسان يستطيع أن يستغل بعض الأعراف والتقاليد وإن كان الجوار من أعراف الجاهلية يفعلونه عن شهامة ، لكن رسول الله استغل ذلك معززاً ذلك بمكانة قبيلته وحسبه ونسبه . وامتناع قريش عن الرسول في حياة عمه كان بسبب صلة النسب بينه وبين عمه وقوتها ، فالمكانة عمه ما استطاعت قريش أن تنال منه .

ثانياً : الإعداد النفسي

إن الرصيد النفسي لشخص النبي عليه الصلاة والسلام قد غذي في أشكال عدة منها :

أ) اليُتم : إنه الغربة بكل معانيها في هذه الحياة ولقد ذاق النبي آلام اليتم ومرارته الكاملة،فقد ولد يتيم الأب لم يحظى بحنان الأب وعنايته ولا حتى بلمسته ، مات أبوه وهو حمل في بطن أمه ، وذلك حدث حين خرج عبد الله " بعد أشهر من بنائه بآمنة ، خرج يضرب مناكب الأرض ابتغاء الرزق وذهب في رحلة الصيف إلى الشام"[٢] وفي طريق العودة عرَّج على أخوال أبيه عبد المطلب وهم بنو النجار بالمدينة ، وهناك مرض ، وعادت القافلة تحمل أنباء مرضه ، ثم مالبث أن جاء نبأ موته .

وما كاد النبي الكريم يهنأ بحنان الأم الرؤوم حتى فقدها وهو لم يتجاوز السادسة من عمره،حصل ذلك حين أخذته متجهة به نحو أخواله بني النجار في يثرب تريه إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة ودفنت بالأبواء بين مكة والمدينة[٣] .

ذرف الدمع السخي فيها وعلى فراقها ، تعلق بها رغم أنه لم يحظ بقربها إلا سنوات قليلة ، وكان كلما مر بقبرها زاره وبكى وأبكى من حوله فعن أبي

---

(١) أصول الفكر السياسي في القرآن المكي ،ص ١٨٠.

(٢) الغزالي ، محمد . فقه السيرة . ص ٦٠ . مرجع سابق .

(٣) انظر: أبو شهبة ، محمد. السيرة النبوية . ج ١/ ص ٢٠٥ – ٢٠٦ ،و ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك . السيرة النبوية . ج١/ص ١٦٩. مرجع سابق .

هريرة رضي الله عنه أنه قال : زار النبي قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال :

« استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» [1] .

وبعد وفاة أمه حملته مرضعته وحاضنته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة فأحاطه جده بعظيم العناية والرعاية والحب ، كيف لا وهو ابنأعزِّ أبناءه ابن من افتداه بمائة من الإبل،أحبه جدهحباً عظيما وآثره حتى على أبناءه ، وكم من مرة قفز الصغير على فراش جده المهيب سيد قريش الذي تنتهي إليه المكارم ويلوذ بحكمه المتخاصمونفيهمٌ الأعمام بزجره وإبعاده عن فراش سيد قريش فينهاهم عبد المطلب ويقول بحنو : دعوا ابني فإن له شأناعظيماً .

ولم يكن يرسله في حاجة إلا جاء بها ، ولم يأمره بأمر إلا قام بتنفيذه على الوجه الأكمل،إلا في يوم من أيام الحج حيث الأصابع تشير إلى عبد المطلب ساقي الحجيج وزعيم قريش وسليل الأنبياء ؛ لكن عبد المطلب وسط الزحام مشغول مذهول يهرول نحو بيت الله لايلوي على شيء فقد أرسله في طلب إبل فاحتبس عليه فطاف عبد المطلب بالبيت وهو يرتجل ويقول :

ربي رد إلي راكبي محمدا يارب رده واصطنع عندي داً

فلما رجع النبي وجاء بالإبل قال له : يا بني لقد حزنت عليك كالمرأة زناً لا يفارقني أبدا . رواه البيهقي وما كاد أن ينهي الثامنة من عمره حتى يفقد الجد الحنون! .

هكذا شاءت إرادة الباري سبحانه وتعالى أن يجعل نبيه الكريم يتيما حتى من قبل أن يولد ،ثم يصير يتيم الأم وهو لم يتجاوز السادسة من عمره – هي حكمة

الله - ، على الرغم من أنه لم يولد من أب أو أم هزيلين أو ضعيفين بل كان عبد الله ، سليل أسرة معروفة بصحتها وقوتها وشرفها ومكانتها ذات مال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز ، -باب استئذان النبي ربه عز و جل في زيارة قبر أمه ، حديث ٩٧٦ .

وحسب ، ولم تكن آمنة بنت وهب بأقل من ذلك ؛ بل كانا- والديه - في زهرة شبابيهما وفي عنفوان صحتهما ونضارتهما ؛ لكن المهمة التي وجدا من أجلها قد انتهت .

والله عز وجل أراد أن يصطنعه لنفسه كما قال لموسى عليه السلام :

↓ ❐◆✂✍⏲⇕➲⚲◆➔✌☝➔ ⌨◻ ☜☝☜⚲◆▦☜⊙☜✍ ↑[1] و ↓

❐◆☜☝✍☝➔⏲⇔✡❐↗◻ ↖◆✍■❼▤ ↖◆❶☜✌☜ ↑[2] فلم يشأ الله أن تتدخل يد بشرية في تربيته وتوجيهه.

فقد تناولته عناية الله بعيدا عن الذراع التي تمعن في تدليله ، والمال الذي يزيد من تنعيمه حتى لا تميل به نفسه إلى مجد المال والجاه ، وحتى لا يتأثر بما حوله من معنى الصدارة والزعامة فيلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا ، وحتى لا يحسبوه يصطنع الأول ابتغاء الوصول إلى الثاني .

ومن جهة ثانية : أنه مما لا شك فيه أن البلاءات والمصائب والأحزان حين تنزل على الإنسان ترقق قلبه وترهف شعوره ، وتصهر نفسه ، وتخلصها من أدران القسوةوالكِبْر وتجربة الآلام تجعل الإنسان يستشعر معنى آلام غيره فيحزن لحزنهم ويتألم لآلامهم .

والنبي قد مر في طفولته بمحن ونكبات ، وتذوقمرّ أن يولد الإنسان يتيم الأب فلم يكد يهنأ بحنان الأم حتى يفقده ، وما كادت تحوطه رعاية الجد وحفظه وأمنه حتى يفقده. هكذا لفه طوق اليتم من كل جانب ، وبذلك يحس واقعاً لاحديثاً بآلام اليتامى وأنات المعذبين ، فيكونأباً لكل يتيم في هذا الوجود ويقول كلمته الخالدة :

« أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وقال بإصبعيه : السبابة والوسطى[3] .

وقبل أن يتوفى الجد الحنون يوصي بالغلام إلى عمه أبو طالب وريث عبد المطلب في الشرف والمجد ، فكفله عمه وضمه إلى عيالهوحنّ عليه ورعاه وكأنه من صلبه ينسيه وحدته ويتمه ، بل قدمه على ولده واختصه بفضل احترام وتقدير ، وظل فوق أربعين سنةيعزّ من جانبه ويبسط عليه

---

(١) سورة طه : آية ٤١ .

(٢) سورة طه : آية ٣٩ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب فضل من يعول يتيما ، حديث ٦٠٠٥ ، و في ، كتاب الطلاق ، باب اللعان ، ح ٥٣٠٤ .

حمايته ويصادق ويخاصم من أجله .

وكان كثيرا ما يتفاءل به ويستشعر بركته ، فكان يخصه بالطعام ، " ذلك أن عياله- أبو طالب - إن أكلولجميعاً أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله شبعوا فكان إذا أراد أن يؤكلهم قال : كما أنتم حتى يأتي ولدي ، فيأتي النبي فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم فيعجب أبو طالب ويقول : إنك لمبارك "[1].

وكان يستبشر به وبوجهه الصبوح حتى " أنه لما حدث قحط في مكة قصدت قريش أبا طالب وريث أبيه في الشرف أن يستسقي لهم فأخذ بابن أخيه وقد غداغلاماً يافعاً فألصق ظهره بالكعبة وراح يدعوا وما إن أشار الفتى بيده حتى أخذت السحب تتجمع من كل جانب والناس يمطرون والوديان تسيل"[2] وكان ينشد فيه :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[3]

ب) طفولة في الصحراء : عاش سنتي الرضاعة وسنتين بعدها في الصحراء فعلى رمالها الذهبية نشأ وترعرع ، استنشق هواءها النقي ، نشأ حيث الحرية والنقاء والطبيعة البكر،والسماء الصافية والنجوم اللامعة ، هناك حيث التأمل وإمعان النظر ورقة الفؤاد ،هناك يتسنى للإنسان أن يرى الكون بعيداً عن ضوضاء المدن وانشغالات الحياة .

حصل ذلك بعد أن أرضعته أمه بفترة قصيرة ، التمست له المراضع ، وتوافق أن وفد على مكة نسوة من بني سعد أحد أكثر قبائل العرب شهرة في المراضع وفي فصاحة اللسان . وهذه كانت عادة من عادات أشراف العرب أن يلتمسوا المراضع لأبنائهم في البوادي لينشأوا في كنف الطبيعة ويستمتعوا بجوها الطلق وشعاعها المرسل ، فهذا أدنى إلى صحة أبدانهم وتصفية أذهانهم وتزكية فطرهم وإنماء أعضاءهم ومشاعرهم وإطلاق أفكارهم واتساع آفاقهم .

---

(١) أبو شهبة، محمد بن محمد . السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة . ج١/ص ٢٠٨ مرجع سابق .

(٢) انظر : حافظ ، عبد السلام هاشم . سيرة نبي الهدى والرحمة . ص ٥٩ . رابطة العالم الإسلامي : مكة المكرمة . ط١ . ١٤٠٢ هـ .

(٣) ابن هشام . السيرة النبوية . ج ١/ ص ٢٦٢ . ١٤٢٧ هـ .

هذا إلى جانب أن " نشأتهم بين الأعراب أدعى إلى استقامة اللسان بالفصيح من الكلام والسلامة من اللحن والبراءة من الهجنة ، ولما قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه للنبي : ما رأيت من هو أفصح منك يارسول الله ؟ فقال : «ما يمنعني وأنا من قريشأ ُرضعت في بني سعد » "[1] .

وإن هذه السنوات القلائل التي عاشها في الصحراء أثرت في رصيده النفسيكثيراً علمته معنى الحريةوعزّ ها علمته الانطلاق في كونها الشاسع علمته كيف ينطلق بفكره لا تحده حدود العمران وتغلق عليه، علمته بسمائها الصافية ولمعة نجومها معنى التأمل والتفكر علمته الهدوء والسكون ، علمته كيف ينظر إلى الكون بكل وضوح من دون أن تلفه غشاوة المدنية ومادياتها ...!

إنها لتعاسة أن يعيش أبناؤنا في شقق صغيرة من بيوت متلاصقة تحرمهم لذة التنفس العميق والهواء المنعش ، وأن تغلهم المدنية بأغلالها الاجتماعية والمادية ، وأن تضيق على أذهانهم بضيق كونها .

و " لا شك أن اضطراب الأعصاب الذي قارن الحضارة الحديثة يعود فيما يعود إليه إلى البعد عن الطبيعة، والإغراق في التصنع ، ونحن نقدر لأهل مكة اتجاههم إلى البادية لتكون عرصاتهاالفِساح مدارج طفولتهم ، وكثير من علماء التربية يود لو تكون الطبيعة هي المعهد الأول للطفل حتى تتسق مداركه مع حقائق الكون الذي وجد فيه ويبدوا أن هذا حلم عسير التحقيق "[2] .

جـ)حادثة شق الصدر : وهناك في سكون الصحراء يحصل أمر جلل ، يبدد السكون ويقطع رتابة الحياة يحصل أمر بمرأى من الناس ومسمعهم ؛ ليكون من بعد ذلك حدثا لا ينسىأبداً ويكون إعلانا إلهيلإرهاصاً مبكرا للنبوة .

روى مسلم في صحيحه من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله أتاه جبريل – عليه السلام- وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة سوداء ،

---

(١) أبو شهبة، محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة . ج١/ص ١٩٢ . مرجع سابق .
(٢) الغزالي ، محمد . فقه السنة . ص ٦٤ . مرجع سابق .

فقال: هذا حظ الشيطان، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره[1] - فقالوا : أن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره » [2] .

" ولا شك أن التطهير من حظ الشيطان هو إرهاصٌ مبكرٌ للنبوة وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله فلا يحل في قلبه إلا التوحيد الخالص ، وقد دلت أحداث صباه على تحقق ذلك فلم يرتكب إثماً ولم يسجد لصنم برغم انتشار ذلك في قريش"[3] .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « ما منكم من أحد إلا وقد وكِّلَ به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : «وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير » [4] .

ثم إن عملية تطهير القلب وعصمته من الشرك هي في الأصل عملية معنوية ، لكنها مع رسول الله اتخذت هذا الشكل المادي الحسي حتى يكون ذلك أقرب إلى إيمان الناس به وتصديقهم برسالته ، فيكون تهيئة لنفس النبي وإشعاراً له بأنه سيكون ذا شأن مختلف عن بقية البشر وتهيئة لقلبه لتلقي الوحي بعد ذلك ، وهو إعلان إلهي بين أسماع الناس وأبصارهم حتى إذا ما بعث بالرسالة كان أدعى إلى تصديقه[5] ، " وحتى يكون جهد المرسلين في (متابعة الترقي) لا في (مقاومة

---

(١) أي مرضعته .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله إلى السموات وفرض الصلوات، حديث ٢٦١ .

(٣) العمري ، أكرم ضياء . السيرة النبوية الصحيحة . ج١/ص١٠٤ . مكتبة العبيكان : الرياض .ط٢ . ١٤١٧هـ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين ، باب تحريش الشيطان وبعثه سرايا لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا ، حديث ٢٨١٤ .

(٥) انظر الصلابي ، علي محمد . السيرة النبوية . ج ١ / ص ١٦٩ . مرجع سابق .

التدلي) وفي تطهير العامة من المنكر لا في التطهر منه فقد عافاهم الله من لوثاته "[١] .

د) حياة الكدح والعمل : بعد أن كفله عمه وضمه إلى عياله شعر الفتى المرهف بضيق ذات يد عمه- فقد كان عمه كثير العيال قليل الرزق والمال- فسارع إلى العمل والكسب ليساعد عمه بالرغم من صغر سنه! ، فكان أول ما اشتغل اشتغل بالرعي و كان يقول : «ما بعث اللهنبياً إلا ورعى الغنم » فقال أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : « نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة »[٢] " إنها حكمة ربانية ليتعلم النبي من خلالها رعاية الأمصبراً وعناية ورحمة وحماية بل يرافقه خلق اللين والعطف والحب .

قـــــال تعـــــالى:

[٣] وقـال : « السكينة في أهل الشاء »[٤] "[٥] " وفي ممارسة الرعي فوائد منها : أن ملاحظة الإنسان لحياة الحيوانات الأليفة والعيشقريباً منها – وأشد من ذلك – العناية بها حراسة وحمايةو إطعاماً كل ذلك ذوأثرٍتربويٍ نفسي عميق في سعة المدارك وتفتحها ، وفي إرهاف الإحساس وفي تحمل المسؤولية وتقديرها وفي حسن الرعاية والرحمة مما يصقل النفس قلاًهادئاً ويعدها إعدادمطمئناً لحسن المعاملة مع الناس . وفي سلامة التجاوب الرقيق معهم ؛ بل وفي حسن الإدارة والقيادةأيضاً "[٦] ويتيح هذا العمل فرصة ذهبية لتكتمل فيه الملكات النفسية والقوى الجسدية والعقلية[٧].

وإن في العمل شرف ولا يضر نوع العمل ولو كان عند الناسوضيعاً ، وإن الله ليحب من يأكل من كسب يده " وإن الداعية الذي يتكفف الناس ويتطلع إلى أموالهم وأرزاقهم وينتظر إحسانهم لن يتمكن من كسب قلوبهم

---

(١) الغزالي ،محمد . فقه السيرة . ص ٦٦ . مرجع سابق .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإجارة ، -باب رعي الغنم على قراريط ، حديث ٢٢٦٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

(٤) رواه البزار ، وقال الألباني عنه صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٣/ ٢٢٣-٣٥٨٣ .

(٥) الغضبان ، منير. فقه السيرة . ص ٩٢ . مرجع سابق .

(٦) الهاشمي ، عبد الحميد . الرسول العربي المربي . ص٨٧ . دار الثقافة : دمشق . ط١ . ١٤٠١ هـ .

(٧) آل رشي ، علاء وآخرون . في ظلال السيرة النبوية . ص ٤٤ . دار الفكر : دمشق . ط١ . ١٤٢٢ هـ .

وتغيير واقعهم من أجل هذا وجدنا سنة الله تعالى في الأنبياء جميعاً أن يقولوا :

.[١]

قالها نوح، وهود

[٢] وقال تعالى مخاطبا محمدا عليه السلام :

[٣]

[٤]

وحين تأهب عمه إلى تجارة الشام طلب أن يرافقه ولم يكن آن ذاك قد تجاوز الثانية عشرة من عمره ، ولقد كانت هذه الرحلة بداية التوجه إلى عمل جديد وتعامل جديد يحتاج إلى حكمة أكثر ودربة أكبر .

وما لبث أن اشتد ساعده ،وشبَّ فاشتغل بالتجارة ، بل واتخذ له شريكاً وهو السائب ابن أبي السائب ، فعن السائب رضي الله عنه قال : أتيت النبي فجعلوا يثنون علي ويذكرونني ، فقال رسول الله : « أنا أعلمكم به »

قلت : صدقت بأبي أنت وأمي ، كنت شريكي فنعم الشريك كنت لا تُداري ولا تُماري[٥].

انظر إلى هذا التحول والتطور والانتقال من مرحلة إلى أخرى ، فلم يرتضي بالأقل ، بل بحث عن مهنة أفضل وكسب أكثر ليحسن من دخله ويعين عمه، ويعتمد على نفسه مهنة تعلمه التعامل مع الناس بالدرهم والدينار حيث تظهر معادنهم وأخلاقهم ، وطبائعهم وتعلمه كيف يخوض الأسواق فلا يتلوث ويصافح الدنيا فيدخل طاهراً ويخرج طاهراً ،يتعامل مع الناس ويشاركهم ، يحظى بحبهم واحترامهم حتى يُعرَفُ بينهم بالصادق الأمين .

---

(١) سورة هود : آية ٢٩ .
(٢) سورة هود : آية ٥١ .
(٣) سورة يوسف : آية ١٠٤ .
(٤) سورة سبأ : آية ٤٧ .
(٥) رواه أحمد في مسنده . ج٣ /ص ٤٢٥ . حديث ١٥٥١١ .

وإن في اختيار النبي لمهنة التجارة مصلحة للدعوة بعد ذلك " فالعمل الحر بالنسبة للداعية إلى الله تعالى أعون له على دعوته وأقوم له على أن يقول الحق ويصدع فيه ، وكم من الناس يطأطئون للطغاة ويسكتون على باطلهم ويجارونهم في أهوائهم وفاً على وظائفهم عندهم ، إنهم يدهنون في دينهم ، ويبيعون دينهم بدنياهم ، بل يصل الانحراف إلى صميم عقيدتهم ، حين يرون أن هؤلاء الطغاةيَرزُونَ أويَ ذَوُنَ رزقاً ، والرازق هو الله تعالى "(١) .

بهذا الكدح والعمل والاعتماد على النفس استطاع النبي أن يربي نفسه على قيم ومبادئ عظيمة ، استطاع بها بعد ذلك أن يتولى قيادة الأمة ، فالنزول إلى ساحة الواقع وخوض التجارب والاختلاط بالناس والتعرف إلى معادنهم ،بالإضافة إلى تحمل المسؤولية وفي سن مبكرةجداً ، كلها أسباب كفيلة بأن تربي الإنسان تربية أكثر واقعية،وأن تصنع منه شخصية أكثر إيجابية وفاعلية في مجتمعه .

ولعله كان هناك أمرٌ آخر أثر في رصيده النفسي وكان عاملا خفيلودافعاً له دائما نحو الترقي وهو : ما كان جده أو أمه يرددانه على مسامعه ، مما كانا يتوسمان فيه ويتفاءلان فيه من خير .

ولا عجب في ذلك فحين حملت به آمنة رأتنوراً تخرج من بطنها أضاءت لها قصور كسرى وقيصر ، حتى أن حليمة السعدية حين حصلت حادثة شق الصدر أخذته فزعة إلى أمه وحين قصت عليها قصته ، طمأنتها آمنة وهدأت من روعها وبشرتها بأنه سيكون لابنها هذا شأناعظيماً .

وكان كلما قفز على فراش جده المهيب وزجره أعمامه فينهاهم عبد المطلب ويقول بحنو: دعوا ابني فإن له شأنا عظيماً .

هذا التوسم في شخصه عله كان له بالغ الأثر في نفسه ، بمعنى أنه قد يكون في استخدام مثل هذا الأسلوب التربوي من لدن المربي في مواطن مختلفة ولمناسبات متفرقة ، ربما يكون فيهدافعاً خفياً يتشكل في نفس الإنسان يدفعهدوماً إلى ترقي المعالي وتلمس أسبابها لكي يصل إلى ما يتوقعه في نفسه ، وكأن الوالدين بتفاؤلهما قد قدحا في نفس الطفل السعي إلى الأهداف العظيمة وعدم الرضى بالأدنى ، والبحث دوما على ما من شأنه أن يحقق

---

(١) الغضبان ، منير . فقه السيرة النبوية . ص ٩٣. مرجع سابق .

العظمة الحقيقة .

ثالثاً - الإعداد الفكري :

صاغت الصحراء فكره حررته من ذل العبودية لم لا ينفع ولا يضر علمته كيف لا يأخذ الأمور فقط بالتقليد ، علمته كيف يفكردائماً في بدايات الأمور ولا يأخذها كما عليها أهلها . لذا لما رأى قومه يعبدون الأصنام لم يقلدهم ،ولم يسعى لصنم قط أو يعظمه حتى في طفولته ، أبى عليه ذهنه الصافي وعقله الراجح أن يذعن لدين آبائه ويقدس مالا يضر ولا ينفع .

ولما شب واشتد عوده ورشد مال إلى التأمل واعتزال قومه في غار حراء الأيام ذوات العدد يبحث عن الحقيقة ... يبحث عن الإله الحق ، يبحث عن الدين الحق وظل في غار حراء الأيام والليالي وكأنه أحس بأنه ينبغي أن يتفرغ لا يجاد حل لهذه المعضلة .

" وقد كان محمد يستعين بصمته الطويل ، صمته الموصول بالليل والنهار ، صمته المطبق على الرمال الممتدة والعمران القليل ، كان يستعين بهذا الصمت على طول التأمل، وإدمان الفكر ، واستكان الحق ، ودرجة الإرتقاء النفسي التي بلغها من النظر الدائم أرجح يقينا من حفظ لا فهم فيه ، أو فهم لا أدب معه ، ومثله في احترام حقائق الكون والحياة أولى بالتقديم من أولئك الذين اعتنقوا الأوهام وعاشوا بها ولها ، ولا شك أن القدر حاطه بما يحفظ عليه هذا الاتجاه الفذ "(١) فحفظه الله تعالى بأن جنبه وجنب عقله مما يمكن أن يؤذيه ، فلم يذقخمراً قط ، ولم يتعاطى مع الشبان مجالس اللهو المبتذلة، وجنب نفسه كل ما من شأنه أن يحط من فكره وخلقه . بل دأب على تطوير عقله وفكره بكل ما من شأنه أن يزكيه ويرقى به حتى عرف بين قومه بالحكمة ورجاحة العقل .

فهاهي حادثة الحجر الأسود تشهد بحكمته ، فقد أطفأ بعقله الراجح نار حرب كادت أن تشتعل ولو اشتعلت ربما ما انطفأت . عن علي رضي الله عنه قال : لما أرادوا أن يرفعوا الحجر يعنيقريشاً (٢) ، اختصموا فيه فقالوا

---

(١) الغزالي ، محمد . فقه السيرة ،ص ٧٢-٧٣ . مرجع سابق .

(٢) حصل ذلك لما أعادوا بناءها قبل البعثة بسنوات قلائل حين جرف مكة سيل عرم انحدر إلى البيت الحرام فأوشكت الكعبة منه على الإنهيار فلم ترَ قريش بُداً من أن تجدد بناءها حرصاً على مكانتها ، وقد اشترك سادة قريش ورجالاتها الكبار في أعمال التجديد ونقل الأحجار ، بعدما هدموا الأنقاض الواهية وشرعوا يعيدونها كما كانت (سيرة ابن هشام) ٠ وقد شارك النبي عليه الصلاة والسلام في بنائها عن عمرو بن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله والعباس ينقلان الحجارة ، فقال العباس للنبي :

=

يحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة قال : وكان رسول الله أول من خرج عليهم ، فجعلوه في مُرط[1] ثم رفعه جميع القبائل كلها ، ورسول الله يومئذ رجل شاب يعني قبل البعثة وفي رواية قال : «لما رأوا النبي قد دخل قالوا : قد جاء الأمين» [2] وهذا إن دل دلَّ على سناء المنزلة التي بلغها فيهم .

وإن محمدا " رغم رفضه لأصنام قومه فإنه لم يهاجم أو ينتقدأحداً على عبادتها – قبل أن ينزل عليه الوحي – ولم تتح له فرصة للاطلاع على الأديان الأخرى التي كان يدين بها الناس ، لأنه كان أمياً ، ولقد صرفه الله عن ذلك حتى لا يتهم بأنه اقتبس دينه من الآخرين ، لكن مسألة الدين الحق كانت شغله الشاغل .

وخلاصة القول: أن محمداً جاءته الرسالة وقد امتاز برصيد فكري نقي قوي راسخ بشهادة من حوله ، الذين كانوا ينظرون إلى حكمته بكثير من التقدير "[3] .

= اجعل إزارك على رقبتك يقيك الحجارة ففعل - كان ذلك قبل أن يبعث - فخر إلى الأرض فطمحت عيناه إلى السماء فقال : « إزاري إزاري »فشد عليه فما رؤي بعد عرياناً • أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار . باب بنيان الكعبة ، حديث ٣٨٢٩ . وأحمد في مسنده ، ج٣/ص ٢٩٥ ، حديث ١٤١٤٩ .

(١) المُرط : الثوب .

(٢) المطالب العالية رقم : ٤٢٦٧ ، وفي مجمع الزوائد : ٢٢٩/٨ ، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح،عمير بن حفص بن عمر الضرير ، وخالد بن عرعرة ، كلاهما ثقة ويشهد له حديث السائب بن عبد الله ، عند أحمد :٤٢٥/٣، وقال الهيثمي فيه : ٣/ ٢٩٢،٢٩١ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب ، وهو ثقة وفيه كلام ،رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٣) اللحام ، حنان . هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي . ص٢٢- ٢٣ . مرجع سابق .

رابعاً : الإعداد الأخلاقي والاجتماعي :

كان النبي ﷺ قمة سامقة لا يدانيها في الطهر أحد،عرف بالطهارة والعفة البالغة .

فلم يقارب فاحشة قط ، ولم يشرب الخمر في حياته أبداً ولم يعرف لهو الشباب ولعبهم ولا مجالس الغناء واللهو .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من الغناء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله عز و جل فيهما ، قلت ليلة لبعض فتيان مكة – ونحن رعاء غنم أهلها – فقلت لصاحبي : أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان ، فقال بلى . قال : فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة فسمعت زفاً بالغرابيل والمزامير فقلت : ما هذا ؟ قالوا : تزوج فلان فلانة . فجلست أنظر ، وضرب الله على أذني ، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس ،فرجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلتشيئاً ، ثم أخبرته بالذي رأيت . ثم قلت ليلة أخرى : أبصر لي غنمي حتى أسمر ففعل ،فدخلت ، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة ، فسألت فقيل نكح فلان فلانة ، فجلست أنظر ، وضرب الله على أذني،فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لاشيء ثم أخبرته الخبر، فو الله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله تعالى بنبوته» [1] .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج١/ص٣١١ ، ٣١٢ ، وقد رواه البيهقي بسنده عن ابن اسحق وقال =

و كانمستقيماً عفيفاً سليم الطوية لم يدنسه مكر أو غدر حتى لقب في قومه بالصادق الأمين ،عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت قوله تعـــــالى : ↓❒◆🕮❒☼⓿🖅❻⬀ ⬉♦⌖🙤❷❸◆✍⬩🖮⮹ ✁🕶🏵☞🔔⬂❷♦📫🙦✓▫🙠↑ [١]
خرج رسل الله   حتى صعد الصفا فهتف يا صباحا فقالوا : من هذا ؟ فاجتمعوا إليه فقال : أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا :ما جربنا عليك كذباً . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » [٢]   فتأمل هذه الشهادة : ما جربنا عليك ذباً !

وهاهم قريش يعادون النبي   بعد أن أظهر دعوته أشد العداء لكن لم يمنعهم ذلك بأن يعترفوا بحسن خلقه ! روى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ســـأل
عروة بن الزبير : ما أكثرما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله   فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال :حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحِجْر فذكروا رسول الله   فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب ألهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا ، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله   ،فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه[٣] ببعض القول ، قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله   ، قال : ثم مضى، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله   ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : « أتسمعون يامعشـــــر قـــــريش أمــــا والــــذي نفســــي بيـــــده لقــــد جئــــتكم بالذبح » قال : فأخذت القوم كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه

=
وشيخ ابن اسحاق هذا ذكره ابن حبان في الثقات ٠ وزعم بعضهم أنه من رجال الصحيح قال شيخنا في تهذيبه : ولم أقف على ذلك والله أعلم ٠ وقد رواه الحاكم وقال عنه صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ج٤/ص ٢٥٤ .

(١) سورة الشعراء: آية ٢١٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير سورة الشعراء باب (وأنذر عشيرتك الأقربين) ، حديث ٤٧٧٠، وفي سورة تبت ، برقم ٤٩٧٢،٤٩٧١ ، وفي كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية ، حديث ٣٥٢٥و ٣٥٢٦ ٠وأخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان،بـــــــــــــــــــــــــــاب قولـــــــــــــــــــــــــــه (وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم ٢٠٨ ، وأحمد في مسنده حديث ٢٥٤٨ .

(٣) طعنوا فيه .

طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة[١] قبل ذلك ليرفؤه[٢] بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول:انصرف أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولاً) [٣] تأمل هذه الشهادة (ما كنت جهولا).

وعرف بينهم بعظيم الإستقامة وحسن الأمانة حتى أن قومه كانوا يستأمنونه على تجارتهم وأموالهم ،واستودعوه كل ما يخشون ضياعه من نفيس أموالهم ، واستمروا على ذلك إلى يوم هجرته .

وكان حلو المعشرعطوفاً محبوباً إلى درجة عظيمة ولقد وصفته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لما عاد من غار حراء خائفاً بعد أن نزل عليه الوحي لأول مرة : (كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل[٤] ، وتكسب المعدوم[٥] ، وتقري الضيف ،وتعين على نوائب الحق) [٦] .

---

(١) الوصية .
(٢) يهدئه يسكنه ويرفق به ويدعو له .
(٣) ابن هشام ،أبو محمد عبد الملك . السيرة النبوية ، ج١ / ص ٢٧٣-٢٧٤ ، مرجع سابق .
(٤) أي تعطي صاحب العيال ما يعينه .
(٥) أي تبادر إلى إعطاء الفقير فتكسب حسنته قبل غيرك .
(٦) رواه ا البخاري بسنده عن عائشة أم المؤنين رضي الله عنها ، كتاب بدء الوحي، باب ٣ ، حديث ٣ .

امساً : الزواج الميمون :

بأمانته وصدقه ، وبحسن أخلاقه ورعايته لمالها – أي خديجة رضي الله عنها - ، مع ما حكاه لها ميسرة غلامها عن رحلته مع النبي وما حصل له فيها ، كل هذا جعل خديجة رضي الله عنها المرأة العاقلة الحسيبة النسيبة الشريفة ، تحدث بما في نفسها إلى صديقتها (نفيسة بنت منية) والأخيرة بدورها ذهبت إلى النبي تفاتحه أن يتزوج من خديجة،فلم يبطئ في إعلان قبوله ثم كلم أعمامه في ذلك .

وتم الزواج الميمون وكان عمره آنذاك مساً وعشرينعاماً وكانت هي قد ناهزت الأربعين من العمر !!

زواج مبارك ميمون بني على أحسن القواعد والأسس ، لم يبنى على عشق أعمى ، ولا على مصالح مادية زائلة ، ولا على حسب ونسب ، ولا على جمال فان ؛ بل بني على أساس اختيار الزوجة الصالحة ذات الخلق .

وهكذا تدثر هذا الزواج المبارك بكل معاني الحب والتضحية والاحترام والعزة والكفاح،ذلك لأنه بُديء فيه ببداية صحيحة وكان الاختيارصحيحاً من كل جوانبه ! ولقد أثبتت الأحداث بعد ذلك عظيم موقفها مع النبي ومع الدعوة الإسلامية ، فقد كانت خير معين ومؤيد للنبي .

وظل هذا الزواجقائماً حتى ماتت خديجة عن خمسة وستينعاماً ، وأنجب منها النبي أولادهجميعاً ماعدا إبراهيم ، ولدت رضي الله عنها له القاسمأولاً ، ثم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله .

وهكذا كلل النبي الشباب ونشاطه وقوته بزواج مبارك يبني به أسرة صغيرة تكون لبنة جديدة في مجتمعه لكن أي أسرة ؟! إنها أسرة بالتأكيد ستكون مصطبغة بروح رب البيت روح التطهر من أدران الجاهلية والترفع عن تقديس الأوثان .

وبهذه الأسرة الصغيرة بدأ النبي أولى مراحل تربية المجتمع! .

صحيح أنه لم يكن يعلم بأنه سيقود الأمة بعد ذلك ولا أن تربيته ستتعدى أسرته ومجتمعه، لكنه بدأ بتربية أسرته من عمق إحساسه بأهمية أسرة صغيرة في مجتمع.

سادساً : في غار حراء :

حتى بعد أن استقرت حياته الزوجية ، وبوركت أعماله التجارية كل هذا لم يشغله عن التفكير في حال قومه وما هم عليه من الضلال والانحراف والخرافات . ظل يبحث عن الحقيقة في كل ركن وزاوية مازال الذي في نفسه من تساؤل دائماً ! من خلقنا ؟ ما الغاية من وجودنا؟ من هو الإله الواحد الأحد ؟ ما هو الدين الحق؟ أين هي الحنفية السمحة ؟ ماذا بقي منها ؟ !

فآثر العزلة والصمت والتأمل ليالٍ في غار حراء . كان يهجر مكة كل عام ليقضي شهر رمضان في غار حراء مبتعداً عن المجتمع الفاسد الصاخب ، تطلعاً إلى الخير والتفكير في هذه القمة السامقة –في غار حراء- المنزوية كان محمد يأخذ زاد الليالي الطوال ثم ينقطع عن العالمين متجهاً بفؤاده المشوق إلى رب العالمين ! " في هذا الغار النائي كانت عين نفاذة محصية تستعرض تراث الهداة الأولين من رسل الله ، فتجده كالمنجم المعتم، لا يستخلص منه المعدن النفيس إلا بعد جهد جهيد وقد يختلط التراب بالتبر فما يستطيع شرٌ فصله عنه . في غار حراء كان محمد يتعبد ويصقل قلبه، وينقي روحه ويقترب من الحق جهده ، ويبتعد عن الباطل وسعه ، حتى وصل من الصفاء إلى مرتبة عالية ، انعكست فيها أشعة الغيوب على صفحته المجلوّة فأمسى لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح "(١) وهكذا لما حان الأجل بعث الله برسوله جبريل عليه السلام إلى نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام بنور وحي مبارك، بنور حق مبين يضيء ذاك القلب المتلهف له والمتشوق للحق بكل جارحة فيه

فينظر بدهشة وتعجب إلى المَلك الكريم وينصت إليه بكل انبهار إلى صوته وهو يقول له : « إقرأ » فيجيب مستفسراً « ما أنا بقارئ» ويتكرر الطلب والرد ، لتنساب بعده الآيات من القرآن العزيز : ✓ ✂ ◻📖♦❷⍃

♦▭■◾◻❀ ⬖⬗⬘ ♦▭■◾◻❀ ❽✎✂ ◻⌨■◆❻ ☞⇔

◻⌨◆❻◆❐ ◻📖♦❷✂ ⬖⬗ ■◆ ⇧ ⌘○♦“✂

⬖⬗ ☞■◾•◑ ⌘✽◾◆ ❽✎✂ ⬖⬗ ◆❷☞❀✂

---

(١) الغزالي ، محمد . فقه السيرة ، ص ٩٠ . مرجع سابق .

⍇♦■❄⚐⌘ ⊰⊱ ⊰❝❞♠♠○✿⏲⌶⌘ ✎♦⊰ ◙⊱♦⚐⇔ ③♦♦➔⇗⊙♦⊗⇗ ⇗⌀⇖ ↑ [1].

فيعود النبي ائفاً وجلاً مما رأى وسمع ويقول: « زملوني زملوني » فتهدأ الزوجة العطوف والشريكة العاقلة من روعه وتمسح عرقه من جبينه وتبعد عنه مخاوفه وتلفت نظره إلى أمرٍ مهم فتقول : «كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل،وتكسب المعدوم، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق »[2]وتعزز كلامها بفعل واقعي يزيده اطمئناناً بل واستبشاراً ، فتأخذه إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان عنده علم بالكتاب وكان يكتب الكتاب العبراني .

وتحكي لابن عمها ما حصل مع حبيبها ورفيق دربها فيطمئنه ورقة ويؤكـــد

قولها : « هذاالناموس الذي نزّل الله على موسى يا ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك» فقال النبي : « أو مخرجي هم ؟ » قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وأن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي .

بهذا الرأي الراجح والقول الصائب والقلب الصالح وقفت خديجة رضي الله عنها مع النبي أعظم المواقف التي تحمد لها في الأولين والآخرين ، وكانت أول المؤمنين والمصدقين بدعوته على الإطلاق ، وبهذا التأييد استحقت أن يبعث إليها رب العالمين بالسلام مع الروح الأمين ، ويبشرها بقصر في الجنة من قصب لا تعب فيه ولا نصب.

و "لكأن الأربعين عاماً السابقة يوم واحد ، وبدأ الوحي صبيحة يوم جديد!!إن العقل الجوّاب الباحث المستفسر أخذ يشيم أنوار الحق والصدر

---

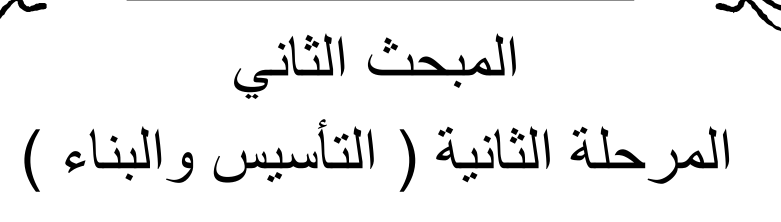
(١) سورة العلق : آية ١- ٥ .

(٢) سبق تخريجه في ص من البحث .

المحرج المثقل بالتشاؤم والارتباك،أخذ يحس برد اليقين وفسحة الأمل ، والنقلة الطارئة بعيدة المدى، إنها النبوة ألا ما أجمل هذا الفضل المقبل وما أعظم ما يواجه محمداً فيه من شؤون وشجون !! "[١]

---

(١) الغزالي ،محمد ، فقه السيرة ، ص٩٣ . مرجع سابق .



المبحث الثاني

المرحلة الثانية (التأسيس والبناء)

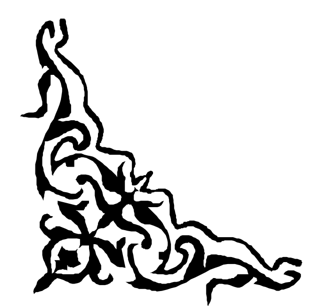
تمهيد :

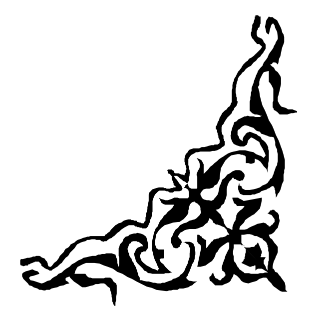
أولاً : أهم أهداف مرحلة التأسيس والبناء .

ثانياً : الهدف الأول - إصلاح العقيدة .

الثاً : الهدف الثاني - بناء النواة العقدية الصلبة .

رابعاً : الهدف الثالث : الاستيعاب التربوي العقدي لأتباعه .





تمهـــيد :

إن التربية النبوية ذات توجهات إنسانية عالمية شاملة ، تهدف إلى إحداث تحولات جذرية عميقة في الوضع الإنساني الذي اعترته إختلالات كثيرة على مستوى الفكر والسلوك والعمل والعلاقات ، وتسعى إلى نقل البشرية من الظلمات إلى النور والإرتقاء بها من مرحلة الطفولة إلى النضج والرشد واكتمال ملكاتها الفهمية ، واستواء خبراتها التي تمكنها من تجاوز الخرافة وتيه الإعتقاد إلى التفكير العلمي الموضوعي المفضي إلى الوقوف على أسرار الخليقة وعظمة الخالق والتوجه له بالعبادة وحده دون سواه .

وتحول ضخم مثل هذا استلزم منذ البداية الإعداد الجيد له حتى يتم بنجاح ، وهذا ما كان الرسول على وعي تام به وبتبعاته ومستلزماته ، فعمل الرسول بكل قواه من أجل توفير الضمانات اللازمة لنجاحه ، وهو ما يتجلى لنا في منهجه التربوي الذي اتبعه عليه الصلاة والسلام في تربية صحابته الكرام .

فقد كانت خطواته منضبطة منسقة مدروسة لا مكان فيها للعفوية والارتجال وسوء التقدير لأنها كلها كانت تصدر عن منهج واضح محدد في أبعاده الفكرية والعملية ، فلم يكن يعمل بناء على تقديراته البشرية بل كان مستنيرا بنور من الله تعالى ،متبعاً أمره ووحيه .

فبنـــزول أمـــره تعـــالى فـــي قولـــه :

♊⇖✡⇧☺⬧ ⬧⬧◆❒ ⬿⧆⬀ ⬃❷→⬀⬃♎⬧⬧⬧▫ ♦❽⇧♉❾❷♑⬧⬧✂◆❒

⬁■○⇔✌♦▤⬁✡⧆❸← ⬀⧆⬿ ❒◆♑⧆❷♦✉♒⧆①⬧ ▫⬧⬧⬧⏲⇧♑♐❸⬃ ↑[1]

بهذا الأمر الإلهي رسم النبي خطة البدء بكل دقة ، وحدد أهدافه ووسائله الإجرائية في ضوء تقديره لموقف البيئة المحيطة به .

لقد تحرك الرسول لإنفاذ أمر ربه وفق خطة نبوية تربوية بلغ بها دين الله ،وصنع بها جيلاً بل أجيالاً إلى قيام الساعة .جيلاً استطاع أن يقف بعد ذلك في وجه الشرك سداً منيعاً ، ويحمل أعباء الدعوة والتربية الإسلامية من بعده وينقلها جيلاً من بعد جيل !!

هذا وإن خطته عليه الصلاة والسلام التربوية لم تأتي ضمن مرحلة واحدة ولا مرة واحدة بل كانت على مراحل ومرات عدة مراعية الأوضاع والظروف البيئية والاجتماعية المحيطة .

وبهذا الحذر والوعي بدأ وعلى نفس المنوال سار وبنفس الحرص أكمل عليه الصلاة و السلام حتى استطاع أن يبني قاعدة الإقلاع الحقيقي بالمشروع الإسلامي حينما تأزف ساعة الخروج به إلى المجتمع ومواجهته به . وبهذه البداية الصحيحة – والتي كانت في الأصل توجيه من الله تعالى ضَمِنَ للدعوة الإسلامية ولِلتربية الإسلامية أن تكون أبدية .

فبدأ عليه الصلاة والسلام بمرحلة مهمة في أي مشروع ألا وهي (مرحلة التأسيس والبناء) هذه المرحلة هي نقطة الإنطلاق في التربية النبوية العقدية ، وهي بداية انجاز المشروع التربوي الحضاري العالمي ، فقد أدرك النبي أهمية الابتداء بها لا سيما في مجتمع مثل المجتمع الجاهلي الذي يعاني من خلل عظيم في منظومته العقدية والفكرية والاجتماعية مجتمع يؤمن بباطله ويعتز به ، بل هو أحرص ما يكون عليه ، مجتمع صعب المراس متمسك بتقاليد آباءه وأجداده ، ولا يقبل توجيه النقد والتصحيح لموروثاته ، بل هو مستعد للموت دونها .

قوم قال فيهم الحق تبارك وتعالى : ↓ ▫⬧⌧⧆✡❋☺⍁⬧ ④❒○○❷⬃☼♦⏀○←
⬁⧆⬛⧆○❁⬧☼⧆①⬧ ♑⧆☜←⌛♦⌖♏⧆❷♦ ⬁⧆○⧆ ✂⬧⬧♑⌂☺←✌✸◑♐✓▫⬧

---

(١) سورة المدثر : آية ١ – ٧ .

(١) أي درجـوا على اللجج والجدالِ بالباطلِ والإعراض عن الحق والمكابرة فيه،قال البغوي : (لداً) شداد في الخصومة . قال : قال الحسن :صماً عن الحق . قال مجاهد : الألد ، الظالم الذي لا يستقيم ، وقال أبو عبيدة : الألد ، الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل"(٢) .

قوم ما أتاهم من نذير قبله عليه الصلاة والسلام قال تعالى :

(٣) الأمر الذي جعل كثير من العادات والتقاليد المنحرفة تتكرس في حياتهم وتمارس دور الموجه لمواقفهم واتجاهاتهم . وفي ظل هذه الظروف البيئية المحيطة بالتربية الإسلامية كان النبي عليه يعي مدى صعوبة التغيير والإصلاح ، وأنها بحاجة إلى المزيد من الحكمة والمثابرة والصمود وطول النفس .

بل كان النبي يدرك أهمية أن يبدأ بداية صحيحة في طريق هذا التغيير فمن صحت بدايته صحت نهايته ! فعمل عليه الصلاة والسلام على وضع خطة عمل أو منهج محدد الأهداف والوسائل الإجرائية مدروس النتائج يبدأ بتأسيس وبناء القاعدة العقدية الصلبة .

وإن تأسيس وبناء العقيدة يأتي عبر إصلاحها وتكوين النواة البشرية الصلبة كأول مرحلة من مراحل انجاز المشروع العالمي الإنساني .

لذا جاءت الفترة المكية كمرحلة تأسيسية من مراحل التربية التي تكامل عبرها إنجاز المشروع الإسلامي الحضاري العالمي الآفاق الشمولي الأبعاد والإنساني التوجهات في أرض الواقع نظرياً وعملياً في حياته عليه الصلاة والسلام .

---

(١) سورة مريم : آية ٩٧ .

(٢) البغوي ، أبي محمد الحسين بن مسعود . تفسير البغوي معالم التنزيل ، حققه محمد عبد الله النمر وآخرون . ج ٣ / ص ١١٠. دار طيبة : الرياض . ط١ . ١٤٢٣هـ .

(٣) سورة السجدة : آية ٣ .

أولاً - من أهم أهداف مرحلة التأسيس والبناء :

إن السؤال المنهجي المهم الآن بعد أن عرفنا أهمية التربية العقدية في حياة الفرد والمجتمع وآثارها العظيمة ، وأن النبي ركز عليها وبدأ بها في دعوته وتربيته ، هو : ماهي أهداف التربية النبوية العقدية في هذه المرحلة ؟ وخاصة هذه المرحلة هي بداية التحول في المجتمع العربي ومن ثم العالمي .

تبدو الأهمية المنهجية الخاصة لهذا السؤال ، في كونه سيساعدنا إلى حد بعيد في استنتاج خطوات المنهج النبوي العقدي التربوي الذي سار عليه النبي ، لأننا لن نعرف خطوات المنهج إن لم نعرف ما هي الأهداف التي استخدمها ؟ على أي منهجية سار؟ وبأي إستراتيجية حققها ؟

ولعله من المفيد أن نؤكد هنا ونحن بصدد تحديد أهداف التربية العقيدة في هذه المرحلة التأسيسية ، أنه لا يمكننا أن نتناول الحديث عنها بمعزل عن الأهداف الشاملة للتربية العقدية النبوية بصفة عامة !

فأهداف التربية الإسلامية العقدية العامة واحدة في جميع المراحل لكن تحقيقها في الواقع المعاش هو الذي اختلف من مرحلة إلى أخرى ، واستدعى من الناحية العملية الإجرائية ضبط أهداف مرحلية في إطار الإستراتيجية العامة للتربية العقدية .

وانطلاقاً من هذه المقدمات واستذكاراً لأهداف التربية العقدية عموماً التي سبق الحديث عنها في الفصل الثاني نستطيع أن نقول بأن الأهداف الإستراتيجية للتربية العقدية عموماً هي:

- تحقيق الوحدانية المطلقة لله تعالى .
- تحرير العقل والفكر .
- تزكية النفس .
- العمل لليوم الآخر دار القرار .
- بناء خير أمة أخرجت للناس .
- تكوين أمة قوية تبذل كل غالٍ ورخيص في سبيل عقيدتها .

- حفظ كيان الجماعة المسلمة .

في هذا الإطار وعلى ضوء هذه الأبعاد ، سنتحدث عن أهداف التربية العقدية في المرحلة التأسيسية كمرحلة مهمة من مراحل المنهج النبوي التربوي العقدي والتي تشكل الخطوة الأولى في طريق الألف ميل الذي يجب على التربية الإسلامية أن تسلكه حتى تصل إلى الأهداف الإستراتيجية الكبرى للتربية العقدية والتي يتحقق عبرها انجاز مشروع الاستخلاف.

ومن خلال تتبع الباحثة لأحداث السيرة عموماً ، وأحداث الفترة المكية في ضوء المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها الباحثة. تبين لها أن أهداف هذه المرحلة التأسيسية تمحورت حول الأهداف التالية :

١) إصلاح العقيدة بـ(التخلية والتحلية) .

٢) بناء القاعدة العقدية الصلبة (بناء النواة الصلبة) .

٣) الاستيعاب التربوي العقدي .

ثانياً : الهدف الأول- إصلاح العقيدة (التخلية و التحلية) :

إصلاح العقيدة أولاً أو الإصلاح العقدي هو مقدمة المشاريع الإصلاحية التي جاءت بها الرسالات السماوية جميعاً " فتصحيح العقائد هو منطلق الإصلاح الناجح وأي مشروع إصلاحي يريد أن ينجح لا بد أن يبدأ بهذه القضية قضية إصلاح العقيدة "[١] " فمن إعادة ترتيب التصورات العقدية

---

(١) البر ، عبد الرحمن ، رسالة الإسلام ومقومات الإصلاح المنشود، ١٦/٧/ ٢٠٠٥ م . www-ekhwanonline.com. مرجع سابق .

عن الله والكون والحياة وبنائها انطلق الأنبياء والرسل في تغيير واقع البيئات التي ظهروا فيها وإصلاح أحوالها "[1] .

فبدأ كل نبي بدعوة قومه إلى نبذ الشرك والإيمان بالله وعبادته وحده كما دل على ذلك القرآن الكريم في مثل قوله تعالى :

[3]

وقال سبحانه[2] :

(4)

وقال تعالى عن نوح عليه السلام :

وقال عن هود عليه السلام :

---

(١) برغوث ، الطيب ، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية . مـ جع سابق .

(٢) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٢٥ .

(٤) سورة هود : آية ٢٥ – ٢٦ .

[1]

وقال عن صالح عليه السلام :

[2]

وقال عن شعيب عليه السلام :

[3]

وقال على لسان عيسى عليه السلام :

[4]

وقال سبحانه لخاتم النبيين محمدا عليه الصلاة والسلام :

[5]

إذاً " فالمدخل الأساسي العام لنظرية (التغير والإصلاح) في حركة النبوة عبر التاريخ لم تختلف إلا في الوسائل والأساليب التي تكيفت مع

---

(١) سورة هود : آية ٥٠ .
(٢) سورة هود : آية ٦١ .
(٣) سورة هود : آية ٨٤ .
(٤) سورة آل عمران : آية ٥١ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١٦١ – ١٦٤ .

أوضاع البيئة ومتطلبات المرحلة ، أما الجوهر وهو تصحيح وبناء المنظومة العقدية التي توثق صلة الناس بالله وتحكم علاقاتهم بمهمتهم الوجودية وتطلق طاقاتهم على طريق الخلافة فظلَّ ثابتاً راسخاً على طول المدى "[١] .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن إصلاح العقيدة يكون بإصلاح معتقد النفس !!

فالنفس هي مركز الثقل وهي محل التغيير ، وأي عمل يرجى فيه التوفيق يبدأ بتغير النفس انطلاقاً من ضبط قناعاتها مع السنن التي فطر الله الخلق عليها كما قال تعالى : ↓ ✍✓♦🖎 ♋♊♉♓✌ ≺♠✡⌚♦⌨☞♏♑⍓➔⬉✌ ⌚←❍•♎ ⇳♊♉✌ ⌚←❍♦☼❑⍝→☒⊞⍂♦•⑥ ⌚♉❍♉⊞▫◘⍓⌘ ⇳♊♉✌◆❒ ♉❍⬀③⍓⑨♦③ ✌✈✧❑•♑♈🖎 ✍♦✌ ←❸✐♓❷♦⬄⬉③ •• ⅄✏✍✃ ·♍♈♑ ▯ ★✏✍✃ ⌧❷⍂✌❒🕮 ↑[٢] ✧⚕✎☃⍲❍→⊞☼❑✌♈🖎 ✍♦✌ ☎✃❒←❸✐♓❷♦⬄⬉③ ▤✎✹☹⍓❍ .

" فالإفساد والإصلاح وإنما ينبع من النفس فإذا أصلحتها ضمنت نجاح المشروع ولكن طالما هي فاسدة فستتحايل على أي قانون ؛ لأن القاضي العادل يتحرى في القانون مواطن العدل، والقاضي الجائر يكون النص واضحاً أمامه فيلتمس ثغرة لكي يجور في حكمه "[٣] .

وإن أول ما يتغير في النفس ويضبط هو معتقدها عن الله والكون والحياة قبل أي أمر آخر،فإذا كان معتقدها سليماً استقامت وصلحت فتحركت واستجابت لأي توجيه ، أما إذا فسد معتقدها صارت النفس فاسدة والعمل معها بلا فائدة .

وإن السبيل إلى إصلاح معتقد النفس يكون بتزكيتها وزكاتها بـ : " تطهيرها من أمراض وآفات ، وتحققها بمقامات ، وتخلقها بأسماء وصفات "[٤] .

إذاً فزكاتها تحتاج إلى جنبتين : جنبة التطهير وهي (التخلية)

وجنبة : التخلق بالصفات والتحلي بها وهي (التحلية)

---

(١) برغوث، الطيب ، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ص ٢٤٣ – ٢٤٤ . مرجع سابق .

(٢) سورة الرعد : آية ١١ .

(٣) البر ، عبد الرحمن ، ، رسالة الإسلام ومقومات الإصلاح المنشود ،إخوان أون لاين ، ٢٠٠٥/٧/١٦ م. مرجع سابق .

(٤) حوى ، سعيد . المستخلص في تزكية الأنفس . ص ٣ . دار السلام : القاهرة . ط١ . ١٤٢٤ هـ .

الجنبة الأولى : التخلية

والتخلية في اللغة : " مصدر من الفعل الثلاثي (خلا) يخلو تخلية ، ومنها خلا المكان : فرغ ورحل قاطنه ، والرجل وقع في مكان خال لا يزاحم فيه "[١] .

" ومنه الخلا بالمد :المتوظأ وأيضاً : المكان لا شيء فيه "[٢] .

وقال صاحب مقاييس اللغة : " (خلو) الخاء واللام والحرف المعتل أصل واحد يدل على تعري الشيء من الشيء يقال هو خلو من كذا إذا كان عارياً منه "[٣] .

إذاً فتخلية النفس : هو تطهيرها وتنظيفها من العوائق ، وكنس ساحتها من قذارتها من ذنوبها من سيئاتها ، ومن ضعفها من غفلتها من حسدها من أمراضها بل من أعظم ماقد يفسدها وهو الشرك أو الكفر .

قال تعالى : ↓ ⇧⑨⬧◆❒ ⬅✍⬀ ⬅✍⬀ ☐ ⬅☐ ⇧⑨⬧ ↑[٤] فأنت إن أردت أن " تزرع التربة وفي طريق زرعك للتربة لا يكفي أن تسقي بالماء الصالح ولا يكفي أن تسمد الأرض بما يناسب ، لا بد من تنقية لا بد من تخلية لا بد من كنس لا بد من تنظيف لا بد من القضاء على العوائق !نفسك تربة إنسانية خصبة لكي ينمو فيها الخير ،وتشب فيها الفضيلة وتسمو وتتعلق سمواً لا بد من تخليصها مما يعيق حركتها إلى الأمام إلى الله تبارك وتعالى"[٥] .

الجنبة الثانية : التحلية

وهي في اللغة : من الفعل الثلاثي :حلَّ ، 'حلَّ الشيء حلالاً صار مباحاً

---

(١) البستاني ، عبد الله . البستان معجم لغوي مطول . ص ٣٢٤ . مكتبة لبنان : بيروت . ١٩٩٢ م .

(٢) الجوهري ، إسماعيل بن حماد . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .
ج ٦ / ص ٢٣٣١ . دار العلم للملايين : بيروت . ط٢ . ١٣٩٩ هـ .

(٣) زكريا ، أبي الحسن أحمد بن فارس . معجم مقاييس اللغة . ج ٢ / ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون . دار الفكر العربي : القاهرة . ط١ . ١٣٩٩ هـ.

(٤) سورة الشمس : آية ٩ – ١٠ .

(٥) قاسم ،عيسى أحمد خطبة الجمعة (٢١٢) ، ١١ / ٨ / ١٤٢٦ هـ _ ١٦ / ٩ / ٢٠٠٥ م ، www-ekhwanonline.com . مرجع سابق .

،والمكان به حُلولاً : نزل به ، والبيت : سكنه فهو حالٌ فيه "[1] .

وتحلية النفس : أي تحليتها بالفضائل ومكارم الأخلاق ، بأن يحل حب الله فيها ، وأن يحل الإيمان محل الكفر ، والتوحيد محل الشرك وأن تحل نية الخير محل نية الشر وأن تتبدل النفس من سيئها إلى خيرها ومن جمودها إلى حركتها حركة صالحة ، ومن مسارها المنحرف إلى مسار مستقيم وأن تتخلص من كل رذيلة ، وتتحلى بكل فضيلة .

إذا هما (التخلية والتحلية)جناحا الإصلاح ولا بد منهما معاً ولا يسعنا أن نكتفي بأحدهما عن الآخر . فإن الإصلاح العقدي الذي قاده النبي بمنهج الله تعالى ، بدأ بتخلية النفس البشرية وتطهيرها من جميع قذارات الشرك ووسائله وأنواعه وقنواته وآفاته .

ثم أعقبها بالتحلية ، تحليتها بالتوحيد لله تعالى وإخلاص اللجوء له وحده والولاء له وللمؤمنين فأنت إن أردت أن تملأ كأساً فارغة قد تعلقت داخلها بعض الأوساخ لا بد من أن تغسلها لتزيل هذه الأوساخ أولاً ! فأنت إن صببت فيها الماء الزلال دون تخليتها وغسلها لا شك أن الماء العذب سيتغير بتغير الأوساخ الموجودة في الكأس ويفقد بذلك الماء الزلال صفاته وطبيعته التي نزل بها . فلكي نبقي العقيدة الصحيحة صافية صادقة من دون أن نفقد صفاتها علينا أولاً أن نزيل من النفس أدران الشرك والخرافة وكل ما قد يفسدها من معتقد باطل .

فلن يتحول الإنسان عن الكذب حتى يتخلص منه ويتحلى بالصدق ، ولن يتخلص من الخيانة إلا إذا تخلا عنها وتحلا بالأمانة ،ولن يكون موحداً إلا إذا تخلص من جميع ألوان الشرك وتحلى بالتوحيد وقد صدق الحق حين قال : ﴿ ... ﴾[2] فقد قدم الحق الكفر بالطاغوت على الإيمان به سبحانه،ولعل هذا ما يفهم من قوله تعالى « لا إله إلا الله » فقد نفى الله سبحانه وتعالى الألوهية عن كل أحد سواه ، ثم أثبتها لنفسه وحده سبحانه وتعالى .

حول هذا الموضوع كانت تدور موضوعات القرآن المكي ، فالمتتبع

---

(١) الزيات ، أحمد وآخرون . المعجم الوسيط ، ج ١ / ص ١٩٣ . مرجع سابق .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

للسور المكية يجد أن هناك موضوعاً واحداً غلب عليها وهو موضوع العقيدة وتصحيحها وإصلاحها ، بهذا المنهج الإلهي بدأ القرآن المكي يصحح عقيدة العباد يبدأ بالتخلية ثم التحلية ، بهذا بدأ الحق تعالى مع العرب درس العقيدة من نقطة الصفر ، بل بدأ بذات المعلومات التي سجل على العرب علمهم بها ثم ألغاها !! قال تعالى : [1] وقال سبحانه : [2] .

وقال : [3]

فعلى الرغم من علمهم بالله وربوبيته إلا أن الله تعالى سماهم في كتابه (بالذين لا يعلمون) قال تعالى : [4] وقال :

---

(١) سورة لقمان : آية ٢٥ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٨٧ .
(٣) سورة المؤمنون : آية ٨٤ ــ ٨٩ .
(٤) سورة البقرة : آية ١١٣ .

[1] فلم يتخذ معلوماتهم الصحيحة التي يعرفونها عنه سبحانه رصيداً يكمل عليه ، بل بدأ معهم من الصفر !؟ لماذا !؟ لماذا بدأ من الصفر وهم لديهم علم بربوبيته ، فهم على جاهليتهم إلا أنهم كانوا معترفين بأن الله هو خالقهم وخالق السموات والأرض ، وهو رازقهم ، لكن ألغى الله تعالى علمهم هذا ، فما الفرق بين ما يعرفونه عن الله في جاهليتهم ، وبين ماعرفوه عنه في الإسلام ؟

الفرق في الحقيقة هو نوع المعرفة ، وليس في المعلومات فمعلوماتهم عن الله في الجاهلية كانت مشوهة وناقصة فكانوا يستكثرون على قدرته تعالى أن يحي الموتى ويبعثهم من جديد قال تعالى:

[2] ، واتخذوا الجن معه شركاء ،

---

(١) سورة البقرة : آية ١١٨ .

(٢) سورة هود : آية ٧ .

وكانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله -تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً – .

يقول الله تعالى عنهم :

(1) وأشركوا مع الله آلهة أخرى

(2) .

إذا لم ينفعهم إيمانهم بربوبيته إذ لم يدفعهم هذا الإيمان ليوحدوه في ألوهيته

تعالى فكان إيمانهم به مشوهاً مشوشاً بأمور لم ينزل الله به من سلطان

(3)

(4) فكان لا بد من تصحيح أخطاء تصوراتهم العقدية ،بإزالتها كلها تماماً ، والبدء معهم من جديد حتى تستقيم عقيدتهم في الله تعالى .

ولا بد أن تكون البداية بتخلية النفس من كل معتقد وتصور فاسد ، لا بد أن نستنبت البذرة من جديد ، وينظف القلب من البذرة الفاسدة وإن كان فيها أجزاء سليمة ! ، حتى يستطيع أن يحلى القلب بالبذرة الصالحة .

"وبذلك يزول العجب من ذلك الأمر : أن القرآن سجل على العرب معرفتهم بأن الله هو الخالق المدبر ، ثم ألغاها البته ، وبدأ من جديد ! لا عجب حين نعلم أن المعرفة الأولى ليس لها أثر واقعي في الحياة ، والمعرفة الثانية

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٠٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٩ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥١ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٨١ .

– الحقيقية – هي ذات الأثر البالغ الحاسم في حياة البشرية "(١) .

بنفس هذا المنهج الإلهي قام النبي عليه الصلاة والسلام بتربية صحابته وتصحيح عقائدهم، بدأ معهم بأهم عقيدة وأعظمها والتي عليها تبنى جميع العقائد ألا وهي العقيدة في الله تعالى .

أ) تصحيح عقيدة الناس في الله :

ولقد " حرص النبي منذ اليوم الأول على أن يعطي الناس التصور الصحيح عن ربهموعن حقه عليهم مدركاً أن هذا التصور سيورث التصديق واليقين عند من صفت نفوسهم واستقامت فطرتهم "(٢) ولقد ركز النبي على ما ركز عليه القرآن في إصلاح عقيدتهم في الله تعالى ، فبنى التصور الصحيح عن الله على عدة جوانب منها :

١) أن الله هو الحق الواحد الأحد الفرد الصمد المنزه عن جميع النقائص ،ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك قال تعالى : (٣) .

وقال : (٤) .

٢) وأنه سبحانه هو الخالق لكل شيء ، والمالك والمدبر لكل شيء ، له الأسماء الحسنى والصفات العلى الكاملة التامة ، وهو المتنزه عن كل عيب ونقص الموصوف بالكمالات التي لا تتناهى (٥) قال تعالى عن نفسه :

---

(١) قطب ، محمد . منهج التربية الإسلامية . ج ٢ / ص ٢٨ . دارالشروق : القاهرة . ط١٣ . ١٤١٢ هـ.

(٢) الصلابي ، علي حمد حمد ، السيرة النبوية، ج ١ /ص ١٥١. مرجع سابق .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٠١ .

(٤) سورة الإسراء : آية ١١١ .

(٥) سورة الأعراف : آية ١٨٠ .

(1) .

٣) وهو مصدر كل نعمة دقت أو عظمت ، ظهرت أو خيفت قال تعالى :

(2) .

٤) وأن علمه محيط بكل شيء :

(3) ، لا

تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، يعلم سرنا ونجوانا :

(4) ، يعلم ما في صدور عباده ، يسمع دبيب النملة السوداء على الصَخرة الصماء في الليلة الظلماء علمه واسع محيط بكل شيء ، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو .

٥) وأنه سبحانه رقيب على عباده ، يقيد لهم جميع أعمالهم ما دق منها وما عظم بواسطة ملائكة أمناء ، في كتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وسيحاسبهم عليها يوم القيامة يعفو عما شاء ويعاقب على ما شاء سبحانه وتعالى .

٦) " وأنه سبحانه يبتلي عباده بأمور تخالف ما يحبون ، وما يهوون ، ليعرف الناس معادنهم،ومنهم من يرضى بقضاء الله ، وقدره ، ويسلم له ظاهراً وباطناً فيكون جديراً بالخلافة،والإمامة والسيادة ، ومن منهم يغضب ويسخط فيكون جزاؤه غضب الله ، وعدم إسنادشيء إليه:

---

(١) سورة الحديد : آية ٢ ـ ٦ .

(٢) سورة النحل : آية ٥٣ .

(٣) سورة الطلاق : آية ١٢ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٣ .

[1] وذلك مع علمه بالشيء قبل وقوعه "[2] .

٧) وأنه سبحانه هو ولي المتقين ، وهو ناصر المؤمنين ومؤيدهم :

[3] وقال سبحانه :

[4] وهو ناصر كل من يلجأ إليه ويستغيث به ولاذ بحماه :

[5] .

٨) وهو المستحق وحده للعبادة دون سواه ، فحقه تعالى على عباده أن يعبدوه ويوحدوه ولا يشركوا به شيئاً :

[6] وقال :

---

(١) سورة الملك : آية ٢ .

(٢) الصلابي، علي . السيرة النبوية . ج ١ /ص ١٥٢ . مرجع سابق .

(٣) سورة البقرة : آية ١٠٧ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٥٧ .

(٥) سورة الأعراف : آية ١٩٦ .

(٦) سورة الزمر : آية ٦٦ .

[illegible]

[illegible] [1] [illegible]

[illegible] [2] .

ب) تصحيح عقيدة الناس في الملائكة :

وصحح عقيدتهم في ملائكة الرحمن ، لما لهذا الأمر من أهمية فلا يظن ظان بأن الاعتقاد فيهم ليس بالأمر المهم وأنه من فُضُول العلم ، وأنه لا يؤثر في عقيدة الإنسان وسلوكه !فالاعتقاد الصحيح فيهم يورث عملاً وسلوكاً صحيحاً يرضي الله تعالى .

فإن الاعتقادات الباطلة التي كانت تعتقدها فيهم بعض الأمم من قديم الزمان أورثتهم عقائد منحرفة جعلت منهم من عبدهم وألههم ، ومنهم من ادعى أنهم بنات الله -تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً – ومنهم من تشفع بهم وتوسل إليهم ومنهم من كره بعضهم وأحب آخر ؟!! كل ذلك بسبب العقائد الباطلة المنحرفة التي اعتقدوها في ملائكة الله .

لأهمية هذا الأصل في دين الإسلام اهتم النبي بتصحيح عقائد العباد فيهم فعلم صحابته ورباهم على الاعتقاد بأن :

١) الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان لا يصح إيمان عبد مالم يؤمن بهم قال تعالى : [illegible]

[illegible] [3] .

٢) وأنهم خلق من خلق الله تعالى خلقوا من نور ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله قال : «خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجآن من

---

(١) سورة الزمر : آية ١١ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٢٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٥ .

مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » [1] رواه مسلم

٣) وأنهم خلق من مخلوقات الله عظيمة خلقة ومكانة ، قال تعالى عن عظم خلقه ملائكة النار :

[2] وروى جابر رضي الله عنه عن حملة العرش أن رسول الله قال : « أذن لي أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن مابين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » [3] .

وقال تعالى عن جبريل عليه السلام : [4] وقال تعالى : [5] سألت عائشة زوج النبي رضي الله عنها الرسول عن هاتين الآيتين فقال عليه الصلاة والسلام : «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ،رأيته منهبطاً من السماء عظم خلقه مابين السماء والأرض » [6] .

وأن لهم أجنحة ، منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة أو أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك :

[7] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «رأى محمد جبريل له

---

(١) رواه مسلم ، في الصحيح .كتاب الزهد والرقائق ، باب في أحاديث متفرقة ، حديث ٢٩٩٦ .

(٢) سورة التحريم : آية ٦ .

(٣) صحيح سنن أبي داود ٣/ ٨٩٥ (٩٣٥٣) .

(٤) سورة التكوير : آية ٢٣ .

(٥) سورة النجم : آية ١٣ – ١٥ .

(٦) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى : " ولقد رءاه نزلة أخرى " حديث ١٧٧ . ورواه الترمذي ، كتاب التفسير . باب ومن سورة النجم ، حديث ٣٢٧٨ و ٣٢٨٣ ، وأحمد في مسنده ، ج ٦/ ص ١٢٠ ، حديث ٢٤٩٣٨ .

(٧) سورة فاطر : آية ١ .

ستمائة جناح » [1] وهم على ذلك جميلي الخلقة [2]
.

لا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة ،وقد ضلَّ في هذا المجال مشركوا العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناثاً واختلطت هذه المقولة المجافية للحقيقة عندهم بخرافة أعظم وأكبر إذ زعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله – تعالى الله عن ذلك – قال تعالى :

[3] .

وقد جعل الله قولهم هذا شهادة يحاسبهم عليها فإن من أعظم الذنوب القول على الله بغير علم

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى " فكان قاب قوسين أو أدنى " حديث ٤٨٥٦ و٤٨٥٧ .

(٢) سورة النجم : آية ٥ – ٦ .

(٣) سورة الصافات : آية ١٤٩ – ١٥٦ .

. وهـــم [1] أي [2] خلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة .

مطبوعون على طاعة الله ، ليس لديهم القدرة على العصيان قال تعالى عـــنهم : [3] يسجدون له ويسبحونه لا يفترون ولا يستكبرون عن عبادته ويوحدونه لا يشركون به في السماء ولا في الأرض وأنهم لا يضرون ولا ينفعون أحداً إلا بـــأمره ســـبحانه قـــال تعـــالى : [4]

وقـــــال : [5]

وقـــال : [6]

. [7]

وقال تعالى عند عدم استكبارهم عن عبادته : . [8]

---

(١) سورة الزخرف : آية ١٩ .

(٢) سورة عبس : آية ١٦ .

(٣) سورة التحريم : آية ٦ .

(٤) سورة النحل : آية ٤٩ .

(٥) سورة الأنبياء : آية ٢٠ .

(٦) سورة الشورى : آية ٥ .

(٧) سورة غافر : آية ٧ .

(٨) سورة الأعراف : آية ٢٠٦ .

وقال :

(١) .

ولهم أعمال شتى ، فهناك من الملائكة من هم موكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر وهؤلاء هم المعنيون بقوله تعالى : (٢) وقد وكل تعالى بكل بكل إنسان ملكين حاضرين لا يفارقانه يحصيان عليه أعماله وأقواله :

(٣) .

ومن الملائكة من هم موكلون بالرحم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي أنه قال : «وكل بالرحم ملكاً ، فيقول : أي رب نطفة ، أي رب علقة ،أي ربِّ مضغة،فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال :أي ربِّ ذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه» (٤) .

وبعضهم موكل بنزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم ، قال تعالى :

(٥) والذين يقبضون الأرواح أكثر من ملك قال تعالى :

---

(١) سورة سبأ : آية ٢٢ .
(٢) سورة الانفطار : آية ١٠ -١٢ .
(٣) سورة ق : آية ١٦-١٨ .
(٤) رواه البخاري في كتاب الحيض ، باب قوله تعالى"مُخلَّقةٍ وغير مُخلَّقة " حديث ٣١٨ . وفي وفي كتاب القدر ، باب في القدر حديث ٦٥٩٥، وعند مسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه حديث ٢٦٤٦ .
(٥) سورة السجدة : آية ١١ .

وهناك من الملائكة من هو موكل بالقطر والنبات والرزق، والعواصف والرعد وغيرها قال تعالى : [1]

وقال : [2]

وقال : [3] [4] .

جـ) تصحيح عقيدة الناس في الرسل :

الإيمان بهم أصل من أصول الإيمان قال تعالى : [5] فالإيمان بهم وتصديقهم جميعاً واجب والكفر ببعضهم كفر بهم جميعاً [6] قال تعالى : [7] .

وقد ذكر الله لنا في كتابه من رسله خمسة وعشرون نبياً ورسولاً منهم نوحاً وهوداً وصالحاً وشعيباً وإسماعيل وذا الكفل وذا النون ومحمداً

---

(١) سورة الأنعام : آية ٦١ – ٦٢ .
(٢) سورة المرسلات : آية ١-٥ .
(٣) سورة النازعات : آية ١- ٥ .
(٤) سورة الصافات : آية ٨٤ .
(٥) سورة آل عمران : آية ٨٤ .
(٦) انظر: أبو العز ، علي بن علي . شرح العقيدة الطحاوية .ج٢/ص٥٢٣ و النجدي ، عبد الرحمن بن محمد . مجموع فتاوى ابن تيمية . ج ٣/ص٩٢ – ٩٣ . مرجع سابق .
(٧) سورة النساء : آية ١٥٠ – ١٥١ .

(١) .

وهم أكثر من ذلك (٢)

وقال : (٣) وقد أخبرنا رسول رسول الله بعدة الأنبياء والمرسلين فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : (قلت يا رسول الله كم المرسلون ؟ قال ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً) (٤) .

والرسل بشر من صفوة خلق الله تعالى يختارهم سبحانه بعلمه وفضله (٥) مهمتهم تبليغ دين دين الله تعالى وشرعه قال تعالى : (٦) والدعوة إلى دينه

---

(١) سورة الأنعام : آية ٨٣ ــ ٨٦ .

(٢) سورة فاطر : آية ٢٤ .

(٣) سورة النساء : آية ١٦٤ .

(٤) مشكاة المصابيح ج٣/ ص١٢٢ وقال محقق المشكاة الشيخ ناصر الألباني إسناده صحيح .

(٥) سورة إبراهيم : آية ١١ .

(٦) سورة المائدة : آية ٦٧ .

وبعثوا مبشرين[1] ومنذرين قال تعالى : [2] .

وقـــال : [3] .

هـم صـفوة الخلـق خَلقـاً وخُلُقـاً [4] في تفسير هذه الآية قال ابن كثير[5] :

كثيـر[5] : روى البخـاري بسنده عـن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه قـال : قـال رسول الله : «إن موسى عليه السلام كان رجلاً حيياً ستيراً ، لا يُرى من جلده شيء استحياء منه،فآذاه من آذاه من بني إسرائيل،فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده ، إما برص وإما أدرة وإما آفة ، وإن الله عز وجل ، أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلامفخلا يوماً وحده ، فخلع ثيابه على حجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا ثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر ،حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله عز وجل ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر ندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً قال : فـــذلك قولـــه تعـــالى :

» [6] وقـال عـن جمـال يوسـف عليـه السـلام :

---

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٢) سورة النحل :آية ٩٧ .

(٣) سورة فصلت : آية ١٣ .

(٤) سورة الأحزاب : آية ٦٩ .

(٥) ابن كثير ، أبي الفداء اسماعيل بن عمر . تفسير القرآن العظيم . تحقيق سامي سلامة ، ج ٦ /ص ٤٨٥ . مرجع سابق .

(٦) رواه البخاري ، كتاب الأنبياء باب ٣٠ ، حديث ٣٤٠٤ .

[1] فهم يمثلون الكمال الإنساني في أرقى صوره ذلك أن الله اختارهم واصطفاهم لنفسه فلابد أن يختار أطهر البشر قلوباً وأزكاهم أخلاقاً وأجودهم قريحة .[2]

وقال عن أخلاقهم [3] وقال تعالى مخاطباً نبيه محمداً [4] محمداً عليه الصلاة والسلام .[5]

وهم معصومون عن الخطأ فيما يبلغون عن الله فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم قال تعالى: .[6]

د) تصحيح عقيدة الناس في الكتب السماوية :

كذلك سائر أركان الإيمان الأخرى غرسها القرآن المكي في قلوب المؤمنين وتفانى النبي في تعليمها وتربية صحابته عليها ، فالإيمان بكتب الله التي أنزلها على رسله شرط من شروط الإيمان في الإسلام ، فنؤمن بأن لله تعالى كتباً سماها لنا القرآن الكريم منها التوراة والإنجيل والزبور ، وصحف إبراهيم وموسى وأن له كتباً أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى[7] قال تعالى :

---

(١) سورة يوسف : آية ٣١ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٢٤ .
(٣) سورة هود : آية ٧٥ .
(٤) سورة مريم : آية ٥٤ .
(٥) سورة القلم : آية ٤ .
(٦) سورة النجم : آية ٣ – ٤ .
(٧) انظر أبي العز ، علي . شرح العقيدة الطحاوية . ج ٢ / ص ٤٢٤ . مرجع سابق . وابن عثيمين ، محمد بن صالح . شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية . ج ١/ ص ٦٥. مرجع سابق .

فنؤمن بأنها [1] منزلة من عند الله على رسله أتتهم من عند الله وأنها حق ونور وشفاء وبيان ،

أما القرآن والإيمان به والإقرار به واتباع ما فيه واجب قال تعالى :

[2]، وبأنه كلام الله تعالى لفظاً ومعنى قال تعالى :

[3] أوحاه إلى نبيه ونزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين

[4] .

وقال:

[5] .

هـ) تصحيح عقيدة الناس في قضية القضاء والقدر :

واهتم النبي في تربية العقيدة بقضية القضاء والقدر وذلك لأن القرآن الكريم في الفترة المكية ركز على هذه القضية وأولاها اهتماماً بالغاً قال تعالى: [6]

وقال:

---

(١) سورة الحديد : آية ٢٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٣٦ .

(٣) سورة النساء : آية ٨٢ .

(٤) سورة البقرة : آية ٩٧ .

(٥) سورة الشعراء : آية ١٩٢ – ١٩٤ .

(٦) سورة القمر : آية ٤٩ .

[illegible] [1] .

وهذا يقتضي الإيمان بأن علم الله واسع محيط بكل شيء قال تعالى:

[illegible] [2]

وأن مشيئته تعالى نافذة وقدرته تامة :

[illegible] [3] .

وأنه تعالى قد كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ من قبل أن يخلق الخلق :

[illegible]

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢ .
(٢) سورة يونس : آية ٦١ .
(٣) سورة فاطر : آية ٤٤ .

.[1]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله يوماً فقال : « يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف »[2] .

ي)-تصحيح عقيدة الناس في اليوم الآخر :

وناقش معهم أهم قضية بعد توحيد الله تعالى !، وهي الإيمان باليوم الآخر ، هذه القضية التي ظل العرب لفترة طويلة ينكرونها ، فجاءت معظم آيات القرآن خاصة في الجزء الثلاثين من القرآن تناقش هذه القضية ، لأن مسألة الخلود والحياة الأبدية كانت ولا زالت تؤرق الفكر البشري ويلح عليه ما في نفسه من حب البقاء والخلود أن يطرح على نفسهيوماً هذا السؤال : هل بعد الموت حياة ؟!! .

أجابت الأديان السماوية كلها على هذا السؤال وكان آخرها الإسلام الذي يجعل من الإيمان بالبعث بعد الموت والحياة بعد الفناء وانقسام مصائر الناس إلى شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار وأما الذين سعدوا ففي جنات النعيم كل هذا وما يمر به الإنسان في يوم القيامة من مراحل وأهوال يجعلها الدين أصلاً من أصول الإيمان . لأن " الإيمان بالرجعة إلى الحياة ، ثم الخلود والبقاء . لذا أغرى إبليس آدم بالأكل من الشجرة المحرم عليه الأكل منها مدعياً أن الأكل منها يمنحه وزوجه الخلود [3]

والكفر بالبعث والنشور يحدث شقوة للنفوس البشرية كما يحدث انحرافاً في مسيرة البشر في الحياة "[4] في المقابل فإن الإيمان بوجود حياة أبدية يجعل للحياة في هذه الدنيا قيمة وهدف ، فمطعمنا وكساؤنا وصلاتنا وقيامنا وحجنا وجميع

---

(١) سورة الحديد : آية ٢٢ .

(٢) رواه الترمذي ، كتاب القيامة، باب ٥٩ / برقم ٢٥١٦ . وقال عنه : حديث حسن صحيح .

(٣) سورة طه : آية ١٢٠ .

(٤) الأشقر، عمر بن سليمان . القيامة الصغرى اليوم الآخر . ص٦ . دار النفائس : عمان – الأردن . ط٦ . ١٤١٥ هـ .

عباداتنـا لهـا معنـى وهـدف ، فهنـاك دار سـعادة أبديـة نلقـى فيهـا الجـزاء علـى أعمالنـا الصالحة .

حتـى الظلـم يصـبح لـه قيمـة مادامـت هنـاك دار يحاسـب فيهـا الظـالم علـى ظلمه ويلقى المظلوم جزاء صبره ويقتص فيها من ظالمه !!

عجباً لو لم يكن للعالم نهاية أبدية كيف سيكون حالنا ؟ بلا هدف ! بلا غاية ! أعمالنا بلا جزاء ولا عقاب ؟ ! إن كانت هكذا فهي حياة لا تستحق أن نحياها .

وإذا كانت الحياة الدنيا بمثابة الحرث والزرع كانت الحياة الآخرة بمثابة الجني والحصاد ، فلا بد للإنسان أن يعلم عن حياته الآخرة حتى يستعد لها الاستعداد اللائق ، وأن يحيا في دنياه حياة تحقق له الخير والفضل والجزاء في حياة الآخرة .

ولما كانت الحياة الآخرة غيب لا نستطيع بعقولنا البشرية القاصرة أن نتخيلها ولا أن نعرف ماهيتها وكيفتيها فإن الله تعالى تولى إخبارنا عنها وعن أهوالها وعن مصيرنا بعد الموت وعن العرض والحساب والجزاء وأهل النعيم وأهل الجحيم .

ولنقف بضع وقفات مع أحداث اليوم الآخر ومنازله وأهواله وما سيكون فيه ، ونبدأ بنقطة البداية لمنازل الآخرة ألا وهي الموت : وقف النبي صلوات الله وسلامه عليه مع صحابته الكرام عند أول مرحلة يمر بها الإنسان لينتقل من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة وقفة تأمل عميقة فكانت أحاديثه تشعر برهبة هذا الأمر وعظمه وأثر تذكره دوماً على حياة الإنسان ماذا فيه ؟ وماذا بعده ؟ وما هي أول لحظاته كيف تكون ؟ من أول من نقابله عند النزع وبعد أن أسلم الروح ؟ ، وماذا نُسأل عندما يذهب الأهل والأحباب وكيف سيضمنا القبر وهل سيكون روضةمن رياض الجنة أم حفرة من حفر النار أسئلة كثيرة جداً أجابت عليها آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي بما يجعل الإنسان يقف وقفة صادقة متأملة .

الموت أول منازل الآخرة وهو حتم لا زم على كل حي سوى الله . حـم لا زم لا مناص منه لكل حي من المخلوقات قال تعالى : ↓ ✍↗✍❻ ★⊠✐⬄↗⊛
↓✍☜▤←♦⍂💻✍✂ ⇖🕮•✎ 🗐 ①←❍⍓♑⇳♉◆❒ ⬩•⍓◑ ➘⌨♎♐✍⍓♎ ↑[(1)] وقـــال ســـبحانه : ↓ ✍↗✍❻ ✎♦♊⇳
❒◆♌❍⍂❶•♐◑⍓◆❒ ➘↗❷➔✍⍓♎⇖❒♌♦ ⍓⌨◑■✍◆❻ ←❍⇳♉◆❒ 🗐❼•▤⬀⌨♦③◆❒ ⬗✗♎⬀ ▯♌✍•▭ ✍❒⬃⬀❸■▪♦⍌
↑ ♎✈✂♦❷⍂✍💣"✍✂◆❒ ⬀✍①■▪❒♑⍂💻✍✂ ❒➔❶[(2)]

---

(١) سورة القصص : آية ٨٨ .

(٢) سورة الرحمن : آية ٢٦ – ٢٧ .

ولكل مخلوق أجل محدد مؤقت لا يعلمه إلا الله لا يتأخر عنه ولا يتقدم قدره الله وجرى به القلم في اللوح المحفوظ وكتبته ملائكة الرحمن والمرء في بطن أمه [illegible] [1] .

[illegible] [2] .

لا يعلم العبد متى وكيف يموت وأين يموت كل هذا علمه عند ربي [illegible] [3] .

وللموت سكرات يلاقيها كل محتضر [illegible] [4] .

يقول الطبري : " وجهان من التأويل أحدهما : وجاءت سكرة الموت وهي شدته وغلبته على فهم الإنسان ، كالسكرة من النوم أو الشراب بالحق من أمر الآخرة فتنبه الإنسان حتى تثبته وعرفه ، والثاني : وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت "[5] .

وللقبر ضمة وظلمة وللقبر عذاب ونعيم [illegible] [6] هذا مصير كل إنسان حي على هذه البسيطة لا بد وأن يأتي يوم تكون فيه نهاية أجله ليستقبل أول منازل الآخرة وهو القبر .

ثم لما تحين الساعة يبيد الحي القيوم الحياة والأحياء جميعاً مصداقاً لقوله

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٥ .

(٢) سورة النساء : ٧٨ .

(٣) سورة لقمان : ٣٤ .

(٤) سورة ق : ١٩ .

(٥) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير . جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ج ٢٦/ص ١٨٥. مرجع سابق .

(٦) سورة غافر : آية ٤٥ – ٤٦ .

تعــــالى : [1] .

ولقد ركز القرآن المكي أيما تركيز على أحداث هذا اليوم وأهواله فقلما تجد سورة مكية لم يذكر فيها بعض أحوال يوم القيامة وأهوالها ، ومصير المؤمنين ومصير الكافرين وكيفية حشر الناس ومحاسبتهم حتى لكأن القارئ يرى ذلك اليوم رأي العين ! : [2] .

فعندما يأتي ذلك اليوم ينفخ في الصور فتُنْهي هذه النفخة الحياة في الأرض والسماء

---

(١) سورة الرحمن : آية ٢٦ – ٢٧ .

(٢) سورة الزمر : آية٦٧ - ٧٥.

[1] .

وهي نفخة هائلة مدمرة يسمعها المرء فلا يستطيع أن يوصي بشيء ، ولا يقدر على العودة إلى أهله وخلانه

[2] .

وقال : «ثم ينفخ في الصور ، فلا يسمعه أحد إلأصغى ليتاً ورفع ليتاً [3] ، قال:وأول من يسمعه رجلٌ يلوط إبله[4] قال : فيصعق ويصعق الناس » .

وقال عن سرعة هلاك العباد حين تقوم الساعة قال : « ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما فلا يتبعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه ، فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع آكلته إلى فيه فلا يطعمها » [5] ثم يبقون بعد النفخة الأولى جميع الأحياء أموات إلى أن يشاء الله تعالى فيأمر المَلك إسرافيل بأن ينفخ نفخة ثانية يحصل بها البعث

[6]

[7] ثم يحشر العباد إلى الله جميعاً خاشعين خاضعين من هول الموقف ، مجيبين مسارعين إلى المنادي لا يعاندون ولا يميلون

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٨ .
(٢) سورة يس : آية ٤٨ – ٥٠ .
(٣) أصغى : أمل ، والليت : صفحة العنق .
(٤) (يلوط إبله) وفي رواية عند مسلم من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري (وأول من يسمعه رجلٌ يلوط حوض إبله ..) الحديث . قال النووي : يلوط إبله أو يلوط حوض إبله أي يطينه ويصلحه . ا. هـ . صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٨ / ص ٧٦ ، ١٤٠٧ هـ .
(٥) رواه البخاري ، كتاب الفتن ، باب ...تصدقوا ، فتح الباري : ١٣ / ٨٢ عن أبي هريرة ، ورواه في كتاب الرقاق فتح الباري ٣٥٢/١١ .
(٦) سورة الزمر : آية ٦٨ .
(٧) سورة يس : آية ٤٨ – ٥١ .

قـال تعـالى: [illegible]

[illegible] (1) وقال سبحانه : [illegible]

[illegible] (2) وفي ذلك اليوم الطويل والعظيم، يحاسب الإنسان على جميع عمله خيره وشره ، ثم يقضي على كل عبد شقي هو أم سعيد بحسب عمله وإيمانه .

ويعيش الناس في ذلك اليوم العظيم (يوم القيامة)أهوالاً عظيمة يشيب منهـا الوليـد [illegible]

[illegible] (3) في ذلك اليوم العظيم كلٌ يقول نفسي نفسي [illegible]

---

(1) سورة طه : آية ١٠٨ .
(2) سورة المعارج : ٤٢ – ٤٤ .
(3) سورة المزمل : آية ١٧ – ١٨ .

[1] كل يريد الخلاص لنفسه والفرار من العذاب ، حتى أن الذين ظلموا في الدنيا يتمنون لو أن لهم ملأ الأرض ليفتدوا به [2] .

في ذلك اليوم العظيم تقبض الأرض وتطوى السماء [3]

وتدك الأرض الثابته والجبال الراسيات دكة واحدة قال تعالى: [4] وتسجر البحار وتشتعل ناراً قال تعالى: [5] .

وقال تعالى :

(١) سورة عبس : آية ٣٣ ـ ٣٧ .

(٢) سورة يونس : آية ٥٤ .

(٣) سورة الزمر : آية ٦٧ .

(٤) سورة الحاقة : آية ١٣ ـ ١٦ .

(٥) سورة التكوير : آية ٦ .

❐◆🕮❐⌘☐❷♦☠⇳ ↑ [١] .

وبعد أن يحاسب الناس في ذلك اليوم الرهيب ويظهر المصلح من المفسد والبر من الفاجر، والمحسن من المسيء والمؤمن من الكافر . يُنصب الميزان لوزن أعمال العباد . !

" وفي ختام ذلك اليوم ينصب الميزان لوزن أعمال العباد يقول القرطبي : وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال ، لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة . فإن المحاسبة لتقدير الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها "[٢] .

قال تعالى : ↓ ❐◆☼♦〄•➚← ✃✍♑☜◻◆☐◆◷♓♑⇦×♦ ✃✍♑☜◻⊙☜⇔☒
♑✍♑❶◆☐☜✈♑ ✃✍♑☜◻⑩◆◷☺◻☐♑ ▭•☒• ✍➔➔⇳◪■☠⇖ ☼♦▦♑▪〄
⅄☒❶♑★ॐ✍ ☎ ❐◆❷♑♌ 🗎•♎♍☛ ♑⚘✍☐❍ ⌘☐◻★■ ⌨♑♓Ⅱ⇳
⌘◻❷◁⑩◻✌✍ 🕮❐✍•❹✡☐✍ ▯〄&❐✍ ▯ ❐◆✍☒✂•❼▤ ✍♑✡☐✍
. ↑ ✍▫✓♑⌨⎗○◷◻❍ [٣]

ثم " يكرم الله عبده ورسوله محمد في الموقف العظيم بإعطائه حوضاً واسع الأرجاء،ماؤه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، يأتيه هذا الماء الطيب من نهر الكوثر ، الذي أعطاه لرسوله في الجنة،ترد عليه أمة المصطفى ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا"[٤] .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : « حوضي مسيرة شهر،وزواياه سواء[٥] ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحها أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء . من يشرب منها فلا يظمأ أبدا » متفق عليه[٦] .

---

(١) سورة الانفطار : آية ١ـ ٥ .

(٢) الأشقر ، عمر بن سليمان . اليوم الآخر القيامة الكبرى . ص٢٤٧ . دار الفائس : عمان – الأردن .
ط . ١٤١٠ هـ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٤٧ .

(٤) الأشقر ، عمر بن سليمان . اليوم الآخر القيامة الكبرى . ص ٢٥٧ . مرجع السابق .

(٥)أي مربع لا يزيد طوله عن عرضه شيئاً .

(٦) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض ... ، حديث ٦٥٩٣ . ومسلم ، كتاب الفضائل =

وفي ختام هذا اليوم يحشر الناس إلى دار القرار إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وهو المقر الأخير والمصير الأبدي وهي الحياة التي ليس بعدها موت ولا حياة .

فأما الجنة فقد أعدت لمن آمن بالله واتقى قال تعالى [1] وقال [2] .

إنها مصير المؤمنين الموحدين أهل الصلاح في الدنيا أهل البر والتقوى من آمن بالله ورسوله،هي دار القرار لهم والمصير الأبدي والنعيم الأبدي .

عرضها كعرض السموات والأرض فيها «مالاً عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » ولها أبواب مفتحة يدخل المؤمنون قال تعالى : [3] وقال [4] . وهي درجات وأهلها متفاوتون متفاضلون بينهم في الرفعة والمنزلة قال تعالى : [5] وأولياء الله في تلك الدرجات حسب إيمانهم وتقواهم قال تعالى:

=

الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ، حديث ٢٢٩٢ .

(١) سورة آل عمران : آية ١٣٣ .

(٢) سورة الحديد : آية ٢١ .

(٣) سورة ص : آية ٥٠ .

(٤) سورة الرعد : آية ٢٣ – ٢٤ .

(٥) سورة طه : آية ٧٥ .

وبهـــا أنهـــار تجـــري [1]

ولباس أهلها الفاخر من الثياب والجميل منها كالحرير، [2]

ويحلون فيها أسوار من ذهب وفضة ولؤلؤ قال تعالى: [3]

[4]

وطعــامهم وشــرابهم مــن كــل ماتشــتهيه الأنفــس :

[5]

هذه بعض الصور من نعيم أهل الجنة وهنائها . [6]

أما النار فهي مصير المكذبين الكافرين الذين كفروا بالله ورسوله قال تعـــــــــــــــــــــــــــالى :

[7]

---

(١) سورة الإسراء : آية ٢١ .
(٢) سورة محمد : آية ١٥ .
(٣) سورة فاطر : آية ٣٣.
(٤) سورة الإنسان : آية ٢١ .
(٥) سورة الواقعة : آية ٢٠ – ٢١ .
(٦) سورة الزخرف : آية ٧١ .
(٧) سورة آل عمران : آية ١٣١ .

[1] يقوم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال تعالى :

[2] وعدتهم تسعة عشر :

[3].

وهي دركات قال الحق تبارك وتعالى :

[4]

ولها سبعة أبواب:

[5] ومن طعامهم فيها الضريع والزقوم قال تعالى :

[6]

(١) سورة النبأ : آية ٢١ ــ ٢٢ .
(٢) سورة التحريم : آية ٦.
(٣) سورة المدثر : آية ٢٦ ــ ٣٠ .
(٤) سورة النساء : آية ١٤٥ .
(٥) سورة الحجر : آية ٤٣ ــ ٤٤ .
(٦) سورة الغاشية : آية ٦ ــ ٧ .

[1]، ومــن شــرابهم الحمــيم والغســلين والغســـــاق:

[2]

[3].

ويلاقــي أهــل النـــار فيهـــا عــــذاباً شـديـــداً يقـــول تعـــالى:

[4]،

[5]،

(١) سورة الدخان : آية ٤٣ – ٤٦ .
(٢) سورة الحاقة : آية ٣٥ – ٣٧ .
(٣) سورة ص : آية ٥٧ .
(٤) سورة النساء : آية ٥٦ .
(٥) سورة الحج : آية ١٩ – ٢٠ .

. [1]

. [2]

ثالثاً : الهدف الثاني - بناء النواة العقدية الصلبة :

إن الثلاث سنوات التي احتضنت الدعوة سراً كانت في الحقيقة مرحلة بناء وإعداد للنواة الصلبة ، والقاعدة العقدية الصلبة ، فقد بذل النبي فيها جهداً مركزاً في غفلة من المجتمع الجاهلي فكان همه عليه الصلاة والسلام أن يُكَوِّن هذه النواة التي سوف تحمل معه بعد ذلك تبعات الدعوة في كل مراحلها الحاسمة ، ولتكون هذه النواة صورة نموذجيه حية تشهد في أرض الواقع بلسان الحال قبل لسان المقال على عظمة الإسلام ومصداقية نموذجه الحضاري الذي يَعِدُ به الإنسانية ، يوم يشرع في مواجهة المجتمع بالدعوة وفتح الحوار معه حول واقعه وأوضاعه من جهة ، ووعود الإسلام وآفاقه الرسالية من جهة أخرى .

من هنا تظهر أهمية وأولوية التركيز على بناء النواة الصلبة في هذه المرحلة بالذات (مرحلة البناء والتأسيس) فقد كان النبي على دراية تامة بأبعاد القضية ، فعمل جهده على صياغة الرعيل الأول للدعوة صياغة رسالية تستجيب لطموحات الدعوة وتجسد مضمونها بصورة جدية فعالة مؤثرة مع مرور الزمن ، تستطيع من بعده أن تواصل إكمال معالم المشروع الجديد ، بهذا الاحتياط الحكيم مكَّن النبي الدعوة من تجاوز عقبة خطيرة كثيراً ما تسببت في إجهاض حركات كثيرة في التاريخ وقضت عليها ، ألا وهي : عجز هذه الحركات والدعوات على تربية أتباعها تربية نموذجية ، مما يؤدي إلى الإساءة إليها ،وانعكاس صورة سيئة عنها تبعد الناس وتنفرهم منها .

---

(١) سورة غافر : آية ٧٠ – ٧٢ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٥٥ .

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف المهم (تكوين النواة العقدية الصلبة) في هذه المرحلة كانلزاماً عليه أن يحل مشكلة البداية كيف يبدأ ؟ وبمن يبدأ ؟ وبماذا يبدأ؟ .

وإن مشكلة كهذه ليست بيسيرة في مجتمع كالمجتمع الجاهلي والذي يعاني من خلل عظيم في منظومته العقدية والفكرية والاجتماعية بالنسبة إلى ما جاءت به الدعوة الإسلامية ، من قيم ومفاهيم وتصورات جديدة تتصادم كلية مع ما طغى على المجتمع الجاهلي وفشا بين أفراده ودرجت عليه حياتهم ، وانبنت عليه علاقاتهم وارتبطت به مصالح كثير منهم .

وإن أحداث السيرة ووقائعها في المراحل التالية وخاصة عندما انتقلت الدعوة إلى المرحلة العلنية ،لَتُجلي لنا وبوضوح خطورة هذه المشكلة وأهميتها خاصة في مرحلة كمرحلة البناء والتأسيس .

فقد قابل أفراد المجتمع الجاهلي الدعوة الجديدة والتربية الجديدة بمفاهيمها وقيمها بردة فعل عنيفة ، وصلت إلى مرحلة السلوك العدواني والمواجهة العدوانية على المسلمين وقيادتهم ،حتى اشتعلت نار الحرب بين الحق والباطل .

" لقد أدرك النبي منذ البداية ، أن مفاجأة قريش بالدعوة والدخول معها في حوار علني مباشر حول أوضاعها العقدية والفكرية والاجتماعية لن يزيد الأمر إلاتعقيداً وصعوبة . إذ كيف يدعو قريشا إلى الحق وهو يعلم أنهم أحرص ما يكونون على باطلهم ، وأي طريقة يسلك لإقناعهم أن ما هم فيه باطل ، وأن ما جاءهم به هو الحق ، وكيف هذا الحق يبطل عقائدهم ، ويهدم تقاليدهم ، ويهدد كل ما يتطاولون به على الناس من جاه وسلطان وما يستمتعون به في الحياة من لذة ومتاع "[١] ومن جهة ثانية : إن طبيعة المجتمع الجاهلي القبلي ذو النظام القبلي المعقد القائم على الصراع بين الأسر والزعامات بحيث يصعب على الناس وخاصة أهل النفوذ والوجاهة ، هضم أمر الانقياد لمن هو دونهم في المكانة الاجتماعية والسن، وهو ما نلاحظه في ما بعد وسجلها القرآن في قوله تعالى :

---

(١) برغوث ، الطيب . منهج النبي في حماية الدعوة . ص٢٨٣ . مرجع سابق .

✂👓☎➘✆•❷⬀③♦☝♦✓⬃✗⇯ ⇖♦→ஃ➚☹✍↑ (١) .

مع كل هذه الظروف والأوضاع التي كانت تحيط بالتربية الإسلامية الجديدة حتمت على الرسول أن يفكر مليا ً في كيفية تحقيق أهدافه بما يتناسب مع الواقع ومعاكساته .

وكان لزاما ً عليه تحت هذه الظروف أن يحدد خطواته في هذه المرحلة ويلخصها في عدة أسئلة مهمة منها :

كيف ستكون صفة البداية في الدعوة والتربية الجديدة سرا ً أم جهرا ً ؟

من هم الأشخاص الذين سيبدأ بهم أولا قبل غيرهم ؟

كيف ستتم مواجهتهم بالأمر ؟

كيف سيتابعهم ويتابع تربيتهم ؟ وكيف سيعزز هذه التربية ؟

كيف يتم التوفيق بين ممارسة بعض شعائر دينهم والحرص على عدم مفاجأة المجتمع واستفزازه ؟

كل هذه التساؤلات قد وعاها النبي وسعى جاهدا ً من أجل تحقيقها ، وعلى ضوءها تحرك ، فجاء نظما ً نسقا ً في مستوى التحدي والطموح معا ً ، وجنب الدعوة كل الأسباب التي من شأنها أن تضعفها ، وأعد لها الأرضية الصلبة التي ستقف عليها بوثوق وثبات وقوة بعد ذلك .

أ) اعتماد أسلوب السرية :

بدأ النبي أول خطوات الدعوة إلى الله تعالى ، وأول خطوات التربية العقدية باعتماد أسلوب السرية والكتمان ، و" أسلوب الاتصال الفردي الانتقائي ، القائم على المعرفة الشخصية لقابليات الأفراد من جهة ومدى استعدادهم للتجاوب مع الدعوة والانخراط في موكبها من جهة أخرى ، حتى لا يتسرب إليها من ليس في مستواها وحتى يجنبها مضاعفات الرفض في حالة عدم قبول أمره والمبادرة إلى إشاعته بين الناس بما يثير حفائظهم ويعبئهم ضد الدعوة "[٢] .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٣١ .

(٢) برغوث ، الطيب. منهج النبي في حماية الدعوة . ص٢٩٠ . مرجع سابق .

وكان من الطبيعي وفقاً لهذه الخطة أن يبدأ بأقرب الناس إليه وألصقهم به ممن هم على ثقة تامة وخبرة به وبصدقه ، ولا شك أن أهل بيته هم أقرب الناس إليه ، وأن زوجته ورفيقة دربه والتي آزرته ونصرته حين نزل عليه الوحي أول مرة في غار حراء ، لا شك أنها ستكون أول المؤمنين به ، وهذا ما حصل فعلاً فكانت رضي الله عنها أول المؤمنين من النساء بل أول المؤمنين على الإطلاق ، فكانت أول من استمع إلى الوحي الإلهي من فم رسول الله ، وكانت أول من تلا القرآن بعد أن سمعته من رسول الله ، وكانت كذلك أول من تعلم الصلاة من رسول الله .

ومن بعد خديجة رضي الله عنها دخل في الإسلام علي رضي الله عنه ، وكان أول من آمن من الصبيان وكانت سنه حين ذاك لا تتجاوز العشر سنين، وقد أنعم الله عليه بأن جعله يتربى في حجر النبي قبل البعثة حيث أخذه النبي من عمه أبو طالب وضمه إليه إذ كان عمه كثير العيال قليل المال .

وأسلم كذلك زيد بن حارثة حبُّ رسول الله ومولاه ومتبناه ، وكان أول من آمن من الموالي ،وكذلك سارعن بنات رسول الله في الدخول إلى الإسلام : زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة ، كيف لا وهن بناته وأهل بيته وعلى هداه تربين وفي حضنه نشأن ، وهكذا أصبحت أسرة النبي أول أسرة مؤمنة بالله تعالى منقادة لشرعه ، وبهذا خُص هذا البيت النبوي بكل مزايا الإيمان والإسلام ؛ فقد كان أول بيت ينزل فيه الوحي بعد غار حراء ، وأول بيت ضم أوائل المؤمنين في الإسلام ، وأول بيت أقيمت فيه الصلاة وأول بيت تَعهد بالنصرة لهذا الدين .

فحق له أن يكون هذا البيت المبارك قدوة ، ويحق لربته أن تكون مثالاً ونموذجاً حياً لبيوت المسلمين ، وتكون ركائز التربية فيه أحق بالاقتداء والامتثال .

ولقد اكتسى هذا البيت المبارك بأبهى حلل الإيمان وارتدى أعظم ثياب التقوى ، وفيه جسد قول النبي : « ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (١) .

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز ، -باب إذا ألم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على =

ومن إستقامة التربية كان أهل بيته جميعاً أول من آمن ، لذا وجب علينا أن نقتدي بهذا البيت المبارك الذي يمثل الأنموذج الذي نسير على هديه في المعاشرة ومثالية السلوك بالصدق والتصديق في الاستجابة ، وإن هذه الحقيقة البارزة في المنهج الرباني تشير إلى أهمية بناء الفرد الصالح ، في الأسرة الصالحة كأول حلقة من حلقات الإصلاح والبناء ثم المجتمع الصالح،ولقد عنى الإسلام عناية بالغة بالفرد المسلم ، فهو حجر الزاوية في أي بناء اجتماعي .

" و الأسرة هي التي تستقبل الفرد منذ ولادته وتستمر معه مدة طويلة من حياته بل هي التي تحيط به طوال حياته ،هي المحضن المتقدم الذي تتحدد به معالم الشخصية وخصائصها وصفاتها كما أنها الوسيط بين الفرد والمجتمع فإذا كان هذا الوسيط سليماً قوياً ، أمد طرفيه - الفرد والمجتمع - بالسلامة والقوة . لهذا اهتم الإسلام بالأسرة واتجه إليها يضع لها الأسس التي تكفل قيامها ونموها نمواً سليماً ويوجهها الوجهة الربانية لتكون حلقة قوية في بناء المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية التي تسعى لصناعة الحضارة الربانية في دنيا الناس "(1) .

بنفس المنهجية من السرية والكتمان والاتصال الفردي الانتقائي أخذ النبي يوسع دائرة الدعوة إلى أصحابه الخُلّص الذين يثق بهم وفي قدراتهم ويطمئن إليهم ، فوجه دعوته إلى أعز أصحابه وأخلصهم إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وذلك لقربه منه ولمكانته في قومه والتي ترشحه لأدوار مهمة في مسيرة الدعوة ، فقد كان في قريشٍ أكثرهم حسباً ونسباً وشرفاً ، وكان تاجراً ذا خلق حسن كريم لقد كان كنزاً من الكنوز ادخره الله لنبيه .

وهكذا عرض عليه النبي الإسلام فآمن دون تردد ولا مراجعة. وكان النبي أسعد إنسان بإسلام أبو بكر رضي الله عنه ، وحق له هذا السرور والاغتباط فلم يكن أبا بكر عضواً عادياً بل كان عضواً عالاً يساند النبي عليه الصلاة والسلام ويكمل معه طريقه .

=

الصبي الإسلام، حديث ١٣٥٨و١٣٥٩ ، و مسلم ، كتاب القدر ، معنى: كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، حديث ٢٦٥٨ .

(١) الصلابي ،علي محمد . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر . ج١/ص١١٩. مرجع سابق .

فبمجرد إيمانه رضي الله عنه انطلق بتوجيه من النبي يساهم بفاعلية في بناء قاعدة الدعوة والتربية العقدية النبوية . فأسلم على يده نفر من خيرة رجال قريش وهم عثمان بن عفان ،عبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، سعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله .

وهكذا استمرت الدعوقسراً ثلاث سنوات حتى انضم إليها في هذه المرحلة ما يقارب الستين ما بين رجل وامرأة .

بهذه الجماعة من المؤمنين الخلص كون النبي النواة الصلبة ، التي انطلق النبي بها بعد ذلك يدعو إلى دين ربه ويربي المجتمع ومن ثم الأمة جميعًا على التوحيد والعقيدة الإسلامية ، وهذه النواة هي من حمل عبء الدعوة بعد ذلك في الأرض ، وهي التي حملت عبء المواجهة الكبرى مع أعداء الدين .

ب) تمثيل قاعدة التربية النبوية العقدية للمجتمع كله أو غالبه :

سياسة مهمة في حماية التربية العقدية ، حين تواجه الأعداء وتعلن عن وجودهلجهاراً ،فالنبي عليه الصلاة والسلام كان مدركا تمام الإدراك أهمية أن تمثل هذه النواة العقدية الصلبة : "قاعدة للمجتمع كله أو أغلبه، من الناحية المكانية والاجتماعية ، حتى لا تنحصر في مكان محدد أو فئة اجتماعية معينة أو عشيرة بذاتها لأن ذلك من شأنه أنيحجِّم الدعوة ويورطها في متاهات صراع القبائل إن كانت نواتها الأولى من قبيلة واحدة ، أو صراع الطبقات إن كانت هذه النواة من فئة اجتماعية معينة كفئة العبيد أو الشباب أو الفقراء .

فالإسلام جاء ببديل جديد ينزع نحو الكونية ، ليرتقي بالإنسان من حضيض القبيلة والفكر القبلي ، إلى قمم العقيدة والأمة ، التي تلتقي فيها القبائل والشعوب والأجيال على صعيد واحد كما قال تعالى : ↓

(١) " (٢) .

وإن مثل هذا الإجراء ليدل على عمق السياسة النبوية التي تغلغلت وانتشرت في جميع طبقات المجتمع وفئاته ؛ وبذلك تضمن التربية النبوية مجتمعا قوياً وصلباً - وإن كان قليل العدد - جتمعاً أموياً ، يكون بديلاً عن المجتمع القبلي .

وعلى الرغم من أن المعلومات عن تنفيذ هذه الخطة الاستيعابية غير متوفرة بشكل محدد سواء في المصادر القديمة أو المراجع الحديثة حسب اطلاع الباحثة ، فإننا سنحاول استقراء ما تيسر منها لرسم صورة عامة عن القضية . وذلك من خلال استعراض قائمة الرعيل الأول من المسلمين ، ومحاولة فرزها على ضوء الأصول الجغرافية ، والانتماءات الاجتماعية والجنس والسن حتى نتلمس مدى نجاح التربية النبوية في تجاوز مشكلة التمحور المكاني والفئوي المحدودين ، إلى مجتمع العقيدة والفكر المفتوح .

التمثيل الجغرافي :

ونقصد به مدى تغلل وانتشار التربية النبوية والعقدية في داخل القبائل العربية على اختلافها واختلاف انتشارها في شبه الجزيرة العربية ،لما في مثل هذا الانتشار من أثر مستقبلي بعد ذلك .

وعلى الرغم من اعتماد التربية النبوية في أول خطواتها على السرية والحذر إلا أن قائمة الصحابة الأوائل الذين أسلموا في هذه المرحلة لتأكد لنا أنها- التربية النبوية - نجحت في الانتشار والنفاذ إلى جل بطون المجتمع القرشي وقبائله !

فقد دخل في الإسلام في هذه الفترة :

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٢) برغوث، الطيب . منهج النبي في حماية الدعوة . ص ٢٩٣ . مرجع سابق .

من بني هاشم ٩ أفراد .

من بني المطلب ١ فرد وهو عبيدة بن الحارث .

ومن بني عبد شمس ٦ أفراد .

ومن بني مخزوم ٧ أفراد .

ومن بني تيم ٧ أفراد .

ومن بني عدي ٩ أفراد .

ومن بني زهرة ٦ أفراد .

ومن بني سهم ٢فردان .

ومن بني جمح ٨ أفراد .

ومن بني أسدفرداً واحداً .

ومن بني عامر فردان .

وما ينيف عن العشرة من بطون وقبائل أخرى مختلفة[١] .

التمثيل الاجتماعي :

ونقصد به نجاح التربية النبوية في التغلغل والانتشار بين طبقات المجتمع وفئاته المختلفة،كالشباب والنساء والوجهاء والموالي والعبيد . فقد دخل في الإسلام : ٣١ فردا من وجهاء قريش وأبنائها وتجارها ، من ذوي النفوذ والجاه والشرف والمال مثل : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وغيرهم .

ومن طبقة الموالي وحلفائهم ١٤ فردا[٢] .

ومن النساء ١٢ امرأة من مختلف القبائل .

ومن طبقة العبيدأيضاً ومنهم : بلال بن رباح .

ومن طبقة الشبان منهم : علي بن أبي طالب .

---

(١) الغضبان ، منير محمد . المنهج الحركي للسيرة النبوية . ص ٢٤-٢٥ . مكتبة المنار: عمان – الأردن . ط٣ . ١٤١١هـ .

(٢) شاكر، محمود . التاريخ الإسلامي . ج٢/ ص٦٠ .

وغيرها من طبقات المجتمع .

بهذا استطاعت التربية النبوية أن تجد لها مواقع في كُلِّ بطون المجتمع القرشي وقبائله ، وأن تستوعب فئات مختلفة ومتعددة منه وأن تُكَوِّنَ رصيداً احتياطياً في غاية الأهمية بالنسبة للمراحل المقبلة .

رابعاً : الهدف الثالث - الاستيعاب التربوي العقدي لأتباعه :

فلا يكفي أن تصحح العقيدة وتنتشر بين طبقات المجتمع، لتكون النواة الصلبة ، بل لابد وأن تربى هذه الفئات المنضوية تحت لواء العقيدة الإسلامية ، وأن تعد بشكل جيد يعطي صورة صحيحة ودقيقة للمشروع الذي تتبناه ، وتعمل على صياغة حياة الناس وفقه ، وبذلك تعد هذه النواة لباً وقالباً ، ماً وكيفاً .

ونقصد بالاستيعاب التربوي العقدي : هو التربية النبوية العقدية التي استطاعت أن تكون الشخصية الإسلامية المتكاملة و أن توجد الفرد المسلم وفق المواصفات التي أمر بها الله تعالى نبيه .

وسنحاول في الأسطر القادمة أن نكشف عن التدابير العملية التي اعتمدها النبي لضمان متابعة مركزة وشاملة لأتباعه قصد إعادة صياغة عقيدتهم وتفكيرهم وسلوكهم وبناء شخصياتهم ، حتى يؤهلهم لتحمل تبعات الدعوة بحماس واقتدار ، ولتقديم النموذج الإنساني البديل الأرقى والأفضل .

فكيف كان عليه الصلاة والسلام يربيهم ؟ وما هي الموضوعات التي ركز عليها ؟ وأين يلتقي بهم ؟ وكيف كان يبلغهم ما يأتيه من الوحي ؟ وكيف كان يتابع إعادة صياغة نفوسهم وبناء وعيهم بذواتهم وواقعهم ورسالتهم الجديدة في الحياة ؟ وما هي الوسائل التي استخدمها معهم ؟ كل هذه الأسئلة وغيرها لا نملك عنها معلومات دقيقة ، فقد واجهنا مشكلة قلة المعلومات وندرتها عن هذه المرحلة - المرحلة المكية- ، فمعظم كتب السيرة تمر مروراعابراً على هذه المرحلة دون تحديد تفصيلات ، لتتبع مراحل التربية النبوية وطرائقها في كل مرحلة والكشف عن العوامل النفسية والعقلية فيها ، فوق العوامل التاريخية والمحلية .

ومع ذلك سنحاول من خلال المعلومات المتوفرة البحث عن أهم الكيفيات التي استخدمها النبي ، لأنه من غير المعقول أو المقبول أن تصل التربية النبوية إلى ما وصلت إليه من صياغة جديدة لحياة الرعيل الأول من أبنائها دون جهد كبير بل لابد وأنه كانجهداً منهجياً مركزاً قائماً على المتابعة والتوجيه المستمرين ؛ ذلك أن النفس البشرية عصية غير سهلة الإنقياد لما تتخطفها من شهوات ورغبات قد تكون لها الموجه ، فهي دائمة الاحتياج إلى متابعة وتوجيه مستمرين لإعادة ضبطها حتى تتغلب على ذاتها فتقوم هي بنفسها بمتابعة الضبط بعد ذلك .

ومن المعلوم أن الفئات التي تم استيعابها تربويا ً كانت تعيش ماضيها ضمن أخلاق وعادات وأعراف جاهلية – وإن كان في بعضها حسن لكن الغالب فيها القبيح – كانت مخالفة تماما ً لما جاء به الدين الإسلامي ، مما يجعل عملية تربية أفراد مثل هذا المجتمع أمرا ً في غاية الصعوبة،لكن بالرغم من ذلك استطاعت التربية النبوية والعقدية خاصة أن تبني من جديد شخصياتهم بل وتعيد صياغة عقيدتهم وتفكيرهم ! كل هذا إن دل دلَّ على أنه كان هناك ولا بد "عملا ً منظما ً قام به النبي ﷺ لاستيعاب أتباعه استيعابا ً تربويا ً متكاملا ً مكنهم من الاستعلاء الإيماني على واقع المجتمع الجاهلي ، والصمود في مواجهته والإصرار على تغييره بعد ذلك "(١) .

١) جوانب الاستيعاب التربوي العقدي :

مما لاشك فيه أن التربية النبوية العقدية في العهد المكي ما استطاعت أن تنجح في تنفيذ المشروع العالمي للتربية الإسلامية ، إلا باحتوائها لجميع جوانب بناء شخصية الإنسان المسلم خاصة : العقلية ، والروحية ، والجسدية .

أ) الجانب العقلي : إن العقيدة الإسلامية كما جاءت لغذاء الأرواح وسعادتها كذلك جاءت لغذاء الأبدان والعقول . وبما أن من خصائصها (الشمول) فهي لا تغذي جانبا ً وتترك آخر ، بل إن العقيدة هي حياة للقلوب والعقول والأبدان .

وهي ليست مجرد موجة عاطفية تهز القلوب وتثير المشاعر فحسب ، بل هي قوة عقلية ووجدانية معا ً تهدم وتبني تهوي على جذوع الخرافة والوهم والشك بالحجة والعلم والمنطق،فتهدم آفة التقليد الأعمى الذي يغل الفكر ويخنق الحرية ويشوه معالم الشخصية المتطلعة نحو المثل العليا .

فهي- العقيدة الإسلامية – لا تفرض على معتنقها أن يؤمن بأمور تقررها عليه دون أن تضع له البراهين والأدلة ، بل وتحثه دوما ً على البحث والاستقراء واكتشاف الحقائق يصحب ذلك الحث الربط دوما ً بالإيمان بأصول العقيدة فكلما ازداد المسلم بحثا ً وعلما ً واستقراءً ازداد إيمانا ً ويقينا ً بأصول عقيدته ومبادئها ، كما وأنها جعلت من طلب العلم والبحث عن الدليل

---

(١) برغوث ، الطيب . منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة، ص٢٩٩ . مرجع سابق .

والبرهان على معتقداته عبادة يتقرب بها العبد من ربه .

والعقل ما هو إلا نعمة الباري علينا به ميزنا وفضلنا على جميع خلقه وهو مناط التكليف في الشرع . وهو ذا قدرات وميول واستعدادات وهو وظيفة من وظائف القلب " وفعل من أفعاله التي تجري داخل الانسان قبل أن تتحول إلى ممارسات حسية على أعضائه الخارجية قال تعالى : ↓
⬀☠←●❍▭ ♦♌❑↗▤♦✌⬩▫ ⬙⬎⬀❻☞❁✍✃ ❼⬂× ☎✃❒←❸❷⬉❍❑④ ⬄⬒■⬛⬩▫❒🕮
🕭←⬛❑←⬛☹⬃ ③♦→⬃☽✐⬛→❑♌♦ ⬙✗✍&❑✍✎ ..↑ الآية[1] .

فالعقل إذاً إشارة إلى وظيفة وليس إلى شيء قائم بنفسه مثله مثل وظائف الأكل والشرب والهضم والنوم والقيام والقعود والركض والقفز ، وأنه يعتريه نفس الأحوال التي تعتري هذه الوظائف من نشاط وعجز وهكذا "[2] .

و" التربية العقلية : هي التي تهتم بالعقل وتغذيه وتمده بأسباب نشاطه وحيويته وتعطيه القدرة على النظر والتأمل والتدبر والتحليل والاستنتاج "[3] .

والإنسان يولد مزوداً بتلك القدرات والميول والاستعدادات العقلية ولكنها تحتاج إلى تنمية وتدريب على حسن استعمالها ورعايتها ، فبقدر ما تجد هذه الخصائص من عناية تربوية واعية سليمة وبيئة اجتماعية وثقافية وتربوية صالحة بقدر ما يكون نضجها وكمالها وانعكاسها في حياة الفرد والمجتمع .

هذا ما وعاه النبي وهو يسعى لتربية صحابته الكرام ، فاستطاع بفهمه العميق لأوامر الله تعالى أن يعي أهداف القرآن الكريم فقام بتوظيف فهمه لدين الله تعالى في صورة عملية على أرض الواقع ، وجعل تربيته تربية إيمان وعلم وعقيدة ومعرفة وعبادة وعمل رسم بها معالم نهضة علمية رائعة في وقت كان فيه ظلام الجهل يخيم على العقول وسواد الكفر يطمس على القلوب ، فإذا بالعقول والقلوب تستضيء بنور تربية الإيمان والعلم فتخلق حركة علمية مزدهرة قدمت للبشرية الجاهلة في مشارق الأرض ومغاربها أينع ثمار المعرفة النيرة والعقيدة السمحاء.

---

(١) سورة الحج : آية ٤٦ .

(٢) الكيلاني ، ماجد عرسان . أهداف التربية الإسلامية ، ص٥٨ . مؤسسة الريان : بيروت . ط١ ١٤١٩هـ .

(٣) العجمي ، محمد وآخرون . تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيق . ص٧٥ . ١٤٢٥هـ .

فحوت تربيته العقدية على تدريب المسلمين على التفكير المنهجي ، عن طريق الإكثار من دعوتهم إلى استعمال الحواس ، وتأمل مظاهر الكون والتفاعل مع عناصره القائمة

قال تعالى : [1] ، بل وتأمل أنفسهم قال تعالى : [2] .

وحذرهم من التفكير التقليدي القائم على التقليد الأعمى وعلى إهمال القدرات العقلية واللجوء إلى المحاكاة الآبائية والاكتفاء بالمألوف القائم قال تعالى: [3] .

وقال : «لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا » [4] .

وبدعوته المسلمين إلى الإيمان بأركان العقيدة كلها خاصة الإيمان بالله وبالقضاء والقدر درب العقل على نبذ التطير وتعليل المصائب بعلل غير صحيحة قائمة على الخرافة والأساطير كما كانت تفعل الجاهلية حين كانت تعطل العقل وتعلل حدوث المصائب بظواهر طبيعية ومخلوقات لا تملك لنفسهاخيراً ولا نفعاً . قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين كان رديفه على الدابة : « ..واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ،ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم

---

(١) سورة الغاشية : آية ١٧- ٢٠ .
(٢) سورة الذاريات : آية ٢٠-٢١ .
(٣) سورة الزخرف : الآية ٢٣ .
(٤) أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الإحسان والعفو ، برقم حديث :٢٠٠٧ ، وقال عنه أبو عيسى : حديث حسن غريب .

يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » [١] .

ويكفي تربية للعقل وتنمية له أن جُعل طلب العلم والمعرفة الذي هو غذاء العقل فريضة على كل مسلم قال : « العلم فريضة على كل مسلم » [٢] قال مسلم لم يقل إنسان وكأنه ينوه إلى أن من شروط استكمال الإسلام المعرفة ! فالعقدية الإسلامية مبنية على العلم بالله وألوهيته وصفاته وأفعاله وعلى العلم بكل مقتضيات الإيمان بالله تعالى .

و" العلم أساس الإيمان الصحيح وسند العقيدة الموقنة وبذلك أبرزت السنة دون غيرها من الشرائع أن العلم والإيمان لا يتناقضان ولكنهما يتظافران ويسند أحدهما الآخر فالإيمان دون علم قد يكون مبعثه التقليد بغير اقتناع ، والعلم بدون إيمان قد يقود إلى الضلالة والفساد والخواء الروحي والأخلاقي ويصبح وسيلة مادية غاشمة مدمرة "[٣] .

ب) الجانب الروحي : التربية العقدية في أصلها وأساسها تستهدف بالدرجة الأولى تربية الروح وتغذيتها وإن الروح الإنسانية لا تستطيع أبداً أن تحيا حياة قوية صالحة بدون عقيدة تؤمن بها وتعيش لأجلها وتموت عليها .

ولأن التدين والإيمان إنما هو نزعة فطرية في نفس الإنسان أودعها الله فيه ، فهو دائم الاستشعار بالحاجة إلى الإيمان الذي يُشيعُ في النفس الطمأنينة والسكينة والراحة ، وهو بدون عقيدة يفقد راحته النفسية والعقلية ؛ لأن وجوده يصبح بدون عنىً ، وحياته بلا غاية خاصة عندما تنعدم لديه الآمال في حياة أخرى باقية يعوض فيها عما يلقه من آلام ومتاعب في دنيا زائلة.

" وقد ثبت أن الإنسان منذ نشأته وهو يتطلع إلى عقيدة صحيحة تريح قلبه وتطمئن نفسه وتقنع عقله ، وهو وإن جانب السبيل الصحيح إليها في فترات مختلفة إلا أنه كان دوماً يبحث عن القوة الغيبية المطلقة المهيمنة القادرة التي يتوجه إليها بعبادته وخضوعه وتقربه،تمنحه الخير وتعينه في الشدائد والمحن ، وتحفظه من الشر ويلجأ إليها في وقت الضيق والكروب، ولذلك فقد عبد الإنسان في طفولته العقائدية الساذجة بعض مظاهر الطبيعة التي شعر بقوتها وعجز عن تفسيرها كالرياح والبحار والشمس والقمر والنار وغيرها مما اتخذه

---

(١) رواه الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب ٥٩ ، برقم حديث : ٢٥١٦ .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه . المقدمة ، باب فضل العلم ، حديث ٢٢٤ .

(٣) الزنتاني ، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص٤٩٧ . مرجع سابق .

رمزاً لقوى غيبية قاهرة يتعبد لها ويقدم إليها القرابين زلفى "[١] ولكن الله تعالى رحيم بعباده رؤوف بهم فاقتضت رحمته أن لا يتركهم في هذا التيه والتخبط مع حاجتهم الروحية التي فطرهم عليها ، فأرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وهداهم إلى الطريق المستقيم .

قال تعالى : ↓ ⌖☒←♋⑩❻ ♦×⇦⇧❸⇧♏☌♦⌛⑩✌ ♦×⇦☍❻☞⓿✡↖✌◆❒ ·☒⍓◎♑♒ ☐⑨☍➔♦✍ ☝◘⊙↗↖❍ ★✐✍✁ ❼■✍♦↖ ✂□✍□☪🖬♑♒ ♦♌❑↗▤♦③ ✁✍♒❶❷❾♋←✍✁ ▤ ❒◆✍☒♎♌♦ ✁✍✐✦ ↖♦⑩☍③❸✇✁ ❍☐▤⇧⑩☺✞✍ ↑[٢]

وقـــال : ↓ ❒◆✌♦✍ ✍☜↗☪□✍ ✌↖➔☐⓿ℯ☞✍☍✓×♦ ❍☐☹✸☍▤ ☼♦⌛⇗➔☐❅☐ ❻◆♋←❑⬥☪ ↑[٣] .

واستطاعت التربية النبوية بما تدعو إليه من الإيمان بالله تعالى وتوحيده في ألوهيته وربوبيته غرس معاني الإخلاص لله تعالى في نفس الإنسان ، فالمؤمن الموحد مقر مصدق بأن الله خالق كل شيء مستحق للعبادة وحده دون سواه وأن كل عمل وكل قول لابد أن يصرفه لله وفي الله قال : « من أعطى لله ومنح لله ، وأحب لله وأبغض لله ، وأنكح لله فقد استكمل إيمانه » [٤] .

كما وأن دعوة الرسول الكريم إلى الإيمان بالله وملائكته الأبرار المكلون بالأعمال وبحفظ الإنسان ، والإيمان بالقضاء والقدر وأن كل شيء بقدر الله تعالى ومحكوم بأمره وداخل تحت كونه يكفيه أن يقول للأمر كن فيكون ، وأن الثقلين لو اجتمعوا على ضره ونفعه ماضروه وما نفعوه إلا بأمره ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت خلف رسول الله يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: «احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » [٥] .

كل هذا يخلق لدى المؤمن روح التوكل والثقة بالله تعالى والاعتماد عليه

---

(١) الزنتاني ، عبد الحميد الصيد ، أسس التربية الإسلامية ، ص ٣٢٢ ، مرجع سابق .

(٢) سورة النساء : آية ١٦٥ .

(٣) سورة الإسراء : آية ١٥ .

(٤) رواه الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب ٦٠ ، حيث: ٢٥٢١ ، وقال عنه : حديث حسن .

(٥) سبق تخريجه ص ١٨٣ البحث .

وتفويض الأمر له،كيف لا وهو خالق البشر والمدبر لشؤونهم وما يصلح أمرهم . بذلك يخلق هذا الإيمان الصحة النفسية والسكينة الروحية .

وإن الروح حين تجد ضالتها تحيا مطمئنة متفائلة تقبل على الحياة بروح ايجابية وعزيمة متوقدة لا تعجز إن اعترضت سبيلها العقبات والعراقيل ، تستعين بالله الذي تؤمن به وتلجأ إليه وتثق في عونه وهدايته وتوفيقه قال : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدّر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » [١] .

كما وأن الروح حين تتغذى الغذاء العقدي الصحيح تصبح روحاً ميالة للخير متحلية بالصفات الحميدة ، ملتزمة في سلوكها وتصرفاتها التزاماً ذاتياً بالخلق الكريم ، عاملة على مساعدة الآخرين محبة للتعاون ، داعية للخير ، ناهية عن الشر قال : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » [٢] فمن ارتكب أياً من تلك المعاصي فإنه لابد وأن تكون روحه ناقصة الإيمان .

د) الجانب الجسدي : لم تكتفي التربية النبوية العقدية باستيعاب المكونات الداخلية للإنسان فقط عقلاً وروحاً ، بل عنت واستوعبت بتربيتها حتى ظاهره والبناء الخارجي ألا وهو الجسد .

فالجسد القوي هو السبيل لتكوين وبناء الإنسان الصالح القادر على عبادة ربه ، وعلى أداء فروضه وواجباته كما يجب قال : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير ..» الحديث

والقوة هنا لا تعني فقط قوة القلب والروح بل تشمل أيضاً قوة الجسد ، والتربية النبوية الكريمة عنت بجسد الإنسان من قبل حتى ولادته فقد أوصى النبي بحسن اختيار الأزواج والزوجات القائم على معيار الصلاح والتقوى بالإضافة إلى صحة البدن وزكاة النسب وطيب الأصل وذلك ما هو إلا لوراثة الطباع الخيرة والموروثات المرغوبة قال :« تخيروا لنطفكم فإن

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب الأمر بالقوة وترك العجز ، حديث ٢٦٦٤ .
(٢) رواه البخاري ، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه ، حديث ٢٤٧٥ .

العـــرق دساس » [١] .

وقال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم لقاً » [٢] ولا شك أن حسن خلق الرجل مع زوجته من حسن العشرة الباعثة على السكينة والسعادة وراحة البال ، ولطالما عاش الزوجين في محبة عظيمة ومودة إلا وأنجبوا أبناء أصحاء الأبدان والأنفس خالين من الأمراض البدنية والعقد النفسية المهلكة للبدن .

كما وأن النبي أوصى بحسن تربية الأبناء وأوجب الإنفاق عليهم وتغذيتهم ورعايتهم قال : « أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله » [٣] وهنا علق النبي فضل الإنفاق بأن يكون في سبيل الله ولله وبما يخدم دين الله والمسلمين من منطلق عقيدة العبادة لله تعالى ، فكل عمل ابن آدم مرتبط بإيمانه وعقيدته فهو يأكل ويشرب وينفق ويحيا لله تعـــــالى أعمالـــــه جميعهـــــا مصـــــروفة لربـــــه وحده .

والسنة النبوية تحمل الوالدين مسؤولية رعاية الأبناء والعناية بهم وبحسن تنشئتهم من ذلك حسن رعايتهم الصحية وتربيتهم الجسدية قال : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته » [٤] .

ورعاية الأبناء صحياً وتربيتهم جسدياً لا تنحصر في تغذيتهم والإنفاق عليهم بل تشمل كل رعاية وعناية وحمايتهم من الأمراض وعلاجهم منها لتصح أبدانهم ، فقد أمر النبي أن ينأى الإنسان بنفسه عن مواطن ومسببات الأمـــــــــراض فقـــــــــال :

(١) رواه ابن ماجه في كتاب النكاح ،باب الأكفاء ، واسناده ضعيف ، وحسَّن الحديث الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث ٢٦٠٢ .
(٢) رواه الترمذي ، كتاب الرضاع ، باب حق المرأة على زوجها ، حديث ١١٦٢ .
(٣) رواه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب النفقة على الأهل ، برقم حديث : ١٩٦٦ ، وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح .
(٤) رواه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، ج١/ ص٢١٣ ، برقم حديث : ٨٩٣ .

« فرمن المجذوم فرارك من الأسد » [1] وقال : « لا يوردن ممرض على مصح » [2] وحث على الوقاية منها فقال : « من تصبَّح كل يوم سبع تمرات عجوات لم يضره في ذلك اليوم سمٌ ولا سحر » [3] . وإن أصيب الجسد بشيء من الأمراض والعلل أرشدنا النبي باتخاذ الدواء وقال: « لكل داء دواء » [4] وقال : « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء » [5] .

وجعل من أفضل وسائل الحماية الجسدية النظافة الشخصية والتي ربطها بالإيمان ، فبقدر ما يحرص الإنسان على نظافة جسده بقدر ما يصونه من العلل والأمراض وعلى قدر إيمان الإنسان قوةً وضعفاً يكون حرصه على نظافة جسده ، وقد جعل النبي من الوضوء أعظم وأدوم سبيل إلى نظافة الجسد قال : « لو أن نهرا باب أحدكم يغتسل منه خمس مرات في اليوم والليلة هل يبقى من درنه شيء ؟ » [6] وجعل منه – الوضوء – شطر الإيمان ونصفه قال : « الطهور شطر الإيمان » [7] الحديث بهذا ربط بين الوضوء كعبادة تزيد من إيمان العبد وكوسيلة من وسائل وقاية الجسد والعناية به .

ولم يكتفي بذلك فقط بل قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » فربط بين النظافة الشخصية للفم ورضا الرب عن العبد ، وقال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » [8] .

وجعل من سنن الفطرة العناية بالجسد ومظهره فقال : « عشر من الفطرة قص الشارب،إعفاء اللحية ، السواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط وحلق العانة ، وانتقاص الماء . قال زكريا : قال

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب الجذام ، حديث ٥٧٠٧ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب لا عدوى ، حديث ٥٧٧٣ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر ، حديث ٥٧٦٩ .

(٤) رواه مسلم ،كتاب السلام ، باب لكل داء دواء ، حديث ٢٢٠٤ و الترمذي ، كتاب الطب ، باب ما اء في الدواء ، حديث ٢٠٣٨ .

(٥) رواه البخاري ، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء ...، حديث ٥٦٧٨ .

(٦) رواه البخاري ، كتاب المواقيت ، باب الصلوات الخمس كفارة ، حديث ٥٢٨ ، ومسلم ، كتاب كتاب المساجد ، باب المشي إلى الصلاة ...، حديث ٦٦٧ .

(٧) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، حديث ٢٢٣ .

(٨) رواه البخاري ، كتاب الوضوء ، باب السواك ، رقم ٢٤٤ . رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب باب السواك حديث ٢٥٢ .

مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة » [1] .

ومن خلال عناية التربية النبوية بالصحة الروحية والراحة النفسية اعتنت بالصحة الجسدية،فآلفت بين الجانبين ولم ترجح جانبا على آخر ، فالصحة الجسدية انعكاس عن الصحة النفسية " وإن القلق النفسي يحدثاختلالاً في صحة الفرد العامة ويتسبب في اختلال نظامه الهضمي ودورته الدموية ، ونموه وإذا طال القلق والخوف في اختلال نظامه لمدة طويلة من الزمن فإن من شأنهما أن يتسببا في بطء عملية النمو الجسمية "[2] .

٢) بعض وسائل الاستيعاب وكيفياته :

النبي عليه الصلاة والسلام في بثه لهذه التربية التي استوعبت جميع جوانب الشخصية المسلمة لم يكن يتقيد بمكان معين، ولا بكيفية معينة بل إنه في كل توجيه وفي كل كلمة يقولها وفي كل فعل يقوم به كان يربي من حوله وبكل الوسائل التي تناسب جميع الأعمار والفئات .

وكان بيته عليه الصلاة والسلام هو أول محضن للتربية الإسلامية ، وفي هذا البيت النبوي كان المسلمين يتلقون حقيقة الإسلام ، ومقتضياته ومالهم وما عليهم، وكان بمثابة القناة الأساسية التي كانت تعبر منها المعلومات والتوجيهات إلى الصحابة الكرام . وهاهو " عمار بن ياسر لقي صهيب الرومي أمام بيت رسول الله فسأله أين تريد ؟ فقال صهيب : أريد أن أدخل إلى بيت محمد فأسمع كلامه ، وما يدعو إليه فاتفقا على الدخول معاً ،فلما جلسا بين يديه عرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن فأسلما ، ثم مكثا عنده يومهما ذلك ، حتى إذا أمسيا خرجا مستخفين ، فلما دخل عمار على أبويه عرض عليهما الإسلام فأعجبهما فأسلما "[3] .

والمحضن الثاني للتربية هي بيوت الصحابة رضوان الله عنهم ، فقد كانوا يجتمعون ويتذاكرون، ويتعاونون على البر والتقوى ويجتمعون على قيام الليل ، هذا القيام الذي يعتبر أعظم تربية للنفس وتدريب لها على قوة التحمل والصبر ، وهو بمثابة تأهيل للروح وعلى تصعيد الأشواق الإيمانية وتقويم النفس ، وتمكينها من الانسلاخ من رواسب الجاهلية وعوائدها الثقيلة ،

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ، حديث ٢٦١ .

(٢) الجهني ، حنان عطية . الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة . ج١/ ص٦٣ . المنتدى الإسلامي : الرياض . ط١ . ١٤٢٢هـ .

(٣) العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ج٥/ص١٤٧ .

والاستعلاء بالإسلام على كل شيء .

بهذا كان الصحابة رضي الله عنهم في كل لقاء واجتماع أو انفراد يستغلونه لتربية أنفسهم وتربية بعضهم على منهج النبي .

المحضن الثالث للتربية النبوية : كانت في دار الأرقم بن أبي الأرقم .

استمر النبي بنفس الدقة والتخطيط المنظم يحسب لكل خطوة حسابها ، وكانمدركاً ماماً أنه لابد وأن يأتي يوم يؤمر فيه بالجهر بالدعوة، ويعلن عن التربية الجديدة التي سوف تقلب مفاهيم الجاهليةرأساً على عقب . وأن هذه المرحلة سيكون لها شدتها وقوتها، فشعر بحاجة الجماعة المؤمنة إلى أن يلتقي بها ويجتمع معها ليكمل مسيرة التربية ، فلم يعد بيته ليسع لكثرة الأتباع ، وهو بحاجة إلى أن ينأى بأتباعه عن الأنظار في مكان آمن ؛ ذلك أن استمرار اللقاءات الدورية المنظمة بين المربي وأتباعه هي خير وسيلة للتربية العملية والنظرية وبناء الشخصية الإسلامية ذات القاعدة العقدية الصلبة .

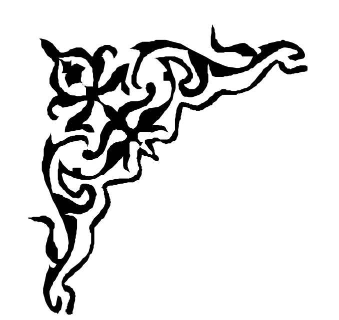
فوقع اختياره على دار الأرقم بن أبي الأرقم دار يجتمع فيها مع أتباعه يعلمهم دين الله ويغرس فيهم دعائم التوحيد ويؤسسها حتى يصنع منهم بحق قاعدة عقدية صلبة.

ومما يدل على أن النبي كان يبني النواة الصلبة ليكونوا بعد ذلك قاعدة الإقلاع الحقيقي حين تحين ساعة الخروج والإعلان وليكونوا بناة الدولة الإسلامية من بعده ، وقادة الأمة،وحملة التوحيد . هو حرصه الشديد على هذا التنظيم السري الدقيق فلو كان مجرد داعية لما احتاج الأمر إلى هذا كله . ولو كان يريد مجرد إبلاغ الناس بالدعوة لكان خير مكان الكعبة حيث منتدى قريش كلها ولكن الأمر لم يكن كذلك . وأهداف النبي لم تكن لتتوقف عند مجرد التبليغ .

وهكذا أصبحت دار الأرقممركزاً جديداً للدعوة والتربية يتجمع فيه المسلمون ، ويتلقون فيه كل جديد من الوحي ويستمعون له وهو يذكرهم بالله تعالى ويتلو عليهم آياته . في هذه الدار أكمل النبي ما كان قد بدأه في داره من تربية صحابتهرجالاً ونساء صبيانوشباناً تربية نبوية عقدية فخاطب بهذه التربية العقدية أرواحهم وعقولهم وأجسادهم .

واستمرت هذه التربية العقدية إلى أن هاجر إلى المدينة وأصبح للدولة الإسلامية كيان حقيقي، بل إلى أن مات النبي . فلم تكن التربية النبوية

العقدية مؤقتة بالمرحلة السرية من الدعوة ولا بالعهد المكي فقط ، بل كانت مستمرة وإنما تركزت في العهد المكي،وكانت أكثرتركيزاً في مرحلة البناء والتأسيس للأسباب التي سبق ذكرها في أول الكلام عن أهمية بناء النواة العقدية الصلبة .



المبحث الثالث

المرحلة الثالثة (الحماية)



* تمهيد .

أولاً : منحه الأولوية لبناء النواة الصلبة :

١) اعتماده سياسة تأجيل المواجهة المبكرة مع المجتمع .

٢) مدة القاعدة البشرية للتربية .

٣) التركيز على العقيدة .

٤) الاستيعاب التربوي .

ثانياً : أساليب حماية الدعوة والتربية بعد انتقالها لمرحلة الإعلان :

١) انتهاجه سياسة دفع الفتن بالصبر والثبات .

٢) التمسك بثوابت الدعوة .

٣) الحرص على ضمان استمرارية الدعوة .

٤) المرونة في مواجهة الواقع .

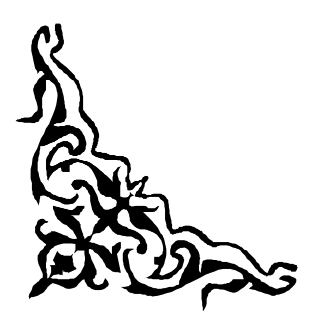
٥) شجاعة المواجهة والجرأة في الصدع بالحق .

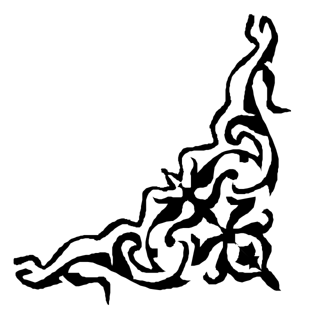
ثالثاً : البحث عن بيئة جديدة تستوعب التربية الجديدة :

١) الهجرة الأولى إلى الحبشة .

٢) الهجرة الثانية إلى الحبشة .

٣) الهجرة إلى المدينة المنورة .





تمـهـيـد :

إن الانجـاز العظـيم الـذي قـام بـه النبـي   فـي المرحلـة الثانيـة والبنـاء الراسـخ الـذي أرسـى دعائمـه علـى أسـس عقديـة وتعبديـة وأخلاقيـة رفيعـة المستوى ، وإن التحول الشامل الجذري العميق في حياة البشرية الذي انتقلت عبره الإنسانية من ظلمات الجهل إلى نور الهداية كان في حاجة ملحة إلى حماية ، وذلك لأنه لا يكفي مجرد البناء والتغيير إن لم يصحبه حماية ، فإن الخطـوة الأهـم بعـد البنـاء هـي المحافظة على هذا الانجاز من أجل تواصل العمل واضطراد السير نحو الأهداف المرسومة .

وهذا ما أثبته التاريخ الإنساني على مر العصور ، فمن أصعب ما يمكن أن تواجهه حركات الإصلاح والتغيير بعد انطلاقها ونجاحها هو ثبات أتباعها عليها وثبات حماستهم لها ، وثبات اعتقادهم فيها والتفافهم حولها مما يستلزم حمايتها والمحافظة على منجزاتها .

١. وبما أن التربية النبوية لم تكنيوماً تربية مؤقتة ، وإنما هي تربية خالـدة
خلود الدين الإسلامي ، فلم تكنيوماً للصحابة فقط ولا في زمانهم فقط ، بل هي تربية للأمة جمعاء في كل زمان ومكان . لذا كان ولا بد أن يتخذ النبي الإجراءات لحمايتها ستقبلاً " إذ ما جدوى أن تبذل الجهود الكبيرة ويكابد الناس مشاق البناء ثم يؤول أمر كل ذلك إلى الاضمحلال أو الانحراف عن أهدافه ومقاصده ، وهذا ما حذرت منه الشريعة في قوله تعالى: ... (١) "(٢) .

هذا وإن عبقرية البناء في تربية النبي   تظهر في القدرة على الحركة المتوازنة التي تجمع بين فعالية الانجاز والنجاح في الحماية والمحافظة عليه ، وحسن توظيفه في تحقيق الأهداف المنشودة للتربية .

وإن مرحلة الحماية مهمة من جهة ثانية في : أن مواجهة قريش بهذه التربية الجديدة وما تحمل معها من مبادئ وقيم إسلامية تتصادم وتتعارض مع المعتقدات التي كانت سائدة في الجاهلية آن ذاك ؛ لسوف تتسبب في

---

(١) سورة النحل : الآية ٩٢ .

(٢) برغوث ، الطيب . منهج النبي في حماية الدعوة . ص٣٠٦ . مرجع سابق .

ملحمة كبرى ستستخدم فيها قريش أشكالا وأساليب شتى لهدم دعائم البناء التربوي الإسلامي مما يستلزم حماية هذه التربية .

ولقد حوت صفحات التاريخ الإسلامي على أشد المحن والفتن والأذى الذي تعرض له النبي وصحابته الكرام من قريش . لكن النبي استطاع أن يوفر للتربية الإسلامية بتركيزه على تربية العقيدة - في المراحل الأولى بالذات – الضمانات اللازمة لحمايتها وثباتها في نفوس أتباعه . ولولم يعي النبي - المؤيد بالوحي- ذلك لنهدم ما بناه عند أول تحدي.

هذه المرحلة الحاسمة (مرحلة الحماية)التي تكفل للتربية الاستمرارية ، كيف نفذها النبي ؟ هو ما سنحاول رؤيته من خلال تتبع بعض التدابير الوقائية التي اعتمدها النبي لحماية نواة التربية التي بناها . وحتى لا نتيه وراء التفاصيل الجزئية الكثيرة سنركز على ثلاث نقاط محورية استوعبت العديد من التدابير الفرعية الأخرى وهي :

١) منحه عليه الصلاة والسلام الأولوية لبناء النواة الصلبة .

٢) أساليب حماية الدعوة والتربية بعد انتقالها لمرحلة الإعلان والجهرية .

٣) البحث عن بيئة جديدة تستوعب التربية الجديدة .

أولاً : منحه عليه الصلاة والسلام الأولوية لبناء النواة الصلبة :

نعم كان بحق باءًمهماً للغاية ، أكدت أهميته أحداث التاريخ بعد ذلك ، ولولا هذا البناء الراسخ ما ُميت الدعوة والتربية الإسلامية . فقد مكن بناء النواة الصلبة الدعوة من السير دماً نحو الأهداف المنشودة ؛ ذلك لأن نجاح أي مشروع متوقف على مدى إيمان أصحابه به ورسوخهم فيه ، وتفاعلهم معه والبذل من أجله وهو ما كان النبي على وعي به. فوجه همه الأكبر لإعداد القاعدة العقدية الصلبة التي سوف تقوم عليها بنيان الدعوة والتربية الإسلامية في المراحل اللاحقة . من أجل ذلك اتخذ تدابير عظيمة استطاعت أن تضمن للتربية الحماية منها:

١) اعتماده سياسة تأجيل المواجهة المبكرة مع المجتمع :

ذلك أن الأهداف التي جاءت بها التربية الإسلامية تستلزمتغييراً عميقاً وشاملاً في حياة الناس ، لا تستسيغه القيم والمفاهيم والعلائق التي تقوم عليها البيئة العربية آن ذاك ، مما يجعل مقاومتها ومحاربتها والحرص على هدمها من ضرورات الأمور خاصة عندما يتعلق الأمر بتغيير العقيدة الدينية . وهذا ما يؤكده الأستاذ العقاد عندما يلاحظ أن " الإنسان إذا غير معيشته فإنما يغير صناعته ، وإذا غير موطنه إنما غيربلداً ، وإذا غير زيه فإنما يغير متاً يقوم على ِساء ، ولكنه إذا غير عقيدته فقد غير َونه واستبدل بهكوناً آخر ، وقد غير ماضيه وماضي أهله وغيَّر مصيره في الدنيا ومصيره بعد الموت ، وغير آراءه ومقاييسه فيما يأخذ وفي ما يدع من أمور الحياة والعلاقات والناس "[١] نعم إن تغيير العقيدة ما هو إلا تغيير جذري في صلب المجتمع يحتاج إلى حكمة وروية في تنفيذه خاصة في مجتمع له واقع مثل واقع المجتمع الجاهلي آن ذاك .

ولتجنيب الدعوة وأتباعها عقبات المواجهة العنيفة التي كان يتوقعها من المجتمع اعتمد النبي في أول خطوات الدعوة أسلوب السرية التامة حتى يضمن للدعوة الحماية ويضمن لأتباعه أن لا يتعرضوا للمضايقات والضغوط من قبل المجتمع. واستخدامه أسلوب الاتصال الفردي زيادة في الحرص والسرية حتى أن الأتباع الأوائل كان يعتقد كل واحد منهم أنه من السبق في الإسلام فهاهو أبي ذر رضي الله عنه يقول : « ربع الإسلام » وعمر بن

---

(١) العقاد ، عباس . عبقرية عمر . ص٨٢ . المكتبة العصرية : صيدا . د.ط . د.ت .

عبسة حين أسلم : « لقد رأيتني وأنا ربع الإسلام » وسعد بن أبي وقاص يقول : « ما أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام »[1] .

فهؤلاء قالوا هذا بحسب اطلاعهم[2] هذا يدل على أن النبي قد أحاط الدعوة بدرجة من السرية عالية حتى أن أتباعها لا يعرفون بالضبط من انضوى تحت لوائها، ولا يعرفون متى أسلم .

والدعوة كانت تتحرك وكان الناس يسمعون بها ويتداولون الحديث عنها لكن نتيجة هذه السرية والانضباط الذي كان يلفها لم يولها المجتمع أهمية ولم يشعروا بآثارها ظاهرة ولم يتحسسوا منها بشكل مقلق يدفعهم إلى مواجهتها إلا بعد فترة من الزمن بعد أن تمكنت الدعوة وقويت وانتشرت قاعدتها لتشمل لّ قبائل العرب وصار من الصعب استئصالها .

وإلى جانب السرية في دعوة الناس إلى الدين ، حرص النبي على أن لا يلاحظ على أتباعه مظاهر في علاقاتهم الاجتماعية ما يدل على الخروج عن المقررات والأعراف والضوابط التي درج عليها المجتمع ، لتجنيبهم المواجهة العنيفة التي ستنتج عن مخالفة الأعراف السائدة ، بل وعمل على تكييفهمرحلياً مع ذلك الوضع حتى تثبت شوكة الدعوة وتقوى . وهذا ما جعله يركز على تربية العقيدة أولا قبل أي شيء . فلم تفرض كثير من العبادات في أول الإسلام ، حتى الصلاة لم تكن مفروضة عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة .

٢)واتخذ إجراءاً منهجياً حكيماً آخر: وهو مدّه القاعدة البشرية للتربية لتمثل جلّ طبقات المجتمع وفئاته ومناطقه الأمر الذي حمى التربية من تحجيمها ،فلم يكن بنائه للقاعدة الصلبةحكراً على قبيلة معينة أو على طبقة معينة من المجتمع ،بل بنى القاعدة الصلبة وهي تحوي فئات المجتمع كله وتمثل معظم قبائله ، مما جعلها تستعصي على الإحتواء والاستئصال بعد ذلك وجنبها محاذير الصراع القبلي إلى حد كبير ، بل إنهوظّف القبيلة لخدمة الدعوة بهذا التوزع والانتشار القاعدي الواسع للاتباع .

---

(١) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل . السيرة النبوية .ج ١/ص٤٤٣ . دار المعرفة : بيروت . ط١ . ١٣٩٦ هـ .

(٢) العسقلاني ، ابن حجر . فتح الباري شرح صحيح الامام البخاري . ج٧/ص١٣٥ . دار الريان : القاهرة . ط١ . ١٤٠٧ هـ .

ويكفينا دليلا على ذلك ما حدث في أحداث المقاطعة الإقتصادية الجائرة التي مارستها قريش على المسلمين لتردهم عن دينهم ، فلميحلَّ بنودها بعد حوٍ من ثلاث سنين إلا ما استكثره المشركين من قرابات المسلمين وأبناء قبائلهم ما لاقاه المسلمون من العنت والشدة والجوع والفقر ، فحركتهم حميتهم القبلية نحو أبنائهم مما جعلهم يسيرون لإنهاء المقاطعة الظالمة .

٣)**التركيز على العقيدة :** كما وأن التركيز على تربية الجانب العقدي في مرحلة البناء بالذات هوفعلاً ما حمى الدعوة والتربية ؛ لأن الإنسان لا يتمسك ولا يترك ولا يقاتل ولا يدافع إلا عن عقيدة قد رسخت في نفسه فهو مستعد أن يقدم نفسه للموت في سبيل ما يؤمن به طالما كان ذلكاعتقاداً راسخاً في نفسه .

وهذا ما جعل الصحابة رضوان الله عنهم يقابلون ألوان العذاب من قريش بكل ثبات وإيمان ،فهاهو بلال في حر الهجير وعلى الرمال المحرقة يردد بكل ثقة : أحد أحد !! وتقف سمية زوجة ياسر رضي الله عنهما بعزة الواثق أمام عدو الله أبي جهل وهو يسألها .

٤)**الاستيعاب التربوي :** هذا وإن التربية العقدية التي استطاعت أن تستوعب مختلف جوانب الشخصية الإنسانية سواء كانت الروحية أو العقلية أو الجسدية أو السلوكية وغيرها، كان ذلك الاستيعاب الشامل من أقوى دعامات حماية الدعوة والتربية،فهو عليه الصلاة والسلام بهذا قد تجاوز في بناء قدرات الدعوة البعد الكمي إلى البعد النوعي وهو أهم مؤشرات القدرة الذاتية وأقواها والتي كان عليه الصلاة والسلام يعمل من أجل توفيرها.

ثانياً : أساليب حماية الدعوة والتربية بعد انتقالها لمرحلة الاعلان :

سبق وأن ذكرنا أن قريش استخدمت مع النبي ومع صحابته الكرام شتى الأساليب لمحاربة الدعوة الإسلامية ومنع انتشارها وتغلغل تربيتها ومبادئها بين المجتمع العربي عامة والمجتمع المكي خاصة .

فا تخدمت في سبيل ذلك أسلوب النيل من مصداقية الدعوة والداعية عن طريق التهوين من أمر الرسول ومن دعوته قال تعالى:↓ 🕮❒🏲⬃
✿🖫⬃③◆❻ 🕗♉❍♐📪 ←⇮✸📪◆❸⧫✋✵☼ ⌧❷♉⬉☙⌧⅄ ⧫♌❑↗☎❑→✆⧫③

وتارة أخرى بالاستهزاء والسخرية قال تعالى: (1)، وبالاتهامات الباطلة تارة أخرى (2) ، لصد الناس عن النبي ودعوته قال تعالى عنهم : واتهموه بالسحر والكذب (3) ووصفوا ما جاء به بالإفك (4) . ولما لم يجدي (5) ذلك الأسلوب حاولوا اسقاط حماية أبو طالب عنه فلجئوا" إلى عمه يوغرون صدره على ابن أخيه حتى يتخلى عن نصرته ، فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه ؟(6) فردهم أبو طالب رداً جميلاً ، ولكن محمداً مضى في طريق إعلان دعوته،وازداد مضيه وإقدامهيوماً بعد يوم "(7) ولم تكن محاولة واحدة بل حاولوا أكثر من مرة .

ولما لم يجدِ ذلك لجئوا إلى أسلوب المساومات تارة يساوموه في دينه ويطلبوا منه أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق فجاءه الجواب من الله : (8) ، ومرة يساومون عمه فيه فيقترحون

---

(1) سورة الطور : آية ٣٠ .
(2) سورة الأنبياء : آية ٣٦ .
(3) سورة الحجر: آية ٦ .
(4) سورة ص : آية ٤ .
(5) سورة الفرقان : آية ٤-٥ .
(6) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٥١/١/٤) .
(7) النجار ،محمد الطيب . القول المبين في سيرة سيد المرسلين . ص٨٢ . مرجع سابق .
(8) سورة الكافرون : آية ١-٦ .

فيقترحون مبادلة عمه بأن يعطوه عمارة بن الوليد بن المغيرة على أن يعطيهم رسول الله ليقتلوه [1].

وأخرى يغروه بالمال والجاه ، وتطاولوا عليه وعلى صحابته بالأذى الجسدي واللفظي ، لما وجدوا أن جميع أساليبهم لم تجدي وأن توسع الإسلام وانتشاره لا يتوقف استخدموا أسلوباً كان أشد ما كان أثره على المسلمين وهو أسلوب المقاطعة الاقتصادية .

أمام كل هذا الإيذاء والاعتداء ماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ كيف واجه خصومه بأي الأساليب واجههم ليحمي دعوته وتربيته ؟

١) انتهاجه عليه الصلاة والسلام سياسة دفع الفتن بالصبر والثبات لا بالسلاح :

فمنذ أن نزل أمره تعالى لنبيه بالصدع والاعلان : [2] . فصعد النبي على جبل الصفا ، وصاح منادياً في قبيلته وعشيرته : « يابني فهر ، يابني عدي » لبطون قريش حتى اجتموا ،فجعل الذي لم يستطع أن يخرج ،يرسل رسولاً لينظر ما هو ؟ فجاء أبو لهب وقريش ، فقال النبي : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدِّقيَّ ؟ » قالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد !!» فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم ! ألهذا جمعتنا ؟! فنزل قوله تعالى : .... سورة المسد[3] .

إنه الانتقال المرحلي من السرية إلى الجهرية من الأهداف القريبة إلى الأهداف بعيدة المدى،إنه إعلان كشف الخطوط العريضة لمشروع الدعوة

---

(١) انظر : ابن هشام . السيرة النبوية لابن هشام . ج١ /ص٢٨٥ ، وابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل . البداية والنهاية . ج٣/ص٤٨ مرجع سابق .

(٢) سورة الشعراء : آية ٢١٤-٢١٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير سورة الشعراء باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)) ، حديث رقم : ٤٧٧٠، وفي سورة تبت، برقم: ٤٩٧١،٤٩٧٢ ، كتاب المناقب،١٣- باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية ، حديث رقم: ٣٥٢٥و ٣٥٢٦ ،وأخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان، باب قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) حديث رقم: ٢٠٨ ، وأحمد في مسنده ٢٨١/١ .

التي جاء بها محمد ، إعلان فاجأ قريش التي كانت تظن أن ما كان يقوم به محمد وأصحابه
–رضوان الله عنهم أجمعين- من قبيل ما كان يقوم به بعض الديَّانين ؛ بل هو قلب شامل وعميق لأوضاع المجتمع ومفاهيمه العقدية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بما لا عهد لهم به !!.

هذا ما وعاه جيداً أبو لهب فقال من فوره مقولته التي أنزل الله فيها قرآناً يتلى تحدد فيها مصيره .

فعندما وعى المجتمع الجاهلي وزعمائه خاصة، أبعاد دعوة النبي أعلنوا فوراً النفير ضد الدعوة وقاموا بمواجهتها مواجهة عنيفة دفاعاً عن موروثاتهم وامتيازاتهم فيه. عندها واجه النبي هو وصحابته الكرام أشد ألوان الأذى والعذاب من المشركين لردهم وثنيهم عن الدين الجديد وامتد هذا الأذى أكثر من سبع سنين وأشتد أكثر حين تزامن مع وفاة أبي طالب وأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها .

في خلال السنوات تلك استخدمت قريش جميع أساليبها ، وكل طاقاتها وإمكاناتها لمنع انتشار الدعوة وصد معتنقيها عنها ، فعمل النبي هو وصحابته جاهدين من أجل حمايتها وحماية ما تم انجازه ، وما ستواصل انجازه من تغييرات وأهداف خاصة أن الدعوة والتربية قد انتقلت إلى مرحلة الانفتاح والاتساع و"خاصة أن القرآن الكريم استرسل في النزول مصححاً للمفاهيم ومؤسساً لرؤية حضارية جديدة ، في التصورات العقدية ، والمعرفية وأصول الأنظمة الاجتماعية التي تحكم العلاقات الاجتماعية "[1] .

---

(١) برغوث ، الطيب. منهج النبي في حماية الدعوة، ص ٣٢٣ . مرجع سابق .

كل هذا جعل النبي ينتهجمنهجاً جديداً في حماية الدعوة والتربية الإسلامية ، اعتمدت خطته فيه وارتكزت على سياسة : دفع الفتن والأذى بالصبر والثبات لا بالسلاح ،ولم تكن تلك السياسة ناتجة عن ضعف قائدها أو أتباعه أو ضعف ما يدعون إليه ، وإنما كانتأولاً سياسة أمروا بها من الله تعالى :

..[(١)] فهذا يدل على أنهم منعوا من القتال ثم أمروا به بعد ذلك،وفي موضع آخر قال:

[(٢)] وقال:

.[(٣)]

ومن جهة ثانية :أن الدعوة في مراحلها الأولى قبل تأسيس الدولة تحتاج إلى : خطة اقتصادية لا تكلفها إلا أقل القليل من الخسائر في الأرواح والأموال ، وإن الأحقاد والثارات بين أفراد الأمة الواحدة هي أسوأ نكبة تصاب بها الأمة تؤدي إلى نشوب الحروب الأهلية . لكن خطة النبي السليمة لا تسمح بظهور هذه المشاعر بل تطفئ الغضب والكراهية. و تستقطب حب الناس وعطفهم لأن من فطرة الإنسان أن يتعاطف مع المظلوم. وأن إيقاف العنف وقعقعة السلاح يوفر جواً صافياً من كل المشاعر السلبية للحوار الفكري الإيجابي ويعطي الفرصة للدعوة أن تعرض وتنتشر ، وإن رفع الإكراه في الدين عن الناس لا يتم باستعمال القوة والسلاح بل برفض أسلوب القوة ونبذه والصبر على ذلك،وهذه الخطة لا تسمح لأعداء الإسلام بأن يستتروا تحت مظلة القضاء على الفتنة والإرهاب فهؤلاء الدعاة مسلمون لاذنب لهم إلا أن يقولوا ربنا الله! وعندها تكشف الغشاوة عن أعين الجماهير

---

(١) سورة النساء : آية ٧٧ .

(٢) سورة فصلت : آية ٣٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٠٩ .

وتتعاطف مع الدعوة والدعاة وتتجرأ على الدخول بها[1] .

٢) **التمسك بثوابت الدعوة وأهدافها** : أي " الانشداد القوي إلى ثوابت الدعوة العقدية والفكرية والاجتماعية وعدم التزحزح عنها مهما كانت الضغوط والتحديات ، والسير قدماً نحو تحقيق أهدافها أولاً بأول "[2] .

فلم تفلح جميع محاولات المشركين وكل ضغوطاتهم وإغراءاتهم ولا تهديداتهم،في زحزحة النبي عن أهدافه وثوابته قدر أنملة ؛ بل كان كالصخرة تحطمت عليه كل آمال ومحاولات الأعداء للنيل منه أو من رسالته .

هذا الثبات الذي كان عليه النبي أثر في نفوس أصحابه أيضاً فوطن عندهم الانضباط النفسي العالي ، من أجل الثبات على المبدأ ورفض المساومة عليه ، فتجلدوا على قدر ما واجهوا من الأذى العنيف إلا أنهم تجلدوا بالصبر والمصابرة وتجاوزوا لذات النفس ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين أبداً . فهاهو خباب بن الأرت رضي الله عنه حين اشتد بهم البلاء ذهب ليشتكي إلى رسول الله طالباً منه التوجه إلى الله ليكشف عن المسلمين هذا الكرب والبلاء فيرد عليه النبي فيثبته: « لقد كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه ..» الحديث[3] وحين مر على آل ياسر وهم يعذبون في الرمضاء فيقول مثبتاً : «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » [4] .

لذا " هانت عليهم جميع التضحيات الجسام ، وهان عليهم الموت في سبيل الحق وهداية قريش له ، وقد تعجب لهذا الإيمان الآخذ بنفوس أولئك المكيين ولم يكن الدين قد كمل ولم يكن قد نزل من القرآن إلا القليل "[5] .

٣) **الحرص على ضمان استمرارية الدعوة :** فإذا كان هدف الأعداء

---

(١) انظر : اللحام ،حنان . هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي ، ص ٥٥ . مرجع سابق .

(٢) برغوث ، الطيب . منهج النبي في حماية الدعوة، ص ٣٥٥ . مرجع سابق .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب ما لقي رسول الله وأصحابه من المشركين في مكة حديث : ٣٨٥٢ .

(٤) رواه ابن اسحاق في السيرة :ج١/ص٢٠٣بلاغاً ، ووصله الحاكم :ج٣/ص٣٨٨-٣٨٩ عن جابر بن عبد الله ،وقال عنه الحاكم : « صحيح على شرط مسلم » . ووافقه الذهبي .

(٥) هيكل ، محمدحسين . حياة محمد . ص ١٤٨ . مطبعة السنة المحمدية : القاهرة . د .ط . ١٩٦٨ م .

محاصرة الدعوة والقضاء عليها ، ففي المقابل فإن هدف النبي هو العمل على استمرار انتشار الدعوة بين الناس فهذه هي المهمة التي كلف بها النبي من لدن الله تعالى

[1] فالدعوة إلى الله تعالى كانت همه الأكبر وشغله الشاغل والتي من أجلها قامت كل هذه المواجهات فكان يدور مع مصلحتها العليا حيث دارت ، ويعمل دون هوادة على إنجاز أهدافها بثبات ووثوق وانتظام .

ذلك لأن "في استمرارية الدعوة تحقيقاً لاستيعاب طاقات وساحات أخرى جديدة تفتح جبهات أخرى على القوى المضادة ، لتشتت قواها وتدخلها في مواجهة مباشرة مع فعاليات

فردية وجماعية تؤثر على تماسكها وفعاليتها ومصداقيتها مع مرور الزمن "[2] .

وهذا ما نفهمه من حرصه على إعادة من يسلم من الوافدين من خارج قريش إلى بيئاتهم لفتحها أمام الدعوة وليكونوا سفرائه إلى قومهم ، كما قال لعمرو ابن عبسة حينما أسلم ورغب أن يجاور الرسول : « لا ولكن الحق بقومك فإذا أخبرت أني قد خرجت فاتبعني » [3] وهو ما قاله لأبي ذر الغفاري وكذا للطفيل بن عمر الدوسي وغيرهم .

ولم يكتف النبي بتبليغ دين الله لقومه ، ولا لمن حول مكة بل كان يقف في المواسم كل عام ويتبع الحجاج في منازلهم ، وفي أماكن تجمعاتهم وأسواقهم يحاورهم ويدعوهم .

بهذا الحرص على نشر دين لله تعالى كان النبي يوسع دائرة المسلمين من جهة ، ويحمي الدعوة من جهة ثانية بكسب أتباع أكثر ، وتشتيت المشركين في حربهم ضد الدعوة .

---

(١) سورة المائدة : آية ٦٧ .

(٢) برغوث ، الطيب . منهج النبي في حماية الدعوة ، ص٣٦٣ . مرجع سابق .

(٣) ابن كثير ، أبو الفداء محمد . السيرة النبوية ج١ / ص٤٤٣ . مرجع سابق .

٤)**المرونة في مواجهة الواقع :** فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعي أن النفوس مختلفة،وأن درجات تحمل الأتباع تختلف من شخص إلى آخر ، وأن استمرار ثباتهم ليس متساويا بدرجة واحدة ، فقد يضعف بعضهم أمام المحنة ولا يستطيع الصمود أكثر وقد يلجأ إلى موافقة المشركين في بعض ما أرادوا من سب الرسول والكفر بالله ! كما حدث لعمار بن ياسر رضي الله عنهما الذي كان المشركون يعذبوه حتى لا يدري ما يقول ، حتى أخذوه وعذبوه وما تركوه حتى سب النبي وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى النبي قال: «ما وراءك ؟ » قال:شرٌ ،والله ما تركني المشركون حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير . قال : « كيف تجد قلبك ؟ » قال : مطمئنا بالإيمان . قال : « فإن عادوا فعد » .

بهذه المرونة في التعامل مع الواقع وظروفه ، ساعد النبي أتباعه على الثبات ، حماهم من الانهيار والاستلام .

٥)**شجاعة المواجهة ، والجرأة في الصدع بالحق :** فاستخدام سياسة الصبر والثبات لدفع الفتن لا يعني الضعف أبداً ، والإسرار بالحق لا يعني الاستحياء منه ؛ بل لابد من الصدع بالحق،ومواجهة الأعداء .فكان جريئاً في مواجهة المشركين وفي إعلان مبادئه وتصوراته لا يخاف في الله لومة لائم .

وهاهي قريش حين تأتي إلى عمه أبي طالب وتطلب منه أن يكف ابن أخيه مما يدعو إليه وإلا قاتلته هو وابن أخيه: «يا أبا طالب إنا قد استنهيناك عن ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين » عندها وجد أبو طالب نفسه في موقف صعب فقال له : « فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق » فظن النبي أن عمه قد تأثر وغير رأيه فيه وأنه خاذله فرد عليه بقوله : « ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » واستعبر عليه السلام فبكى من شدة التأثر وانصرف[1] .

فأراد النبي أن يفرض الدعوة والتربية الإسلامية على المشركين ،ويلفت أنظارهم إلى أنها واقع لا يمكن تجاهله أبداً وأن الإسلام موجود

---

(١) ابن هشام . سيرة ابن هشام، ج١/ص٢٨٤ . مرجع سابق .

ومتأصل لا يمكن إزالته إن هذا الثبات المصحوب بالجرأة والشجاعة ليفتُّ في عضد المشركين فتاً ، وإنه ليحطم من نفوسهم مما يجبرهم على النظر إلى الدعوة الجديدة بأنها واقع موجود تغلغل في وسطهم وتوسع .

ومن أمثلة المواجهة : أنه اجتمع أصحاب النبي يوماً فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن يستطيع إسماعهم إياه ؟ فانبرى
عبد الله بن مسعود وقال : أنا. قالوا : إنا نخشاهم عليك،إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه قال عبد الله: دعوني فإن الله سيمنعني ، فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ،حتى قام عند المقام ثم قرأ :(بسم الله الرحمن الرحيم) .رافعاً بها صوته الرحمن علم القرآن) واستقبل السورة يقرؤها . قال : فتأملوه ، فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف إلى أصحابه،وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك ، فقال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً ، قالوا : لا قد أسمعتهم ما يكرهون[1] .

" وبهذا كان عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ولا غرو أن هذا العمل الذي قام به عبد الله يعتبر تحدياً عملياً لقريش التي ما كانت لتتحمل مثل هذا الموقف "[2] بنفس الشجاعة والجرأة صدع أبو ذر الغفاري في وجه المشركين بلا إله إلا الله محمد رسول الله .

---

(١) ابن هشام ، السيرة لابن هشام ،ج٢/ص٤٧ . مرجع سابق .
(٢) السويكت ، سليمان بن عبد الله . محنة المسلمين في العهد المكي . ص ٨٨ . مكتبة التوبة : الرياض . ط١ . ١٤١٢هـ .

ثالثاً : البحث عن بيئة جديدة تستوعب التربية الجديدة :

بدأ هذا التوجه عند النبي حين اشتد البلاء جداً بالمسلمين ، وعظمت الفتنة بهم ، واشتد الأذى أكثر وأكثر ،لكن الله حامي نبيه والمؤمنين، وجواره سبحانه هو الجوار الذي لا ينتهي فقد أمره الله تعالى بالتبليغ ووعده وعد الصدق بأنه سيكفيه المستهزئين: [1] .

فالبقاء بين براثن الشرك حتى يتمكن الشرك من إبادة المسلمين عملية خرقاء . صحيح أن الجندي عليه أن يتحلى بالصبر ، ويتقبل المصيبة بصدر رحب ويثبت على دينه ، لكن مهمة القيادة الأساسية هي حماية جنودها من الخطر ، غير أن هذه الحماية لا تكون على حساب العقيدة أو الشريعة ، في هذا الإطار تتحرك القيادة ، ومن أجل هذا نرى سيد القادة محمد يبحث في الأرض كلها عن مكان آمن . ولا تستطيع يد الشرك أن تطاله. وكان هذا المكان هو أرض الحبشة[2] .

١)**الهجرة الأولى إلى الحبشة :** روى الطبري بسنده في (تاريخه) عن أم سلمة قالت :لما ضاقت علينا مكة ، وأُذي أصحاب النبي ، ورأوا ما يصيبهم من الأذى ، والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في منعة من قومه وعمه أبي طالب ، لا يصل إليه شيء يكرهه مما يصل إلى أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً ، لاينال عنده أحد بظلم ، فالحقوا بلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً أو مخرجاً ، مما أنتم فيه فخرجنا إليها أرسالاً فاجتمعنا بها ، فنزلنا في خير دار وأمنة[3]. فحين لقي المسلمون الاضطهاد الشديد خاف النبي من أن يفتنوا في دينهم ، وأن يكرهوا على الردة عن الإسلام فلحمايتهم وحماية عقيدتهم أمرهم بالهجرة إلى الحبشة .

فكان النبي يبحث عن قاعدة صلبة ومكان آمن آخر للدعوة غير مكة .

---

(١) سورة الحجر: آية ٩٤-٩٥ .

(٢) الغضبان ، منير محمد . المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ص٦٣ . مرجع سابق .

(٣) الفالوذة ، أبو إبراهيم محمد . الموسوعة في صحيح السيرة النبوية العهد المكي . ص ٣٢١ . مطابع الصفا . مكة المكرمة . ط١ . ١٤٢٣ هـ .

حيث لا تستطيع قريش مهما بلغ من عتوها أن تنهي الوجود الإسلامي في الأرض[1] .

وكانت هجرتهم في شهر رجب سنة خمس من البعثة وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة والجهر بها ، فوصلوها وكانوا قرابة عشرة رجال منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية رضي الله عنها بنت رسول الله ، وأبو حذيفة بن عنبسة بن ربيعة ومعه امرأته سهلة بنت سهيل ، والزبير ابن العوام فأقاموا بالحبشة شهرين شعبان ورمضان من سنة خمس من البعثة،وعادوا إلى مكة في شوال ، إثر ما بلغهم من الإشاعة أن النبي قد اصطلح مع قريش ، وأنه لم يبق اضطهاد من المشركين للمسلمين[2] .

٢)**الهجرة الثانية إلى الحبشة :** عاد من هاجر إلى الحبشة ليباغت بأن الاضطهاد الواقع على الإسلام أحدٌّ وأشدٌّ ، فدخل بعضهم مكة مستجيراً بمن يعرف من كبرائها ، وتوارى الآخرون .لكن قريشاً أبت إلا أن تنكل بالقادمين ، وأن تغري سائر القبائل بمضاعفة الأذى للمسلمين ، فلم ير الرسول بداً من أن يشير على أصحابه بالهجرة مرة أخرى إلى الحبشة وكانت هذه الهجرة الثانية أشق من سابقتها ، فقد تيقظت لها قريش وقررت إحباطها ، بيد أن المسلمين كانوا أسرع ، فخرج من مكة في هذا الفوج ثلاثة وثمانون رجلاً وتسع عشرة امرأة ، ويسر الله لهم السفر ، فانحازوا إلى نجاشي الحبشة . ووجدوا عنده ما يبغون من أمان وطيب جوار وكرم وفادة[3] .

لكن قريش لم ترض أن يجد المسلمون عزاً وأمناً في دينهم ، فكونت وفداً مكوناً من عمرو بن العاص السياسي المشهور وعبد الله بن أبي أمية ، وحملتهما هدايا فاخرة إلى الملك النجاشي وإلى أعيان رجاله لتستميلهم نفسياً فيردوا المهاجرين قسراً إلى مكة لتعذيبهم وتعويقهم عن أية حركة إيجابية تنتصر بها الدعوة[4] .

فقالا :إن أناساً من سفهائنا ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مُبتَدَعٍ ، لا نعرفه نحن ولا أنتم .

---

(١) الغضبان ، منير . المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ص٦٤ . مرجع سابق .
(٢) الجزائري ، أبو بكر جابر . هذا الحبيب يا محب ، ص١٢٠ . مرجع سابق .
(٣) الغزالي ، محمد . فقه السيرة . ص ١٢٢ . مرجع سابق .
(٤) الجزائري ، أبو بكر جابر . هذا الحبيب يا محب ، ص ١٢٣ . مرجع سابق .

واتفقوا معهم أن يشيروا على النجاشِّي بإقصائهم .فلما فُوتح النجاشّي في الأمر ،وأ ُشير عليه بإبعاد القوم ، رأى أن لابد من تمحيص القضية ، وسماع أطرافها جميعاً . ثم أرسل إلى أصحاب النبي فدعاهم ، فحضروا ، وقد أجمعوا على صدقة ،فيما ساءه وسرَّه . وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب ، فقال لهم النجاشي : ما هذا الدين الذي فارقتهم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ،ولا في دين أحدٍ من الناس ؟ . فقال جعفر : أيها الملك !كنَّا أهل جاهلية ، نبعدُ الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ،ويأكل القويُّ منا الضعيف .حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبَه وصِدقَه ، وأمانته وعفافه ، فدعانا لتوحيد الله ، وأن لا نشرك به شيئاً ،ونخلع ما كُنَّا نعبدُ من الأصنام،وأمرنا بِصِدْقِ الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم ،وحسن الجوارِ ،والكَفُّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وأمرنا بالصلاة والصيام ..وعدد عليه أمور الإسلام . قال جعفر : فآمنا به ، وصدقناه ،وحرَّمنا ما حرم علينا ، وحللنا ما أحل لنا،فتعدّى علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان ، فلما قهرونا وظلمونا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورجونا أن لا نُظلم عندك .

فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ فقال : نعم . فقرأ عليه صدراً من سورة مريم ، فبكى النجاشي وأساقفته ، وقال النجاشي : " إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، والله لا أسلمهم إليكما أبداً " – يخاطب عمرو بن العاص وصاحبه – فخرجا ، وقال عمرو لعبد الله بن أبي ربيعة والله لآتينه غداً بما يبيد خضراءَهم .

فلما كان الغد قال للنجاشي : إن هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً . فأرسل النجاشي يسألهم عن قولهم في المسيح . فقال جعفر : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ، هو عبد الله وروسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ما عدا عيسى ما قلت قدر هذا العود ، فنخرت بطارقته ! فقال : وإن نخرتم ! وقال للمسلمين : اذهبوا فأنتم آمنون ،وما أحب أن لي جبلاً من ذهب ،وأنني آذيت رجلاً منكم !وردَّ هدية قريش ، وقال : ما أخذ الله الرشوة مني حتى آخذها منكم ، ولا أطاع الناس فيَّ حتى أطيعكم فيه ، وأقام المسلمون عنده بخير دار .

وحين أخفقت حيلتهم عاد الوفد إلى مكة ، يجر أذيال الخيبة ، وأيقنت

قريش أنها لن تشبع ضغينتها على الإسلام وأهله وأنها لن تنال إلا لمن كان في حدود سلطانها ، فعزمت على أن تنال ممن يقع تحت أيديها .

٣)**هجرته إلى الطائف :** اشتد البلاء أكثر وأكثر بالمسلمين ولما رأت قريش أن أساليبها لم تجد ولم تستطع أن توقف انتشار الإسلام ، وكثرة الداخلين فيه قررت أن تلجأ إلى المقاطعة العامة إقتصادياً واجتماعياً وقد وجد المسلمون شدة وطأتها عليهم ،وقد فصلنا الكلام عنها في المبحث الأول من الفصل نفسه .

وفي السنة العاشرة من البعثة ابتلي النبي بأشد البلاء حين ماتت زوجته خديجة رضي الله عنها ثم مات عمه أبو طالب ، وسمي ذاك العام بعام الحزن .

خديجة الزوجة الودودة ، الوفية من آزرته في أحلك الأوقات وأصعبها ، من صدقته حين كذبه الناس ، وهي من واسته بمالها ونفسها .

وعمه أبو طالب الذي يحار المرء في أمره !فبقدر ما يهتز المرء إعجاباً بنبله وبطولته في حماية ابن أخيه ، بل وإيمانه بصحة ما يدعو إليه ، وهو من حث قبائل بني هاشم مؤمنها ومشركها لتقف مع النبي وصحابته بل وتفخر فيه وتسانده حتى في المقاطعة العامة .

فلقد أنشد[١] مدافعاً عن النبي حين تظاهرت قريش عليه :

ألا أبلِغا عني على ذات بيننا	ـاً وخُصَّا من لُؤي بني
ـم تعلموا أنَّا وجدنا محمداً	بياً كموسى خط في أول
وأن الذي ألصقتم من كتابكم	ـائن نحساً كراغِيَةِ السّقْبِ[٢]
أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحفر	ـبح من لم يَجْنِ ذنباً كذي ذنبِ
تستجلوا حرباً عواناً وربما	أمَرَّ على من ذاقه جلب
ـنا وربِّ البيت نُسلِمُ أحمداً	عزَّاء[٣]من عضّ الزمان ولا

---

(١) ابن هشام ، عبد الملك .السيرة النبوية لابن هشام . ج١/ص٣٢٦-٣٢٧ . مرجع سابق .

(٢) كراغية السقب : هو من الرغاء وهو أصوات الإبل . والسقب : ولد الناقة وأراد به هنا ولد ناقة ناقة صالح عليه السلام .

(٣) العزاء : الشدة .

بقدر ذلك الإعجاب ، يكون الاستغراب من المصير الذي اختاره لنفسه وختم به حياته، وثباته على دين أجداده وآبائه وكان يقول :

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو مخاف مسبة ... وجدتني سمحاً بذاك مبينا

فحزن النبي على موت عمه حزناً شديداً ، فقد كان له حصناً لطالما احتمىتحت لواءه، فلم يتخل أبداً عنه ولا لطرفة عين وهو من سخر جاهه وسلطانه في الذود عن ابن أخيه وكف العِدا من أن تنال منه .

وبموت أبي طالب رأت قريشً أن حصن محمدٍ قد فارقه فأصبحت لا تهابه ، وبدأت تنال منه وتتجرأ عليه فلاقى منها مالم يلاقه عندما كان في حماية عمه قال : «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» [(١)] .

ولما وصل النبي مع مكة إلى طريق مسدود ، وأصر زعمائها على الاضطهاد والأذى،وعلى تضيق الخناق وإحكامه على المسلمين ، فكر النبي بالبحث عن أرض علها تستجيب لما جاء به، وكان أقرب المواقع لمكة الطائف ذات السيادة والمكانة في بلاد الحجاز ، فمضى إليها النبي ، ومكث فيها عشرة أيام يتصل بأهلها ويعرض عليهم أمر نصرته ، والانصياع لدعوة الحق ، فلم يستجيبوا له ، وردوه ، ولم يكتفوا بذلك بل أغروا سفهاءهم فآذوه وطاردوه بالحجارة مسافة طويلة ، - بأبي وأمي هو عليه الصلاة والسلام – حتى دميت قدماه وكان أشد ما لقي في حياته ، روي أن عائشة زوجَ النبي حدَّثته ؛ أنها قالت لرسول الله يارسول الله ، هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يوم أُحد ؟ فقال : "لقد لقيت مِن قومك . وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة . إذ عرضت نفسي على ابن عبد ليل بن عبد كُلال . فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي . فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني . فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني . فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك وقد بعث إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم . قال فناداني مَلَكَ الجبال وسَلَّم عليَّ . ثم قال : يا محمد . إن الله قد سمع قول قومك لك . وأنا

---

(١) حديث ضعيف ، أخرجه ابن إسحاق :ج١/ص٢٥٨، بسند صحيح عن عروة بن الزبير مرسلاً .

ملَكُ الجبال ، وقد بعثني الله لتأمرني بأمرك . فما شئت ! إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين " فقال له رسول الله : " بل أرجوا أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ،ولا يشرك به شيئاً "[(١)] .

ونلاحظ هنا أن الدعوة قد انتقلت إلى مرحلة جديدة تحتاج إلى خطة جديدة للحماية وذلك لسببين :

الأول : أن النبي لأول مرة يخرج خارج مكة ، ويفكر في تغيير مركز الانطلاق بهذا وإن كان قد هيأ مركزً احتياطياً له في الحبشة ، غير أنها لا تصلح لأن تكون مركزاً للانطلاق . لبعدها عن الجو العربي ، ولتكن قاعدة الدعوة من قومه ليمكن قبولهم من بقية العرب ، ولأن للحبشة في عام الفيل ذكريات في كة .لكن ثقيفاً لا تقل أصالة عن قريش وهي أنسب ما يكون لتكون البديل عن مكة .

الثاني : لأول مرة يطلب النبي النصرة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يدعو القبائل ويحضر مواسم العرب لكن كان محصوراً ذلك في الدعوة إلى الإسلام . بل يمكن القول : إن رسول الله لم يطلب النصرة إلا في هذه المرحلة وكانت الحماية والنصرة السابقة بناءً على عرض المشركين وليست بناءً على طلبه . فأبو طالب هو الذي قاد هذه المرحلة وحمل لواء نصرة ابن أخيه وجمع على هذه الرأي بنو هاشم وبنو المطلب ، وفشل في ضم بني أمية وبني نوفل إلى هذا الحلف[(٢)] .

٤)-الهجرة إلى المدينة المنورة : لما لم يجد النبي من أهل الطائف الاستجابة ، قرر أن يفكر في أرض أخرى يبني فيها دولة الإسلام والتي سوف تجسد أهداف الرسالة في واقع الحياة وتحمي الدعوة وتمكنها من أداء مهمتها في التبليغ والبيان وإقامة الحجة على الناس . وتربية أبنائها وفق أهداف وطموحات الإسلام .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير . باب مالقي الرسول من أذى المشركين ، حديث ١٧٩٥ .

(٢) الغضبان ، منير . المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ص ١٣٤ . مرجع سابق .

لذا كثف النبي اتصالاته بالقبائل العربية الأخرى التي كانت تفد إلى مكة في مواسم الحج ،بحثاً عن سند اجتماعي يكسر الحصار الذي فرضته قريش عليه وعلى أتباعه ودعوته.

وكان رسول الله في حواره مع قبائل العرب كان يسأل عن أصولها ومواطنها وقوتها العددية وتاريخها وارتباطاتها ..إلخ . باهتمام بالغ حتى يدرس أوضاع المجتمع الأنسب ليكون دولة الإسلام . ومن القبائل التي عرض عليها النبي حمايته وحماية دعوته ونصرته : كندة ، وكلب ، وبني حنيفة ، وبني عامر بن صعصعه وغيرها(١) .

إلا أنه لم يجد منهم استجابة تتوافق مع أهداف الدعوة . فقد شرطت قبيلتا بني عامر بن صعصعة وكندة أن يكون لها الأمر بعده إذا أظهره الله على من خالفه فرد النبي بقوله : « الأمر لله يضعه حيث يشاء » .

وردت بنو شيبان : بأن لها أن تحميه لكن فيما يلي مياه العرب أي لها أن تحميه من قبائل العرب كلها ولكن لا تستطيع أن تحميه من كسرى وجنده لعهد قد أخذه كسرى عليهم ، فقالوا له : " فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول ، وأما ما كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً ، وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا قرشي مما يكره الملوك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا .

فقال رسول الله « ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق ،فإن دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه ،أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يـــــــــــــــــــــــــــــــورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ، ويفرشكم نساءهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال النعمان بن شريك : اللهم فلك لك ، قال : فتلا رسول الله

---

(١) انظر : الملاح ، هاشم يحيى . الوسيط في السيرة النبوية . ص ٢٢٥ . دار النفائس : الأردن . ط١ . ١٤٢٣ هـ .

❑◆☼♦⓿✐③❷ॐ✃ ↑[١] .

ثم نهض رسول الله قابضاً على يدي أبي بكر وهو يقول : «يا أبا بكر أية أخلاق الجاهلية ما أشرفها ! بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم » "[٢] .

وفي السنة الحادية عشرة من البعثة وفق النبي إلى العثور على القوة الاجتماعية التي ستأوي إليها الدعوة وهم قبيلتا الأوس والخزرج من المدينة المنورة . ولقد لقي النبي نفرٌ منهم عند عقبة منى فسألهم : من أنتم؟ ، قالوا : فرٌ من الخزرج . قال : أمن موالي يهود . قالوا : نعم . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن[٣] . فسرعان ما انشرح صدرهم بالإسلام واسلموا ، وعادوا إلى قومهم يدعونهم إلى دين الله فاستجابوا لأمر الله حتى ما بقيت دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله .

وفي السنة الثانية عشرة من البعثة جاءهرجالٌ من الأنصار فلقوه بالعقبة ، وبايعوه على الطاعة والالتزام بأمر الله ورسوله . وبعث معهم من يعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين .

حتى كانت السنة الثالثة عشرة من البعثة جاءه عدد كبير ممن أسلموا ، وبايعوه بيعة العقبة الثانية :على السمع والطاعة وعلى النفقة في العسر واليسر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وعلى أن ينصروه إذا قدم إليهم ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبنائهم[٤].

واحتوت البيعة العقبة الثانية على الأمر بالقتال لحماية الدعوة ، ولم تحتوي الأولى على القتال فلم يأذن به الله بعد ،ولكن لما أُذن لرسول الله بالحرب احتوت شروط البيعة الثانية ذلك .

بهذا نجح النبي في أن يهيأ للدعوة الإسلامية موقع جديد تجمع فيه اتباعها لتنطلق في جولة جديدة لتحقيق أهدافها .

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٤٥ .

(٢) العلي ، إبراهيم . صحيح السيرة النبوية . ص ١٤١- ١٤٢ . دار النفائس : عمان – الأردن . ١٤٢٥ هـ .

(٣) كنعان ، محمد بن أحمد . السيرة النبوية والمعجزات خلاصة تاريخ ابن كثير . ص ١٤٢ . مؤسسة المعارف : بيروت . ط١. ١٤١٧ هـ .

(٤) انظر : ابن هشام ، عبد الملك . السيرة النبوية لابن هشام .ج١/ص ٣٩٩ . مرجع سابق .

وهكذا بدأ النبي   يرسل المسلمين إلى المدينة حتى ما بقي منهم الكثير .

الإذن من الله لنبيه بالهجرة إلى المدينة المنورة :

لما فشلت القوى المضادة للدعوة في وقف امتدادها على حساب مواريث الجاهلية ومصالح قياداتها ,وأن محمداً وأصحابه صار لهم شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم . وأصبحت لهم دار منعة وشوكة يهاجرون إليها جماعات وأفراداً فخافوا خروج الرسول   إليهم ولحاقه بهم ، وعرفوا أنه أجمع لحربهم . فأجمعوا أمرهم في دار الندوة على أن يضعوا نهاية لقائد الدعوة كحل جذري لوقف انتشارها واشتداد قوتها .

واتفق رأيهم على قتله والتخلص منه بصورة جماعية بأن يأخذوا من كل قبيلة شاباً نسيباً وسيطاً في قومه فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل ، فتعجز بنو عبد مناف على حرب العرب جميعها[١] .

لكن الله ناصر عبده وحافظ دينه (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فيأتيه الأمر الإلهي بالهجرة إلى المدينة ، ويقوم من فوره ويبلغ صديقه ورفيقه أبوبكر رضي الله عنه ليجهز العدة للهجرة ولما حان الموعد المنتظر أمر النبي   علياً رضي الله عنه أن ينام في فراشه ويتسجى ببردته ، وبذلك كان علي رضي الله عنه أول فدائي شاب في الإسلام ، فقد وقى رسول الله بنفسه ، وهو يعلم أنه على قيد أذرع من سيوف المشركين ورماحهم .

وفي هَجْعَةِ الليل خرج رسول الله   وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يبصروا به وكان أخذ كفاً من تراب فصار ينثر منها على رؤوسهم زيادة في النكاية بهم وهو يتلوا قوله تعالى :

---

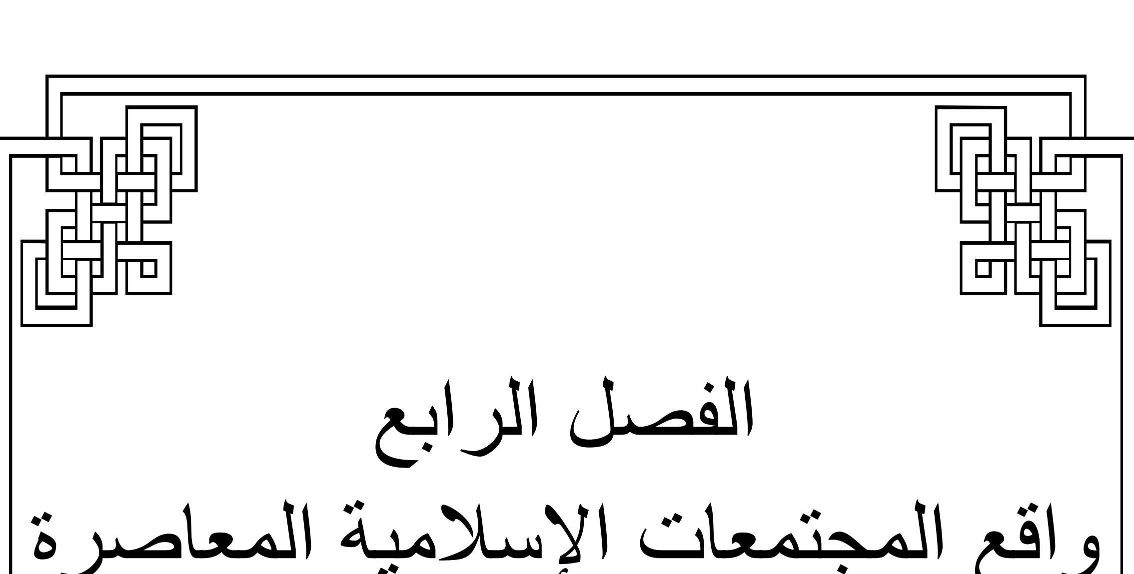
(١) انظر: أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ج١/ص٤٧٠-٤٧١ . مرجع سابق .

.[١]↑ ♦♌❒🡐❸⬁⬂⇗⌨⇖③

وهكذا خرج النبي من بيته مهاجراً دون أن يستطيعوا إيذاءه .

---

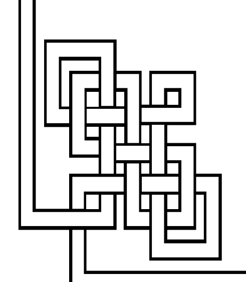
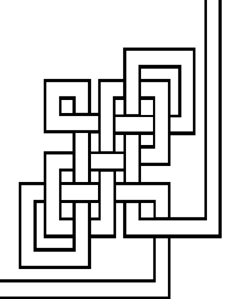
(١) سورة يس : آية ١ـ ٩ .

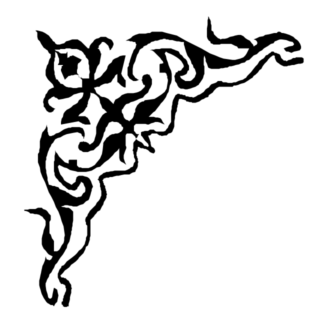
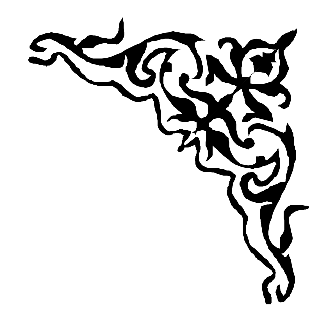


الفصل الرابع
واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة وحاجتنا إلى التربية العقدية ودور الأسرة المسلمة

المبحث الأول : واقعنا المعاصر وحاجتنا إلى التربية النبوية العقدية .

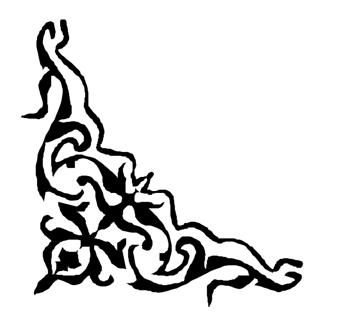
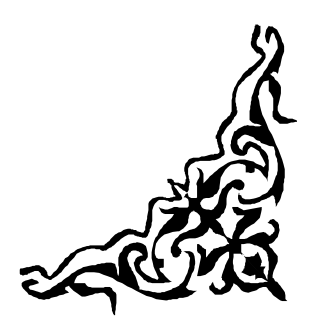
المبحث الثاني : دور الأسرة المسلمة في تطبيق المنهج النبوي لتربية العقيدة .

المبحث الأول

واقعنا المعاصر وحاجتنا إلى التربية النبوية العقدية

واقعنا المعاصر وحاجتنا إلى التربية النبوية العقدية

إن واقع الأمة الإسلامية اليوم ليكشف عن مرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها !! على الرغم من أن العالم الإسلامي قد مر بأزمات كثيرة من قبل ، كان المسلمون يفقدون فيها ديارهم وأموالهم وأبناءهم وأنفسهم . فلقد توالت على المسلمين في أول عهد الإسلام محنٌ وفتن في دينهم وعقيدتهم تمثلت في صور شتى من إيذاء وتعذيب وتغريب استمرت أكثر من اثنا عشر سنة ، حتى أنهم اضطروا إلى الفرار بدينهم أكثر من مرة فهاجروا إلى الحبشة مرتين ، حتى أتم الله لهم العزة بهجرتهم إلى المدينة المنورة . ولم تكن هجرتهم إلى الحبشة أو إلى المدينة "لمجرد انتقال من بلدٍ قريب إلى بلدٍ ناءٍ ، ولا ارتحال من أرض مجدبة إلى أرض خصبة ، إنما كانت إكراه رجل آمن في سربه ممتد الجذور في مكانه على إهدار مصالحه والتضحية بأمواله ، والنجاة بشخصه فحسب ، وإشعاره بأنه مستباح منهوب ، قد يهلك في أوائل الطريق أو نهايتها وبأنه يسير نحو مستقبل مبهم . لا يدري ما يتمخض عنه من قلاقل وأحزان "[1] .

ولم تكن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وما تلاها من الحروب بين المسلمين بأقل من سابقتها وربما كانت أشد ، واستمرت تلك الحروب حتى تمخضت عن انقسام المسلمين إلى طوائف وأحزاب يحارب بعضها بعضاً فدبت الفرقة بين صفوفهم وضعفوا ، فطمع الأعداء فيهم فتتابعت الحروب الصليبية عليهم وحروب التتار تفتفي جسد الأمة الإسلامية فتاً ، ثم سقطت الأندلس ثم انهارت الخلافة العثمانية ، وتقاسم الأعداء بلاد المسلمين . لكن على الرغم من كل تلك الأزمات والنكبات التي مرت بها الأمة إلا أنها اليوم تعيش واقعاً مريراً وتخوض مع أعدائها حرباً جديدة مختلفة لم يستخدم فيه الأعداء السيف والبارود والقنبلة فقط لاستعمار الشعوب بل استخدموا أسلوباً جديداً مع السلاح أشد ضراوة وأكثر أثراً وأسرع نتائجاً وأقل خسارة في الأرواح حرباً لا تنال من بلدٍ معين أو فئة معينة أو أفراداً معينين بل هي عامة شاملة دخلت كل بيت بكل وسيلة!! إنها الحرب الفكرية،حرب التشكيك في العقائد ، والمبادئ وتبديل المفاهيم ، وتغيير القيم ، وتشويه الخير ، حتى حولت أبناء المسلمين إلى أرواح تكاد تفقد هويتها الإسلامية وتنادي بأفكارٍ تنبع من غير

---

(١) الغزالي ، محمد. فقه السيرة ، ص ١٦٦ . مرجع سابق .

عقيدتها ، وبدأت قلوبهم تتطلع إلى ما عند أعدائهم من عقائد وأفكار ومشاعر ونظم وسلوك ، بل حتى أنه خالج بعض المسلمين اعتقاد بأن الأعداء يملكون شيئاً من الحق تقوم حياتهم عليه ،أو أن هناك شيئاً غير الإسلام يمكن أن يكون هو الحق سواءً كان ذلك في العقيدة أو في نظام الحياة . حتى أصبح بعض المسلمين اليوم يرى ما حرم الله عليه شيئاً جميلاً يتحلى به أو يفعله أو يأكله أو يشربه أو يلبسه . وتغير مفهوم العبادة الشامل الواسع وانحصر في شعائر التعبد الأربعة .

ومفهوم القضاء والقدر الذي كان في صورته الصحيحة قوة واقفة ورافعة صار في صورته السلبية قوة مخذلة مثبطة عن العمل والنشاط والحركة والأخذ بالأسباب ؛ بل استبدل بالخرافة والسحر والشعوذة وكأننا نعيش في قرون الجهل والخرافة .

ومفهوم الدنيا والآخرة الذي يربط الدنيا بالآخرة ويجعل الدنيا مزرعة الآخرة تحول إلى فصل كامل بين الدنيا والآخرة يجعلهما موضع التقابل الكامل وموضوع التضاد ، فمن أراد الآخرة ترك الدنيا واكتفى بالكفاف . وأما عمارة الأرض أهملت حين أهملت الدنيا من أجل الآخرة ، فخيم على الناس الفقر والجهل والمرض والتخلف الحضاري والمادي والعلمي والعقلي . وزاد على ذلك كله أنه في حسهم قدر مقدور من عند الله لا حيلة لهم فيه إلا الرضا والتسليم[١] .

وباتت القيم والأخلاق الإسلامية تقاليد موروثة وعادات يحافظ عليها من أجل أنها تقاليد لا أنها منهج حياة مستمد من عقيدتنا وعبادة واعية لله تعالى . وروابط العقيدة والأخوة الإسلامية التي كانت تشد طبقات المجتمع المسلم بعضه إلى بعض باتت مفككة ، وفرقتنا الحدود والأقاليم الجغرافية ، والحزبية والطائفية ورددنا الفوارق التي نبذها الإسلام ومقتها. وعدنا أمة يتفاخر أبناؤها بالأنساب والأحساب ، فانحلت روابط الأخوة التي كانت أساس قوتنا وسر اجتماعنا وهيبتنا .

وضعف إيمان بعض المسلمين الأغرار أدعياء العلم والثقافة في دينهم حين انطلت عليهم خدعة أن الإسلام يؤخر أو يعيق مسيرة الإبداع والاختراع !! وأنه ليس له دور في عصر التقدم والحضارة وأن الكلمة باتت الآن

---

(١) قطب ، محمد . واقعنا المعاصر . ص ٨-٩ . دار الشروق : القاهرة . ط١٠ . د.ت .

للتجارب المادية والمكتشفات العلمية نسوا تماماً أن هذا الدين جاء منهجاً كاملاً للحياة يصور علاقة الإنسان المستخلف في الأرض بالكون والحياة ، مما يترتب عليه تنظيم سعي الإنسان في هذه الدنيا ويقوم على أساسه بناؤه الحضاري وعلاقاته الاجتماعية .

وإن الإسلام جاء وربط حياة الإنسان المادية بدعائم روحية فاضلة لا تقطع صلتها بواقع الحياة ولا تتجاهل طبيعة الإنسان .

" فهل يستطيع العلم المادي أن يقدم لنا عقيدة تملأ القلوب وتقنع العقل ، وهل يمكن أن يفسر لنا سر وجود الإنسان على هذه الأرض ، وأن يتنبأ لنا بمستقبل هذه الحياة ؟ وهل يمكن أن يقدم لنا نظاماً أخلاقياً يحقق السعادة والطمأنينة للفرد والمجتمع ؟ "[١] .

أدرك المسلمون الأوائل رعاة الصحراء سر العقيدة السمحة وارتباطها بالعلم ، فهموا مقاصدها فارتقوا على درجات التقدم والاستعلاء لبوا دعوة الدين لطالب العلم والبحث والاكتشاف ، حتى حين وجدوا أنفسهم في حاجة شديدة لتعلم علوم الكفار الوثنين من حولهم و الاستفادة منها لم يشعرهم ذلك بضرورة التخلي عن مبادئهم الدينية ولا بأصولهم العقدية بل استطاعوا أن يستفيدوا من علوم غيرهم ويفرضوا سلطان عقيدتهم عليها فما كان بالأمس فكرة أصبح على يديهم حقيقة وما كان سؤالاً حائراً بات في كتبهم جواباً صحيحاً ، فلقد أجاب الإسلام عن كل تساؤلات البشر دنيوية وآخروية فحوت آيات الكتاب العزيز إجابات لكل سؤال وإن تفاوتت أفهام الناس في معرفة معانيها .

هذه بعض ملامح الضعف التي تمر بالأمة اليوم ، وبضع نقاط تحكي واقعاً مريراً .

أمام هذا الواقع الصعب تتأكد حاجتنا إلى أن نعود إلى ما بدأ به النبي في بناء أمته ، فلن يصلح أمر آخرنا إلا بما صلح أمر أولنا . فلا بد لنا أن نطبق ونوظف التربية النبوية العقدية في كل مجالاتنا الحياتية سوءاً كانت الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو العلمية أو الفنية وغيرها . حتى ينحسر الوجه الكالح الذي غلب على حالنا اليوم ويبزغ فجر جديد للإسلام . تكون القوة والغلبة فيه للإسلام

---

(١) الحكيم ، عمر . العوامل التي تنخر في الكيان الإسلامي ، ص ٥٨ ، د.ت .

وأهلـه ، ويعـود للأمـة الإسـلامية تاريخهـا المشـرق ، وتعـود للأمـة وحـدتها واجتماعها فتتساقط جميع الفوارق والحدود السياسية والهوايات والجنسيات الوطنية ولا تبقى إلا هوية الإسلام فقط ورابطة الدين هـي مـا يجمعنـا ويميزنـا كأمـة . فـإن الإسـلام وحـده هـو هويـة الأمـة الإسـلامية وهـو عصـب حركتهـا ومحـور اجتماعهـا وهـو القـوى التـي تفجـر طاقـات الأمـة وتقـوي وقفتهـا فـي مواجهة أعدائها . ويوم أن كان الإسلام هو هوية هذه الأمة كان المسلمون هم سـادة الأرض بحـق وصـدق وعـدل . وبغيـره سـتظل الأمـة تلهـث وراء المظـاهر الحضـارية تحسـبها التقـدم وهـي القشور والخداع .

نحتاج إلى التربية النبوية العقدية لنعود بالأخلاق الإنسانية إسلامية ربانية تكون انعكاساً لتربية عقدية صحيحة لا لوازم حضـارية إنسـانية . نحتـاج إليهـا لنرقى بحضـارتنا ونتقدم علمياً وتكنولوجياً وصـناعياً بقوة لا يمكن أن تغلـب ، فعلى مر الدهور والأزمان أثبت الإسـلام أنـه وحـده هـو " القـادر علـى أن يمـد الإنسان بتصور واضح لحقائق الحياة ، وأن يجعله يشعر بمغزى الوجود "[1] وإن الإنسان حين يدرك أهدافه في هذا الوجـود يـدرك علاقتـه بمـا حولـه فإنـه سيسـعى مـن أجـل تحقيـق الأهـداف التـي وجـد مـن أجلهـا ، وعنـدما تصـاغ الأهـداف بصـياغة روحانيـة قويـة تجمـع الإنسـان بربـه وخالقـه ، فمـع وعيـه لأهداف الاستخلاف والاستعمار فـي الأرض و مـع القـوة التـي تربطـه بالغايـة الكبرى وهي عبادة الله تعالى كل هذه مجتمعـة حين يـدركها الإنسـان لا بـد أن يرقى درجات التقدم ويحقق الأهداف التي وجد من أجلها في هذه الأرض .

" والحق أن هذه العقيدة الإسلامية هي عقيدة المستقبل ولابد أن يأتي اليوم الذي تظهر فيه للجميع أن هذه العقيدة هـي عقيدة الإنسـان السـوي وأن كـل مـا يخالفها فإنما هو شطط في النظر والتفكير .

وتلـك العقيـدة هـي أهـم مـا يحتاجـه الإنسـان المعاصـر ، الـذي تلعـب بـه المطـامع والأهـواء ، إنهـا وحدها قـادرة علـى أن تمـد قلـوبهم بـزاد لا ينفـذ مـن الطمأنينـة والأمـل والشـجاعة [2] "[3] .

---

(١) الحكيم ، عمر . العوامل التي تنخر في الكيان الإسلامي ، ص ٦٢ . مرجع سابق .

(٢) سورة الرعد: آية ٢٨ .

(٣) الحكيم ، عمر . العوامل التي تنخر في الكيان الإسلامي ، ص ٦١ – ٦٢ ، مرجع سابق .

والإسلام وحده هو الذي يمكنه أن يشبع فطرة الإنسان في الاعتقاد دون أن يضطره إلى مخالفة عقله و وهو الذي تتميز عقيدته بأنها لم تتراجع أمام العلم بل كانت دافعاً إليه وباعثاً عليه .



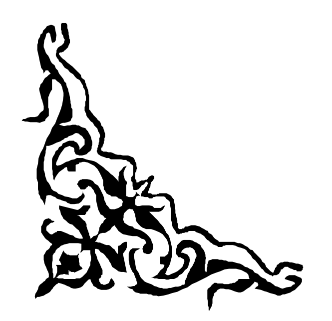
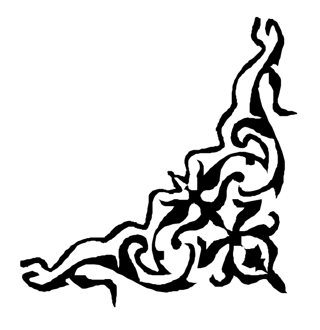

المبحث الثاني

دور الأسرة المسلمة في تطبيق المنهج النبوي لتربية العقيدة

أولاً : الأسرة تعريفها وأهميتها :

أ) تعريف الأسرة في اللغة والاصطلاح .

ب) أهمية تكوين الأسرة .

أولاً : الأسرة تعريفها وأهميتها

أ) تعريف الأسرة في اللغة والاصطلاح

الأسرة في اللغة :

بما يناسب المراد هنا : أهل الرجل وعشيرته .

وفي الاصطلاح :

هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة
ثم يتفرع منهما الأولاد ، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات ، والأخوال والخالات وأولادهم[١] .

ب) أهمية تكوين الأسرة :

إن تكوين الأسرة أمر إنساني ضروري وملح ؛ وذلك لبناء النفس الإنسانية وتحقيق النمو المتكامل لها ، فبالزواج – الذي هو رابط الأسرة – تغذي حاجات الإنسان الجسدية والعاطفية سواءً كان للرجل أو للمرأة . فبالزواج تشبع النزعات الفطرية والميول الغريزية ، و به تلبى المطالب النفسية والروحية والعاطفية
والجسدية .

فالزواج التقاء لشطري النفس الواحدة قال تعالى : [illegible] [٢] هذا اللقاء بمثابة اتحاد الشطرين الذي يحقق السكن النفسي والهدوء والطمأنينة الروحية قال تعالى : [illegible] [٣] فالزوج حين يأتي في آخر

---

(١) الزحيلي ، وهبة . الأسرة المسلمة في العالم المعاصر ، ص ١٩ – ٢٠ . دار الفكر : دمشق . ط١ . د.ت .

(٢) سورة النساء : آية ١ .

(٣) سورة الروم : آية ٢١ .

النهار بعد عمل شاق ويوم مضنٍ إلى بيته و إلى مأواه،ويلتقي بزوجه وأولاده يرمي بكل همومه و مشاقه وراء باب داره فيتلاشى التعب وتسكن النفس!! وبهذا يستطيع المرء أن يبدأ يوماً جديداً بكل نشاط واستعداد .

وليس شعور المرأة ببيتها وسكنها بأقل من الرجل ، فزوجها هو القوة والحماية التي تستمد منه قوتهافالبيت فعلاً سكنٌ ومستقرٌ يجمع بين أنفسٍ جمعها رباط الأسرة .

هذا وإن تكوين الأسرة كفيل بتهيئة المعيشة الهانئة في الحياة فالإنسان من خلال هذا التكوين الصغير يبني أصول حياته ومعيشته ويحقق تعاوناً بناءً وقوياً في التغلب على مشكلات الحياة . معيشة يسودها الود والمحبة والأنس والطمأنينة .

ثم إن الأسرة رافد أساسي لا بقاء النوع الإنساني فإنشاء أسرة يعني الالتقاء بين طرفين هما أساس الأسرة بالزواج ، وهو مما يعني استمرار النسل الإنساني "و إنجاب الذرية والأولاد الأصحاء الأطهار ، لحفظ النسب ونقاء الدم ، وخلو المجتمع وسلامته من الأمراض التي تتكاثر بسبب العلاقات الجنسية غير الشرعية "[2] وقد نوه القرآن الكريم عن هذه الحكمة الاجتماعية الإنسانية حين قال : [illegible] [3] وقال : [illegible] [4][5] .

---

(1) العك ، خالد عبد الرحمن . بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، ص ١٥. ط١ . د.ت .

(2) الزحيلي ، وهبة . الأسرة المسلمة، ص ٢١. مرجع سابق .

(3) سورة النحل : آية ٧٢ .

(4) سورة النساء : آية ١ .

(5) علوان ، عبد الله . تربية الأولاد في الإسلام ، ج ١ / ص ٢٩ – ٣٠ . دار السلام : سوريا . ط١ . ١٤٠١ هـ .

وفي مظلة الأسرة تنمو روح التبعة أو المسؤولية للعمل على إثبات الذات أو الشخصية الخاصة ، وإعمار الكون وتعلم معاني الإيثار والتضحية والصبر والاحتمال والجود والسخاء والأمانة وغرس جذور الأخلاق والفضيلة ، وتحقيق معنى العيش في مجتمع يفيد المجتمع الأكبر في الوطن و الإنسانية ، وإيجاد حقل التربية الميدانية لتجسيد معنى التكافل الاجتماعي المادي والمعنوي الذي هو ضرورة حيوية ماسة لكل مجتمع حيث يجعل الجميع بمثابة الجسد الواحد في العيش المشترك والتراحم والتعاطف المتبادل وإشاعة روح المحبة وبذل المعروف وإسداء المعونة والتعاون على تقدم الحياة الاجتماعية والتحصين ضد التيارات و السلبيات و الوقاية من كل أوجه التخلف والتعثر[١] .

جـ) الأسرة وأهميتها التربوية :

الأسرة هي ذات أهمية قصوى في التربية ، فهي الخلية الأولى للمجتمع واللبنة الأساسية في تكوينه " والمؤسسة الاجتماعية التي يتعامل معها الطفل وهي البيئة الثقافية التي يكتسب الطفل منها لغته وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي "[٢] معها يشعر بالإنتماء ، وبذلك يكسب أول عضوية له في جماعة ويتعلم منها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها .

فالطفل يولد خلواً من أي شيء يحدد شكل تعامله مع المواقف والأشياء والأشخاص والأهداف التي تنتظم عليها احتياجاته بعد ذلك ، فالأسرة هي التي تتولى رسم توجهاته في الحياة من خلال غرس القيم والأخلاقيات التي تحتويها ثقافة المجتمع . أي أن الأسرة تقوم بعملية التطبع الاجتماعي للطفل . وهي التي تعاونه على إشباع حاجاته في مواجهة مواقف الحياة المختلفة ، وحل المشكلات التي تواجهه ، فتعلمه كيف يتعامل مع عالمه بطريقة متسقة ؛ الخبرات التي يستمدها الطفل من بيئتة و ما تتضمنه من مسلمات تتعلق بدلالة الأشياء والأشخاص والأحداث . أي من خلال القيم التي يتشربها ويستدخلها في ذاته من خلال أسرته وتظل معه طوال حياته في بنائه الشخصي والذاتي

---

(١) الزحيلي ، وهبة . الأسرة المسلمة، ص ٢١ – ٢٢ . مرجع سابق .
(٢) قنديل ، محمد بدوي . مهارات التواصل بين المدرسة والبيت ، ص ٣٨ . دار الفكر : الأردن . ط١ . ١٤٢٥ هـ .

"[1] .

من هنا تبرز لنا أهمية دور الأسرة في التربية ، فدورها لا يماثله دور أي مؤسسة تربوية أخرى لما لها من أثر في تشكيل شخصية الفرد تشكيلاً يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال .

وكلما زاد استقرار الوالدان دينياً و اجتماعياً وثقافياً ومادياً كلما انعكس ذلك إيجاباً على التربية ، فالأسرة التي يتمسك أساساها بالدين القويم والقيم والأخلاق والاتجاهات السليمة مع علاقات وتعاملات اجتماعية متزنة ، ومستوىً ثقافياً جيداً وحالة مادية مستقرة كلما اتصفت الأسرة بهذه الصفات وكلما كانت عوامل نجاح تربية الطفل واستقراره أكثر ارتفاعاً .

---

(١) أبو العينين ، علي خليل . القيم الإسلامية والتربية . ص ١٥٨ . مكتبة إبراهيم الحلبي : المدينة المنورة . ط١ . ١٤٠٨ هـ .

ثانياً : دور الأسرة المسلمة في تطبيق المنهج النبوي لتربية العقيدة

تمهـــيد:

إن مسـؤوليات الأسـرة التربويـة متسـعة ومتكاملـة وشـاملة ، فـدائرة مسؤوليتها التربوية تتسع لتشمل الناحية العقدية و الإيمانية مروراً بالناحية الاجتماعية ، والثقافية والجسدية والعاطفية

والجمالية وانتهاءً بالمادية .

وبما أننا نتناول في هذه الدراسة التربية العقدية النبوية فالباحثة في هذه السطور ستحاول عرض مدى إمكانية استفادة الأسرة من المنهج النبوي التربوي في تربيته للجانب العقدي خاصة ، كمحاولة لتطبيق المنهج على أرض الواقع وفي العصر الحاضر .

ولعل أكثر ما ستركز عليه الباحثة هو المنهجية العامة التي استعملها النبي ﷺ في تربيته لصحابته الكرام – رضوان الله عنهم – دون الخوض في الجزئيات فلكل عصر ظروفه وأوضاعه وملابساته فمثلاً السرية التي استخدمها النبي عليه الصلاة والسلام في بداية دعوته وأول خطوات تربيته كانت تقنية اعتمدها بسبب الظروف والأوضاع التي سادت المجتمع في ذاك الوقت .

بينما نحن في هذا العصر بعد أن انتشر الإسلام وأصبحت أكثر من مليار نفس تدين به لا أعتقد أننا نحتاج إلى السرية أو لدعوة الفردية الانتقائية .

إذاً فاستفادتنا من المنهج النبوي ستكون استفادة من المنهجية العامة مع الاهتمام

بالمرحلية والتدرج ، والاعتبار للقيم والأهداف الإستراتيجية المهمة لكل مرحلة .

أولاً – مرحلة الإعداد والتهيئة :

قبل البدء في التفصيل في بيان أساسيات هذه المرحلة وركائزها ؛ أود أن انوه عن مسؤولية الوالدين في التربية العقدية الإيمانية ، فهذه المسؤولية هي من أول وأوكد المسؤوليات !! لماذا؟ لأن تربية الجانب الديني والعقدي " يستقطب كافة الجوانب الأخرى ويتداخل معها وهو الأساس لكل ما عداه لأنها تلازم المسلم فهي مهاد كافة القيم ، وهي التي تضفي على القيم كافة معاني خاصة "(١) وهدفها استثارة الإحساس برقابة الله والالتزام بتقواه والخضوع والخشية الدائمة له وحبه وقبل هذا كله هي تلبية لنداء الفطرة المِّح للإيمان بالله وحده والارتباط الدائم به واستلهام الأمل والرجاء والقوة منه تعالى .

فالتربية العقدية الإيمانية هي أسمى أنواع التربية وأعلاها لأنها تهدف إلى تزكية النفس وتطهيرها من الشوائب وتعمل على تسخير قواها في الخير والصلاح ، وترسم الطريق الصحيح لنمو الشخصية نمواً متكاملاً وشاملاً ، وهي مصدر هداية النفس والعقل معاً بالإيمان بالله عز و جل وتوحيده وعبادته قال تعالى : [illegible] (٢) "(٣)

فيتأكد حق الأبناء على أبائهم في تربيتهم التربية العقدية الصحيحة . وعن الإمام زين العابدين قال " وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وأنك مسؤول كما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في أمره عمل من يعمل على أنه مثاب على الإحسان إليه معاتب على الإساءة إليه "(٤) ولكي

---

(١) أبو العينين ، علي خليل . القيم الإسلامية والتربية . ص ٢١٠ . مرجع سابق .
(٢) سورة النحل : آية ٩٧ .
(٣) الحازمي ، محمد . تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الإستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر . ص ٨١ ، رسالة ماجستير غير مطبوعة . جامعة أم القرى : كلية التربية ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة . ١٤٢٤ هـ .
(٤) العناني ، حنان . تربية الطفل في الإسلام . ص ٥٧ . دار صفاء : الأردن . ط١ . ١٤٢١ هـ .

يسير الوالدان على منهج سليمة في التربية العقدية بحيث يستطيعا تربيته تربية ذات اتزان وتكامل وشمولية ليس لهما إلا أن يتبعا منهج النبي التي هي في الأصل ترجمة عملية للأوامر الإلهية التي جاءت من عند الله تعالى .

وعلى الوالدين أن يبدءا بما بدأ به الله تعالى من تهيئة و إعداد المربي الفذ الذي استطاع أن يربي أمة إلى يومنا و إلى قيام الساعة !!

فإذا رُمنا النجاح في هذا المجال علينا أن نبدأ بإعداد وتهيئة ركنا وأساسا الأسرة !! ذلك لأنه من البدهيات المقررة لدى الناس أجمع أنه لابد لكل وظيفة وعمل يقوم به الإنسان من إعداد وتهيئة ، فالبناء لا يمكن أن يقوم به إلا متخصص ، والصيانة لأعمال المنزل أو السيارة لا يمكن أن تتم إلا على يد من يعرف هذا العمل ويدرك أصوله فكيف ببناء الإنسان وإعداده ؟ ! والتربية عملية مهمة وصعبة إنها إعداد للإنسان وغرس للقيم والمعاني وهي وسيلة لإزالة الرواسب السيئة التي ترسخت لدى الإنسان بفعل عوامل ومؤثرات شتى . إنها تعامل مع عالم الإنسان ، العالم الغريب بأحواله ومشاعره وعواطفه وسائر أموره . و إن من يتعامل مع غير الإنسان يتعامل مع آلة صماء ،أو حتى كائن حي يمكن السيطرة عليه و ترويضه. أما التعامل مع الإنسان فهو أمر عسير إنه التعامل مع الند و القرين، فإذا كانت التربية كذلك فلا يمكن ولا يسوغ أن تتاح لكل إنسان بل لا بد من إعداد و تهيئة من يربي ، فليس حمل المفاهيم الصحيحة ، و الخلفية العلمية و القدرة على الحديث و الحوار بكافٍ لأن يكون الشخص أهلاً للتربية[١] ، لابد من اعتبارات وصفات وقيم يتحلى بها المربي ويتصف بها حتى يكون أهلاً لهذه المهمة العظيمة .

ويمكن تلخيص الإعداد في خطوات أساسية منها :

أ) تزكية النفس :

إن تزكية النفس لأمر مهم جداً في جميع مراحل عمر الإنسان ، وإن تزكيتها استعداداً لتحمل مسؤولية عظمى كالتربية لأمر يستحق جُلَّ العناية والرعاية ، فلطالما كانت تزكية النفس وتطهيرها من مهمات الرسل ، وهي هدف المتقين وعليها مدار النجاة والهلاك عند الله والذي نقصده بتزكية النفس: أي تطهيرها من أمراض و آفات النفس و تخلقها بصفات حسنة

---

(١) الدويش ، مـ مد بد الله . مقالات في التربية . ص ٩ . دار طيبة : الرياض . ط١ . ١٤٢٠ هـ .

مرغوبة من صدق،وأمانة ، وإيمان،وحبو إن السبيل و الطريق لتزكيتها يكون أولاً بأدائها للعبادات الأعمال الصالحة كالصلاة والزكاة و الصوم و الحج و الإنفاق و تلاوة القرآن و الذكر و التأمل و المحاسبة، ومن آثار ذلك أن يتحقق للقلب التوحيد والإخلاص، و الصبر، والشكر و الخوف و الرجاء ، و الحلم و الصدق مع الله، و يتخلى عما يقابل ذلك من رياء و عجب وغرور و غضب للنفس أو للشيطان. و بذلك تصبح النفس مزكاة فتظهر ثمرات ذلك في ضبط الجوارح على أمر الله في العلاقة مع الأسرة و الجوار و المجتمع والناس(١) .

قال تعالى : [٢] . فمن منطلق الشعور بمسؤولية التربية ومسؤولية تكوين الأسرة على الوالدين أن يعيا جيداً قوله تعالى: [٣] . فكيف يقي الإنسان أهله إن لم يقي نفسه بتزكيتها و تطهيرها واستيعاب مدى المسؤولية التي سوف يتحملها قال : «كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته...» .

ب) **تحقيق التقوى:**

والتقوى المقصودة هنا هي تقوى الله عز وجل قال تعالى : [٤] يقول ابن كثير: وعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك آثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم أي يوفقهم للأعمال الصالحة وأن يغفر لهم الذنوب الماضية وماقد يقع في المستقبل يلهمهم التوبة منها[٥] .ا.هـ.

فالعلاقة وثيقة بين تقوى الله وصلاح الأعمال التي من ضمنها التربية. فالتقوى أساس كل عمل صالح، وهي الحلقة الرابطة التي ينبغي أن تحيط بأي

---

(١) حوى ، سعيد . المستخلص في تزكية النفس . ص ٣ – ٤ ، بتصرف . دار السلام : القاهرة . ط١ . ١٤٢٤ هـ .
(٢) سورة إبراهيم : آية ٢٤- ٢٥ .
(٣) سورة التحريم : آية ٦ .
(٤) سورة الأحزاب : آية ٧٠ – ٧١ .
(٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل . تفسير القرآن العظيم . ج ٧ / ص ٤٨٧ . مرجع سابق .

عمل يَهِمُّ الإنسان به.

وهي التي تنشئ داخل حس الإنسان رقابة ذاتية تشعره بالمسؤلية المطلقة أمام الله ليكون حارساً أميناً لنظام الحياة الذي ارتضاه لعباده وطالب كل فرد بتطبيقه فلا يحيد عنه قيد أنملة.

ولكي يحقق العبد التقوى عليه أن يتصف بخصال المتقين التي وردت في الكتاب والسنة وهي كثيرة جداً لا بأس بأن نذكر طرفا منها قال تعالى : [illegible] (1) وقوله تعالى: [illegible] (2) . ويقول محمد المصري : وهكذا يظل المؤمن في علاج لنفسه وجهاد لرغباته وأهوائه حتى ينتهي به الأمر إلى أن تصبح التقوى مغروسة في نفسه وتصبح خُلقاً من أخلاقه وسجية من سجاياه وهنا يدرك ثمرة التقوى في أيامه كلها، وهنا يرهف إحساسه ويسمو وجدانه فيصبح سريع الإدراك لمواطن الخير وهواه مع الخير ، وكراهية للشر ونفوره منه ويكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يلقى في النار (3) .

ج) تأهيل المربي نفسه نفسيا وماديا :

النبي يقول « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » (4) والباءة هي الاستعداد المادي والجسدي والمعنوي . فإن الزواج ليس مجرد تكوين علاقة بين شخصين بالحلال بل هي مسؤولية وأمانة .فكما يستعد الإنسان مادياً حين ينوي القيام بتكوين الأسرة من جمع للمال والبحث عن عمل وتأمين مسكن ، وغيرها . من الأمور المادية اللازمة ،كذلك على الإنسان أن يكون مستعداً نفسياً ومعنوياً لهذه المهمة و المسؤولية بتزكية نفسه وتحقيق التقوى كما

---

(١) سورة البقرة : آية ١ ـ ٥ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٦٣ ـ ٧٤ .

(٣) أحمد ، هاشم علي ، التربية الذاتية من الكتاب والسنة . ص ١٠٩ . ط١. ١٤١٣ هـ .

(٤) رواه لبخاري كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة ، حديث ٥٠٦٦ و مسلم ، كتاب النكاح استحباب النكاح ، حديث ١٤٠٠ وأحمد ج١ / حديث ٤٠٢٢ .

أشرنا سابقاً وتثقيفها بحضور مثلاً الدورات العلمية والتثقيفية للمقبلين على الزواج أو عن طريق القراءة والإطلاع ، والاستشارة والاستماع إلى ذوي الخبرة ممن سبقه .

د) الاختيار الحسن للشريك :

الاختيار الحسن للزوج – الزوجة ، فهذا من حق الأبناء على الآباء ، والاختيار الحسن في الإسلام قائم على أساس الدين والخلق والفهم الحقيقي للإسلام والتطبيق السلوكي لفضائلة السامية وآدابه الرفيعة .

فإذا وجد الوالدان الصالحان السليمان في الدين والخلق وجد غالباً الولد الصالح ، فالبذرة الصالحة السليمة المتمثلة في ماء الرجل والتربية الصالحة السليمة المتمثلة في ماء المرأةتنتجان النبتة السليمة غالياً ، وقد ثبت في علم الورثة أن الولد قد يرث عن والديه الخصائص الخِلقية والخُلقية[1] .

لذا كانت قاعدة اختيار المرأة الدين قال : « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » [2] .

وقاعدة اختيار الرجل قوله «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » [3] . وضمن إطار مرحلة الإعداد والتهيئة هناك أمور على الوالدين القيام بها في أول ساعات وأيام حياة الأبناء الدنيوية حتى تستعد أنفسهم لتلقي التربية الإيمانية العقدية ، ومن هذه الأمور :

١)الأذان في أذن المولود :

وهو أحد الآداب النبوية ذات الأثر الإيماني ، وهو يستحب حين ولادته ، لما ورد عن أبي رافع رضي الله عنه قال : " رأيت رسول الله أذَّن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة "[4] وقال ابن القيم الجوزية في

---

(١) الجهني ، حنان ، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة . ج١/ ص ٢١ . مرجع سابق .

(٢) رواه البخاري ،كتاب النكاح ،باب الأكفاء حديث ٥٠٩٠ وأبو داود ،كتاب النكاح ،باب التحرض على النكاح حديث ٢٠٤٦ و أحمد ج٢/ حديث ٩٥٣٣ .

(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب النكاح ، باب إذا جاءكم من ترضون دينه .. ، حديث ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، وابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء ، حديث ١٩٦٧ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث ٨٦٥ .

(٤) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه ، حديث ٥١٠٥ والترمذي في جامعه ، " الأضاحي ، باب الأذان في أذن المولود ، حديث ١٥١٤ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث ٤٢٥٨ .

سر التـأذين كلامـاً جميلاً : أن يكـون أول مـا يقـرع سـمع الإنسـان كلماتـه المتضـمنة لكبريـاء الـرب وعظمتـه ، والشـهادة التـي أول مـا يـدخل بهـا فـي الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخولـه إلـى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه .

وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدَّرها الله وشاءها ،وفيه معنىً آخر : وهو أن تكون دعوته إلى الله و إلى دين الإسلام و إلى عبادته سابقة على تغيير الشيطان لها نقلة عنها ، ولغير ذلك من الحكم[١] .

و التأذين في الأذن بالذات لأن " الرأس بالنسبة إلى الإنسان هي مستودع الحواس التي تتحكم في كيانه نفسياً وجسدياً من سمع وبصر وشم وذوق ، وحين يكون الأذان بمضمونه من التكبير والتوحيد أول ما يطرق السمع بالرغم من أن الوليد في تلك الفترة لا يدرك شيئاً ، إلا أن أوعيته تحتفظ بالنبرات والتقطيعات . فانسكابه كالماء الصافي الرقراق في الأذن يوافق الفطرة كل الموافقة ويسد على النفس مآرب الشرك ويحميها منه[٢] .

٢) تحنيك الطفل :

وهو سنة مؤكدة ، وهو دلك حنك المولود بشيء ممضوغ وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع وإدخال الأصبع في فم المولود ثم تحريكه يميناً وشمالاً بحركة لطيفة حتى يتبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة "[٣] .
وأولاه التحنيك بالتمر فإن لم يتيسر فرطب ، وإلا فشيء حلو ، وعسل النحل أولى من غيره ، ثم مالم تمسه نار كما في نظيره مما يفطر الصائم عليه"[٤]
عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدته بقباء ثم أتيت به النبي فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه

---

(١) الجوزية ، ابن القيم . تحفة المودود بأحكام المولود ، ص ٢١ – ٢٢ ، ١٤٠٣ هـ .
(٢) قطب ، محمد . أولادنا في ضوء التربية الاسلامية ، ص ٤٤ . دار الشروق . ط١ . ١٤١٣ هـ .
(٣) العلوان ، عبد الله . تربية الأولاد في الإسلام ، ج ١/ ص ٧١ . مرجع سابق .
(٤) العسقلاني ، ابن حجر . فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ج ٩ / ص ٥٠٠ – ٥٠١ . مرجع سابق .

فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له فبَّرك عليه "[1] .

ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات الفم حتى يتهيأ لالتقام الثدي ويقول محمد قطب : وحلاوة معجون التمر تؤثر ولا شك في غدد الفم التي تستجيب لها أكثر من أي شيء مطعوم آخر مستساغ انسجاماً مع الفطرة وقد تبدو العلاقة هنا مادية بحته غير أن الأثر الذي يخلفه هذا التذوق في الفم يختزن في الأوعية ويكون مع مرور الزمن مدعاة لكل حلاوة صدوراً وورودا ً ، ونفوراً من كل قبيح واستقبالاً لكل جميل[2] .

٣) النسيكة عن المولود (العقيقة) :

وهي الذبح عن المولود ، وأرزاق المساكين ، وإراقة الدم والتقرب إلى الله بذلك وشكره،وهي فداء وزكاة ، وذلك بعد حلق شعر الرأس في اليوم السابع ولذا تطلق تارة على الشاة المذبوحة وتطلق أخرى على الشعر المحلوق[3].

وهي سنة مؤكدة عن المولود في حق الأب ولو كان معسراً ، حيث يقترض ويعق ويرجى أن يخلف عليه لأنه يحي سنه[4] .

عن الأنثى شاة وعن الصبي شاتان قال : «عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة "[5] وأفضل وقتها يوم السابع بعد الولادة إن تيسر فإن فاته ففي اليوم الرابع عشر من ولادته ، فإن فات ففي اليوم الحادي والعشرون من ولادته ، ولا تعتبر الأسابيع بعد ذلك فيعق في أي يوم ولد .

وكأن العقيقة إعلان للفرح والبشر والشكر والثناء لله على هبته هذا الابن فكأن الإنسان يعبر عن ذلك حسياً بذبح نسيكة فداءً لسلامته وثناءاً للذي وهبه فهي قربانٌ إلى الله بإراقة الدم . وقال بعضهم : أن فيه فك لارتهان المولود من الشيطان الذي يعلق به حين خروجه إلى الدنيا[6] . قال رسول الله

---

(١) رواه البخاري ، كتاب العقيقة ، باب تسمية المولود ، حديث ٥٤٦٩ .

(٢) قطب ، محمد . أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، ص ٣٤ – ٤٤ . مرجع سابق .

(٣) قطب ، محمد . أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، ص ٤٤ ، نفس المرجع السابق .

(٤) البهوتي ، منصور . الروض المربع بشرح زاد المستنقع . ص ١٩٨ . عالم الكتب : بيروت . دط . ١٤٠٥ هـ .

(٥) أخرجه أبو داود ، كتاب الضحايا ، باب العقيقة ، حديث ٢٨٣٤ . و الترمذي ، كتاب الأضاحي ، باب ماجاء في العقيقة ، حديث ١٥١٣ .

(٦) الجهني ، حنان عطية . الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة . ج ١ / ص ٢٧ – ٢٨ .

=

«كل غلام رهينة عقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى » [١] .

ثانياً – مرحلة البناء والتأسيس :

وبعد أن يجتهد الوالدان في البدء بنفسيهما وإصلاحها وتربيتها ، تأتي المرحلة الثانية مرحلة التأسيس والبناء وتكوين القاعدة العقدية الصلبة ، حتى إذا ما هبت رياح التيغر والفتن بقي الأساس صلباً قوياً .

وعلى الوالدين أن يركزا على أربع أسس أو ركائز عقدية أساسية في بناء عقيدة أبنائهم وهي :

الأساس الأول : غرس الإيمان بالله تعالى .

فالإيمان بالله تعالى أول قيمة ينبغي أن يهتم بها ويبدأ بها الوالدان ، فهو القاعدة العظمى التي من غيرها لن يجد المسلم أي إطار مرجعي ذي قيمة لكل الأخلاق والقيم الأخرى ، ونحن نريد ترسيخ الإيمان ليس بوصفه قناعات عقلية فحسب ، ولكن بوصفه مشاعر وأحاسيس[٢] تظهر في مراقبته لله تعالى وخضوعه له والاستسلام له ؛ مما يدفع الإنسان دفعاً إلى مناجاة الله في السراء والضراء والاعتصام به عند الكروب .

أ) تلقينهم كلمة التوحيد :

أن يبدأ الوالدان مع أبنائهم أول خطوات الإيمان وذلك بتلقينهم كلمة التوحيد وتعليمهم النطق بالشهادتين "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله " يقول ابن القيم الجوزية في ذلك : " فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا : لا إله إلا الله محمداً رسول الله وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا "[٣] .

=

مرجع سابق .

(١) أبو داود ، كتاب الضحايا ، باب العقيقة ، حديث ٢٨٣٨ ، الترمذي كتاب الأضاحي ، باب العقيقة بشاة حديث ١٥٢٢ ، والنسائي ، كتاب العقيقة ، باب متى يعق ، حديث ٤١٤٩ .

(٢) بكار ، عبد الكريم . بناء الأجيال ، ص ٣٦ . مطابع أضواء البيان : الرياض . ط١ . ١٤٢٣ هـ .

(٣) الجوزية ، ابن قيم . تحفة المورود بأحكام المولود ، ص ١٦٤ . مرجع سابق .

وحين يصبح الإيمان على هذه الصورة يكون مصدراً لابتهاج الروح وراحة الفؤاد واطمئنان النفس . حتى إذا ما قابل الأبناء تيارات الشهوات استطاعوا أن يقاوموها بكل ثبات .

ب) تعريفهم بربهم :

فعلى الوالدين ربط الأبناء بالله تعالى وتعريفهم به من أول سني عمرهم ، بكثرة ذكره تعالى أمامهم ، وبالاستعانة به في كل أمورهم و بعزو الرزق وجلب النفع ودفع الضر له تعالى ، وتعميق الشعور لدى الأبناء بحاجتهم إلى الله تعالى لتعم السكينة والطمأنينة في نفوسهم البريئة . فلكل طفل مشكلاته الخاصة به سواءً منها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والمدرسية ، وتختلف هذه المشكلات بين طفل وآخر ، في حدتها وشدتها وطراوتها .. وقد يعبر الطفل عن مشكلاته بشكل شعوري أو لا شعوري . فبأي وسليه يمكن معالجته من الداخل ؟ وبأي طريقة يستطيع الطفل أن يخفف من آلامه -إن وجدت – ويخلصه من مشكلاته –إن حصلت ـ ؟

إنها بترسيخ حب الله تعالى والاستعانة به ومراقبته و بالإيمان بالقضاء والقدر وهذا الأسلوب هو أسلوب رسول الله وليس إبتكاراً من أحد غيره .

فبتعميق هذا الحب والاستعانة في نفسه وتأصيل هذه المراقبة في قلبه وغرس الإيمان بالقضاء والقدر في لبه وفؤاده يستطيع مواجهة حياته الطفولية ومن ثمَّ الرجولية المستقبلية أو الأمومية فيما بعد[(١)] فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي يوماً فقال : «يا غلام إني أعلمك كلمات : احظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده اتجاهك ، إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم ، أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

ومتى ما ما امتلأ قلب الابن بهذه المعاني فاض بالحب لله فذاق حلاوة ولذة العبودية لله ولذة الاستعانة به ، من اللجوء له والتعلق به ، عن انس رضي الله عنه : عن النبي قال: « ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار

---

(١) سويد ، محمد نور . منهج التربية النبوية للطفل ، ص ٢١٢ـ ٢١٣ . مرجع سابق .

» [1] .

جـ) التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في قلب الأطفال :

في مـ حلة الطفولة المتأخرة – وهي مابين (٩- ١٢ سنة) – يرقى فكر الطفل وتتنوع خبراته ، وتتسع مداركه ، وتنمو قدراته على التأمل والتخيل وتتحول إلى طاقة إيمانية مستعدة لتقبل الأوامر الإلهية والامتثال لها أكثر من أي فترة أخرى في حياته الماضية والمستقبلية ، و يتجه بفكره إلى الله ،مدركاً جوانب التنزيه والوحدانية والقدرة لديه ومتقبلاً لهذه الصفات تقبلاً نفسياً يشعر معه بالراحة والرضا والاطمئنان ويصبح قادراً على تصور عظمة الذات الإلهية[2] .

وعلى الوالدين استغلال هذا التطور الإيماني خاصة في هذه الفترة بدعوتهم إلى تعميق الإيمان بالله بمطالبتهم بالنظر والتأمل والتفكر في مخلوقات الله تعالى من سماء ونجوم ، وبحر وأرض وما عليها من مخلوقات وربط ذلك بالآيات مثل قوله تعالى : [illegible]
[illegible]
[illegible] [3]

. وعلى الوالدين استغلال مواقف للفت نظر الأبناء وحثهم على التأمل مثل أن يكونوا في نزهة على البحر ويحث الآباء أبناءهم علة تأمل هذا المخلوق العجيب بضخامته وما فيه من كائنات ومخلوقات ومنافع للناس ، وأنه كما هو نافع وجميل قد يستعمله الله تعالى لعذاب الناس إن هم عصوه .

فهكذا حينما ننظر إلى المخلوقات نظرة اعتبار وتأمل نجد كل ما فيها يثير الاعجاب والاندهاش وتصبح الطبيعة مخلوقاً جديداً كأن لم نراها من قبل ، ونصبح وكأننا مخلوقات جديدة ولدت من جديد جميلاً وهذا الإيمان فينا !!

د) تربية روح المراقبة لله تعالى والخشية منه :

فمتى ما استشعر الطفل عظمة الله تعالى وحاجته له وحبه انقدح في نفسه

---

(١) كتاب الإيمان ج ١ / ص ١٤ حديث ١٦ .
(٢) الجهني ، حنان عطية . الدور التربوي للوالدين ، ج١/ ص ٤٧ . مرجع سابق .
(٣) سورة عبس : آية ٢٤ – ٣٢ .

الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن قال تعالى: [1] وقال سبحانه وتعالى : [2] على أن تربية روح المراقبة لله تعالى في نفوس الأبناء قد تبدأ من سن التمييز والإدراك ، وهذا النمط من التربية قد وجه إليه المربي الأول عليه الصلاة والسلام في إجابة السائل عن الإحسان : « ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم يكن تراه فإنه يراك » [3] .

هـ) أداء العبادات :

فتنشئة الأبناء على عبادة الله تعالى تفرز الإيمان به وتقويه ، فمتى ما تعود الأبناء على أداء العبادات من صلاة وصيام وتسبيح وصدقة ... وغيرها لله يستطيع تركها ولن يجد سعادته ولا راحته إلا بأدائها .

فالعبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية القلب ، لأنها تفقد الصلة الدائمة بالله فالشعائر التعبدية كالصلاة والصوم والزكاة والحج الحكمة الأساسية منها ربط العبد بربه ، أما إذا ضعفت الصلة بالله فسوغ تذبل النفس وتتوه بين شهواتها وملذاتها الدنيوية .

الأساس الثاني : ترسيخ حب النبي وآل بيته وأصحابه :

فعلى الوالدين أن يجتهدا في ترسيخ حب النبي في قلب الطفل ، فبهذه المحبة يتحقق الشطر الثاني من الشهادة وقد سار السلف الصالح على تثبيتها في نفس الطفل إذ بها تتحرك مشاعر الطفل وأحاسيسه وتزيد حرارة الشعور الإسلامي وتدفع به إلى الخير وتبعده عن الشر[4] .

عن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً سأل رسول الله متى الساعة ؟ فقال رسول الله : « وما أعددت لها ؟ فقال : لا شـ ء ، إلا أني أحب الله ورسوله فقال : أنت مع من أحببت . قال أنس : فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر

---

(١) سورة الشعراء : آية ٢١٨ ـ ٢١٩ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٥ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ، حديث ٥٠ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، حديث ٩ .
(٤) العناني ، حنان . تربية الطفل في الإسلام . ص ٥٩. مرجع سابق .

فأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم »[1] متفق عليه .

ولكن كيف يمكن ترسيخ محبة النبي الكريم في نفوس أبنائـا ؟

لعلنـا إن أوردنـا لمحـات مـن حيـاة أبنـاء الصـحابة رضـي الله عنـهم لعلمنـا السبيل إلى ذلك .

أ) حفظ أطفال الصحابة والسلف للأحاديث النبوية :

عن أبي الحوراء السعدي قال : قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما ما حفظت من رسول الله ؟ قال : حفظت منه : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة »[2] .

وأخرج البخاري وسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : لقد كنت على عهد رسول الله غلاماً و فكنت أحفظ عنه ، فما يمنعني من القول إلا ها هنا رجالاً هم أسن مني .

فلا شك أن حفظ كلام سيد الخلق يورث التعلق به وحبه مع الطاعة له والانقياد له ، كمن يحفظ ابنه قاعدات في الحياة يظل يرددها حتى ترسخ في نفسه إيماناً صلباً .

ب) تعليمه الاستجابة لندائه وتنفيذ أوامره :

إن العلاقة بين سرعة الاستجابة وزيادة المحبة علاقة طردية ، فإن تعليم الطفل سرعة الاستجابة لأمر النبي يزيد من محبته في قلبه فهي برهان الحب ! فها هو علي رضي الله عنه حين دعاه النبي إلى الإسلام وهو ما يزال صبياً فسارع فوراً لتلبية دعوة النبي،فكان أول غلامٍ دخل الإسلام ،

---

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب ،حديث ٣٦٨٨ وأحمد ج٥ / حديث ٢١٥١٩ .

(٢) رواه الترمذي ،كتاب القيامة ، باب ٦٠ ، حديث ٢٥١٨ وقال عنه : وهذا حديث حسن صحيح .

فكان يصلي مع النبي وزوجته خديجة في شعاب مكة سراً فيراه أبو طالب ومع ذلك لا يخاف ولا يتلجلج .

أما أنس رضي الله عنه فقد كان يخدم النبي وهو طفلٌ صغير لم يتجاوز العشر سنين ويستجيب للنداء ويسارع لتنفيذ الأمر النبوي ويترك اللعب وينصاع للأمر .

ومن صور محبتهم للنبي ، قتال أطفال الصحابة دون الرسول ، ففي معركة بدر الكبرى ورحى الحرب دائرة بين الفريقين يأتي من بين الصفوف غلام ويقف عن يمين عبدا لرحمن بن عوف ويسأله: يا عم دلني على أبي جهل فيقول له : ومالك يا بني من أبي جهل ؟ فيقول له والله إن رأيته لن أفلته ، لقد كان يؤذي رسول الله . ثم يأتي غلام عن يساره فيسأله مثل الأول ثم تحتدم المعركة ويشتد بأسها فيلتفت عبد الله إلى الغلامين ويقول لهما ذاك الذي تبغيان، ذلك أبو جهل ، فينطلقان مسرعين بسيوفهما الصغيرة ، كل منهما يريد أن ينال شرف السبق في طعن عدو الله ورسوله ، فيضربانه ضربة قوية ، فيسقط أبو جهل على الأرض فيتسابقان إلى زف البشارة إلى رسول الله ويقول كل منهما : أنا الذي قتلته يارسول الله فيقول لهما : «أرياني سيوفكما » فيرى عليهما آثار الدماء فيقول لهما : «كلاكما قتله» .

وحبهم له جعلهم يحبون ما يحب ويكرهون مايكره ، عن أنس رضي الله عنه قال : دخلت مع النبي على غلام خياط فقدم إليه قصعة فيها ثريد وعليه دبَّاء قال : وأقبل على عمله – يعني الغلام – قال فجعل النبي يتتبع الدبَّاء – القرع – .

فقال أنس : فجعلته أتتبعه وأضعه بين يديه قال:ما زلت أحب الدبَّاء[1] .

جـ) دراسة الأطفال للسيرة النبوية :

حرص الصحابة والسلف الصالح – رضوان الله عنهم – على دراسة سيرة النبي وتلقينها أطفالهم ، حتى أنهم ليقرؤونهم السيرة مع تعليمهم القرآن مع ما فيها من إثارة العاطفة ومشاهدة الواقع الإسلامي ، ولما تحمل

(١) رواه البخاري ، كتاب الأطعمة ،باب الثريد حديث ٥٤٢٠ ، وباب الدباء ،حديث ٥٤٣٣ .

في طياتها من معاني الحب والجهاد في إنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدى ، ومن الباطل إلى الحق ، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام[1] .

وعلى الوالدين تخصيص وقت بين الفينة والأخرى تقرأ فيه سيرة المصطفى وطرفاً من حياته، ويناقشان ذلك مع الطفل . مع شراء بعض الكتب الصغيرة التي تحكي السيرة الصحيحة ،وأيضاً يمكن ربط المواقف التي تحصل للصغير بطرفٍ من سيرته مثل مواقف الصبر والإبتلاء ، وحب الدين وطاعة الله وغيرها .يمكنها أيضاً شراء الأشرطة المسموعة أو المرئية التي تحكي السيرة بصورة محببة للأطفال .فلعل كتاباً أو قصة يشاهدها الطفل تؤثر بعد ذلك في حياته وتغرس مبدءاً في نفسه يسير على نهجه .

وربط الطفل دائماً بسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام مما لا شك فيه يبعث على محبته والإقتداء به .

الأساس الثالث – تعليم الأطفال القرآن :

تعليمهم القرآن وتعظيمه ، وتعليمهم حفظه وإتقانه كله أو بعضه فالقرآن هو كلام الله وهو المصدر الأول من مصادر التربية العقدية ، وهو الأساس الذي بدأبه النبي في تربية صحابته التربية الإيمانية العقدية . فكان عليه الصلاة والسلام يصحح عقائدهم ويبين ما يجب أن يعتقدوه وما يجب أ ينبذوه بما كان يوحى إليه من كلام الله بواسطة الوحي ، فكان كلما نزلت آية علمهم إياها وأفهمهم معانيها وأمرهم بإتقانها حفظاً وعملاً .

ولم يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ، فإن كان أولها صلح بتلاوة القرآن عملاً وتطبيقاً وفكراً وسلوكاً وتحقيقاً ، فآخر هذه الأمة لا تصل إلى مراتب الصلاح لا تحقق العزة إلا عندما تربط أولادها بالقرآن الكريم فهماً وحفظاً وتلاوةً وتفسيراً وتخشعاً وعملاً وسلوكاً وأحكاماً لتكوين جيل قرآني مؤمن صالح تقي[2] .

فينبغي على " ولي الصغير والصغيرة أن يبدأ بتعليمهما القرآن منذ الصغر ، وذلك ليتوجها إلى اعتقاد أن الله تعالى هو ربهم ، وأن هذا كلامه تعالى ، وتسري روح القرآن في قلوبهم،ونوره في أفكارهم ومداركهم ،

---

(١) سويد ، مـ مد نور ، منهج التربية النبوية للطفل . ص ٢٢٨ . مرجع سابق .
(٢) علوان ، عـد الله . تربية الأولاد في الإسلام ٠ ج٢/ ص ٨٢١ – ٨٢٢ . مرجع سابق .

وحواسهم ، وليتلقيا عقائد القرآن والتعلق به والإئتمار بأوامره والانتهاء عن مناهيه ، والتخلق بأخلاقه والسير على منهاجه .

قال الحافظ السيوطي : تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام فينشؤون على الفطرة ، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال "[١] ومما يحسن بالوالدين أن يجعلا لكل واحد من أبنائهما مصحفاً خاصاً به يدعوانه ويحثانه على القراءة فيه بعد الصلاة أو قبلها ، ولا يخفى عظيم أهمية فعلهما هما ومداومتهما على تلاوة القرآن حتى يكونا قدوة صالحة فبدوام وتكرار مشاهدة الأبناء للآباء وهم يحرصون على تلاوة القرآن ، مع الحث والتذكير لا شك أن مثل هذا سيشكل دافعاً قوياً لدى الأبناء على مداومة القراءة للقرآن وحفظه . ويمكن للآباء أن يبدؤوا مع الطفل بالسور القصار فهي أسهل في الحفظ وأسرع ، وقصرها يتناسب مع قصر نفسه الصغير، وإن قصار السور تقدمموضوعاً كاملاً بكلمات قليلة . وما فيها من فواصل تأتي على حرف أو حرفين أسهل في التذكر والاستظهار . وعلى الوالدين تشجيع أبنائهم على الحفظ بأساليب محببة ولا بأس بمكافأتهم كلما أتموا اتقان تلاوة أو حفظ آيات معينة .

الأساس الرابع – غرس الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام :

هذا أساس مهم جداً ، يرقى لدى الأبناء أهدافهم ويسموا بطموحاتهم وغاياتهم .فغرس هذا الاعتزاز يحدد الأهداف ويجعلها أكثر وضوحاً ، ويوجه طاقات الأبناء نحو ما يحقق هذا الانتماء هذا الوعي يجلب الشعور بالعزة للإسلام والعزة لأداء أركانه وواجباته والاعتزاز بتميزنا عن الكفار في المظهر والمخبر ، كما أن غرس مثل هذا الشعور يورث الدفاع والتضحية من أجل هذا الدين .

---

(١) سويد ، محمد نور ، منهج التربية النبوية للطفل . ص ٢٣٢ . مرجع سابق .

فبعد أن يؤسس ويغرس الوالدان محبة الله ومحبة رسوله وطاعتهما وكل العقائد الصحيحة لا بد أن يصلا إلى هذه المرحلة ، مرحلة الشعور بالعزة للانتماء لهذه العقيدة بالتالي نحقق الثبات عليها والتضحية من أجلها .

فالعقيدة تعلو بالتضحية لها ، وكلما اتسعت دائرة التضحية كلما قويت النفس على الثبات ودل ذلك على الصدق وهو عين الاستقامة .

فالصحابة رضوان الله عنهم لما تأصل الإيمان الحق في نفوسهم استرخصوا من أجله كل غالٍ وثمين وضحوا بأرواحهم وأقوالهم وأهليهم من أجل عقيدتهم ،ولقد مرَّ بنا كيف كانوا يتحملون ألوان العذاب من أجل دينهم وكيف تركوا الأرض والأمن والأمان فراراً بدينهم . وكيف ثبتوا أمام الفتن كثبات الجبال الراسيات .

وأبناءنا اليوم ، أمام تيارات و تحديات العصر ، وأمام خطط الأعداء ومؤامراتهم التي تسعى إلى سلخهم من دينهم ، يحتاجون إلى تعليمهم الثبات على عقيدتهم والتضحية من أجلها ، فعن ذلك يتذوقون حلاوة الإيمان وترتفع درجة قوته في نفوسهم .

ثالثاً - مرحلة الحماية :

إن المحافظة على العقيدة الإسلامية بعد غرسها في النفوس لأمر واجب ولازم وهي من أولويات المربي ، فإن الرسول لم يكتفي بغرس العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابه بل استمر في حمايتها والمحافظة عليها بالتذكير الدائم ، والتوجيه المتكرر واستغلال المواقف للتوجيه والارشاد .

بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين اشتد على المسلمين البلاء فقام بتغيير

البيئة ومحاولة تأمين أرض تحتضن الدعوة وآمالها وأهدافها بعد أن صار من الصعب جداً تحقيق ذلك في مكة .

فما فتئ عليه الصلاة والسلام يبحث ويحاول حتى أكرمه الله تعالى بطيبة الطيبة وبأهلها ، فصارت عاصمة الإسلام حتى خلافة علي رضي الله عنه وأرضاه .

"وبما أن العقيدة الإسلامية هي القوة الدافعة لكل عمل خير في حياة المسلم فإن المحافظة عليها وحمايتها محافظة على التوجه والعمل والابداع والانتاج والفلاح والتوفيق والهداية في الدنا والآخرة "[1]

لذا كان لزاماً على كل أم وأب ومرب ومربية الحفاظ على العقيدة الإسلامية ، فبها نستطيع أن نحقق السعادة لأنفسنا ومجتمعنا ، بها نستطيع أن ننشيء مجتمعاً صالحاً تعم فيه الأخلاق الحميده ، بها نستطيع أن نصنع حضارة إنسانية بكل معاني التقدم .

ويمكن أن نلخص بعضاً من طرق حماية العقيدة في نقاط :

أ) حفظ الفطرة : حفظ فطرة الطفل وحمايتها ، ونقصد بذلك حفظ ما فطر عليه الإنسان من شعوره الكامن في نفسه الذي لا يفارقه من الإحساس بمعرفته وحاجته الملحة إلى الله والإيمان به والإسلام به تلك هي الفطرة التي تجعله مسلماً بطبعه[2] قال تعالى : [illegible]
الآية[3] .

قال ابن تيمية في الفتاوى : وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول

---

(١) الحدري ، خليل . التربية الوقائية في الإسلام . ص٦٢ . جامعة أم القرى : مكة المكرمة . ط١ . ١٤١٨هـ .

(٢) أبو رزق ، حليمة . مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة . ص١٤٥ . دار المناهج : الأردن . ط٢ . ١٤٢٢هـ .

(٣) سورة الروم : آية ٣٠ .

للعقائد الصحيحة .

قال : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » [1] .

فعلى الوالدين حفظ هذه الفطرة وحمايته من الإنحراف والتبديل والتغيير ، حفظها من كل فكر ومعتقد خاطيء قد يغير هذه الفطرة ، سواءً كانت أفكار تأتيهم عن طريق احتكاكهم بمختلف ثقافات المجتمع أو بالبيئة المحيطة ، فعلى الوالدين متابعة مدى تأثر وتغير أفكار أبنائهم بمن حولهم سواء كانوا أصدقاء أو معلمين أو حتى قراباتهم .

ومن جهة ثانية لابد من متابعتهم فيما يشاهدون وما يسمعون وما يقرأون فلا يخفى على كل صاحب لب ما للتأثير الإعلامي على أفكار المتلقين ومدى تقبل أبناء الجيل له وما يعرض فيه ، فيمكن للأبناء أن تنحرف أو تخدش عقيدتهم بفكرة بسيطة أو بكلمة أو بمشهد أو بمعتقد قد يخل بعقيدتهم إن لم نحرص كل الحرص على إنتقاء ما يمكن أن يشاهده أو يسمعه أو يقرأه أبنائنا لا سيما في أولى مراحلهم العمرية التي تعتبر مراحل خطرة جداً في التأسيس .

ولا يخفى على الوالدين ما للقدوة الحسنة من تأثير بالغ في حماية عقيدة الطفل فطالما كان الوالدين قدوة حسنة لإبنهم في تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وصدق اللجوء إليه والاعتصام به والتوكل عليه لابد للطفل من ابتاع نهجهم والسير على خطاهم .

ب) وتكون حمايتهم بتعليهم مبادئ وقيماً دينية مهمة منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- الاخلاص لله تعالى :

يجب أن تكون جميع نوايا المؤمن وأقواله وأفعاله خالصة لوجه الله وحده لا يبتغي من ورائها إلا مرضاته مبرأة من تحقيق أي مغنم أو جاه أو كسب دنيوي ، وبذلك يحقق الإخلاص للمؤمن سلامته من خبيث النوايا وسيء السرائر فيحميه من رذائل الأخلاق ومذموم الصفات والعقائد وإن " الإخلاص له تعالى في المقاصد والمساعي يحقق الصلة المباشرة الدائمة لله تعالى ، ويزكي روح المؤمن ويطهر نفسه ويجعله عبداً صالحاً في دينه

(١) البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، حديث ١٣٨٥ .

ودنياه لنفسه وأهله وأفراد المجتمع الذي يعيش فيه يراعي ربه تعالى ويراقبه في كل حركاته سناته ويتوجه إليه بكل خلجات نفسه وذكر لسانه واعتبار فكره ونبض قلبه وعمل يده وسعي قدمه "[1] ومتى ما أخلص العبد لربه في كل أمره حما نفسه من شرورها ومن الانحراف عن جادة السبيل القويم .

٢- التوكل على الله : " التوكل على الله يعني أن يوكل الإنسان المؤمن تدبير أموره عن إيمان واقتناع كاملين إلى الله "[2] الذي خلق كل شيء وقدر له أقداره فهو صاحب العلم المطلق والقدرة المطلقة والخيرية المطلقة ، وكل ما يقدره على الإنسان من أقدار مؤلمة ومفرحة هي خير للإنسان . وإن الإيمان بأن الرزق كله بيد الله حقر أو عظم ، فبه الثقة المطلقة وعليه الاعتماد الكامل وإليه تفويض جميع الأمور ، فأمره في جميع المخلوقات نافذ وهو القريب السميع المجيب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ويعين من يتوكل عليه صادقاً عازماً مخلصاً موقناً بعونه .

فمتى ما ربي الأبناء على ذلك حفظت عقيدتم وحميت من التعلق بغير الله أو اللجوء إلى غيره أو مجرد الاعتقاد أن أي كان قادر على تغيير شيء .

وإن القلوب إن لم تتعلق بالله تعلقت بغيره ، فمتى ما تخلل الإيمان شيء من عدم التكل على الله أصبحت العقيدة في خطر ومتى ما حفظت العقيدة وحميت بالتوكل على الله وحده عصمت، وسكنت نفسه واطمأنت وسلم عقله طاب بدنه. " ذلك لأن التوكل على الله يحفظ المؤمن من المخاوف والآلام الفسية والصراع والتوتروالانفعالات والأمراض العقلية والعلل لعصبية التي تحيل سعادة الإنسان إلى شقاء وبؤس ، وهدوئه إلى قلق واضطراب وتفاؤله إلى تشاؤم ، وايجابته إلى سلبية ونجاحه إلى فشل "[3] .

---

(١) الزنتاني ، عبد الحميد . أسس التربية الإسلامية فس السنة النبوية . ص٣٩٦ . مرجع سابق .
(٢) الأسمر ، أحمد رجب . النبي المربي . ص١١٢ . دار الفرقان : عمان . ط١ . د.ت .
(٣) الزنتاني ، عبد الحميد . أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية . ص٣٩٨ . مرجع سابق .

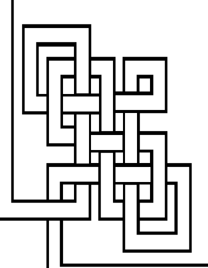
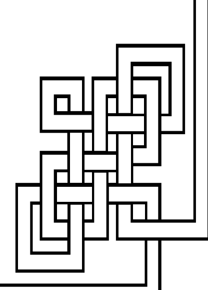


الخاتمة

أولاً : أهم النتائج .

ثانياً : أهم التوصيات .

ثالثاً : فهرس المراجع .

الخاتمة

وبعد استعراض بعض ملامح المنهج النبوي في تربية العقيدة في العهد المكي ، وتوضيح مدى استفادة الأسرة المعاصرة منه في واقعها التربوي ، يمكن أن نختم هذه الدراسة ببيان أهم النتائج والمقترحات التي توصلت لها وهي كما يلي :

أولاً - النتائج :

في ضوء ما انتهت إليه الدراسة من فصول ليتضح لنا أن هناك عدداً من النتائج على النحو التالي :

١) أن بناء العقيدة في التربية الإسلامية ليس مجرد بناء لاعتقاد أو لفكر إنساني أو سلوك أو نظام اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي بل هو بناء للحياة بأكملها من كل جوانبها وأركانها .

فالعقيدة الإسلامية ما هي إلا منهج كامل للحياة يواجه بها المسلم كل فرع من فروع الحياة الفردية والجماعية سواء كان ذلك في داخل دار الإسلام أو خارجها .

٢) أن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقية الدافعة لكل عمل خير فهي الدافعة للتخلق بالأخلاق الحسنة وهي الدافعة للتعلم والرقي وهي الدافعة لعمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني الذي ينشئ حضارة إنسانية شاملة ، لا مادية ولا آلية متجردة من الإنسانية وملتزمة بالأخلاق الحميدة في كافة مجالات الحياة .

فحين التزمت الأجيال الأولى من أبناء الأمة الإسلامية - التي لم تكن من أمة علم ولا حضارة ولا نظام - بهذه العقيدة والتزمت بالمنهج التربوي المنبثق عنها حسنت تربيتها ، واستطاعت أن تبني أعظم حضارة إنسانية بكل معاني الكمال الإنساني على مر العصور .

٣) أن بناء العقيدة في التربية الإسلامية لن يكون بناء مكتمل الأركان شامل الجوانب سليم المنطلق واضح الأهداف محققاً للنتائج المرجوة إلا إذا اهتدينا واقتفينا أثر المربي العظيم محمد في تربية للرعيل الأول ذلك لأن منهجه هو المنهج الكامل المستضيء بنور الوحي الإلهي ، فهو يأمر وينهي ويحدد أهدافه بأمر وتوجيه من الخبير اللطيف .

٤) على الرغم من اختلاف الزمان والمكان وعلى الرغم من كل الفوارق

بين عصرنا وعصر الجاهلية ما قبل الإسلام إلا أن هناك بعض جوانب التشابه بين واقع ذلك العصر وواقعنا المعاصر مع فارق وبعد المدنية والحضارة التي نعيشها والتقدم التكنولوجي والانفتاح العالمي إلا أن الوثنية التي كانت متفشية في ذلك العصر والمتمثلة في عبادة الوثن بأشكال مختلفة ، وفي عصرنا الحاضر لم تختلف الفكرة ولا الجوهر وإن اختلفت المسميات والظواهر .

وإن الانحلال الأخلاقي الذي كان طاغياً في ذلك العصر أصبح في عصرنا تديره منظمات وإدارات وهو فائق التطور والتقدم في الأساليب والوسائل مع تطور العصر وتقدمه .

والعلاقات الاجتماعية المنحرفة ابتداء السيارة الظالمة والعبودية والرق والتفكك والاجتماعي بين أبناء الأمة والقبيلة انتهاء بالعلاقات الأسرية الضائعة ، كل هذه الصور موجودة في عصرنا وان اختلفت في بعض الجوانب . ولن يصلح هذا الحال غلا بما انصلح به حال ذلك الزمان فبمثل ما بدأ به النبي وعلى نفس المنهج الإلهي الذي سار عليه نعود بالأمة الإسلامية أمة صحيحة سليمة الفكرة والأخلاق متماسكة العلاقات الاجتماعية

.

٥) أن التغيير الشامل لابد أن يتم على مراحل متدرجا وفق أهداف واستراتيجيات تناسب كل مرحلة فلا نبدأ بالبناء والتأسيس ونهمل مرحلة الإعداد والتربية الذاتية .

٦) أن تمكن النبي من استبدال النموذج الجاهلي المتخلف في كل جوانبه بالنموذج الإسلامي العالمي الحضاري لم يكن نجاحاً عاديا بل كان نجاحاً كبيراً بكل معانيه يعود إلى المنهج الإلهي الذي اعتمده عليه الصلاة والسلام في عملية الهدم والبناء .

فقد اتبع عليه الصلاة والسلام منهجية معينة يعرض بها الإسلام على الناس ويواجه مشكلات الواقع والدعوة الجديدة والتربية ويحرك بواسطتها الأحداث لهدم الأسس والمرتكزات الفكرية والاجتماعية والسياسية .. للواقع الجاهلي ، تلخص هذا المنهج في مراحل ثلاث مرحلة الإعداد والتهيئة ثم البناء والتأسيس الذي اعتمده على الإصلاح وبناء القاعدة الصلبة لنواة المجتمع ثم مرحلة الحماية التي ارتكزت على حماية المنجزات التي حققتها التربية العقدية .

٧) إذا طبقت التربية النبوية العقدية بشكل صحيح في أي زمان ومكان فإنها سوف تأتي بنفس النتائج التي جاءت بها الأجيال الأولى ، ذلك لأن نهوض مجتمع المسلمين اليوم لا يكمل أن يتم فيها ميلاد المجتمع القدوة الأولى . وهذا مصداق لقوله

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي » .

ثانياً - التوصيات :

وفي ضوء نتائج البحث تتضح التوصيات الآتية :

١) من الأهمية بمكان تكثيف البحث والدراسة للمنهج النبوي التربوي بتفصيلاته ودقائقه وتناوله من جوانب مختلفة فعلى كثرة الدراسات والأبحاث التي وجدت فيه إلا أنه يبقى هو والنهج القرآني معين لا ينضب ومصدر مهم من مصادر البحث والدراسة التربوية .

٢) من الضروري جدا أن يهتم الوالدان بالدرجة الأولى في تربية أبنائهم بتربية العقيدة وبنائها فهي أساس كل بناء تربوي في شخصية المسلم .

٣) علـى المؤسسـات التربويـة العنايـة بإنشـاء وتنظـيم دورات تربويـة للوالدين خاصة في كيفية التربية العقدية لتوعيتهم وتوجيههم .

٤) علـى الـنظم السياسية فـي العـالم الإسـلامي أن تمنـع نشـر أي فكـر أو تصور يخالف مبادئ وتصورات العقيدة الإسلامية وهذا من أوجب الواجبات على الحكومات في العالم الإسلامي لأن حماية العقيدة والفكر الإسلامي من الضرورات التي يجب أن تقوم بها أي حكومة إسلامية .

٥) ينبغي أن تجتمع جهود جميع المؤسسات التربوية والتعليمية من أجل العمل على بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس النشء وحمايتهم .

٦) من الضـروري دراسـة (التربيـة العقديـة فـي العهـد المـدني) فقد كـان هـذا العهـد اسـتكمالاً للتربيـة العقديـة لكـن بآفـات تربويـة وأهـداف وأسـاليب ووسـائل اختلفـت بـاختلاف الظـروف التـي عاشـها المسـلمين فـي المدينـة هـو انتقال لمرحلة جديدة تتضح فيها معالم بناء دولة إسلامية خالدة بخلود هذا الدين .

قائمة المراجع

١ - ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم بن محمد . (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) . الكامل في التاريخ . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط ١ .

٢ - ابن أنس ، مالك . (د.ت) . الموطأ . صححه ورقمه وخرج أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان .

٣ - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم . (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) . العقيدة الواسطية . إعداد وتقديم : مصطفى العالم ، دار المجتمع : جدة - المملكة العربية السعودية . ط ٨ .

٤ - ابن حنبل ، أحمد . (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) . مسند الإمام أحمد بن حنبل . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ط ١ .

٥ - ابن خلدون ، عبد الرحمن . (١٩٧٩م) . المقدمة . تحقيق : علي عبد الواحد وافي . لجنة البيان العربي : القاهرة - مصر ، ط ٢ .

٦ - ابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد . (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) . جامع بيان العلم وفضله . دار ابن كثير : دمشق - سوريا ، ط ١ .

٧ - ابن سيد الناس . (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) . عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير . الآفاق الجديدة : بيروت - لبنان . ط ١ .

٨ - ابن سينا ، أبو علي الحسيني بن عبد الله . (١٣٢٨هـ) . علم الأخلاق . مطبعة كردستان : القاهرة - مصر العربية . د.ط .

٩ - ابن عبد الوهاب ، عبد الله بن محمد . (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) . مختصر سيرة الرسول . تحقيق وتعليق : أحمد الطويان . دار طويق : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

١٠ - ابن عثيمين ، محمد بن صالح . (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) . مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين . جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان . دار الثريا : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ٢ .

١١ - ابن عثيمين ، محمد بن صالح . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) . القول المفيد على كتاب التوحيد . دار ابن الجوزي : الدمام - المملكة العربية السعودية . ط ٢ .

١٢ - ابن عثيمين ، محمد بن صالح . (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) . شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية . دار ابن الجوزي : الدمام - المملكة العربية السعودية . ط ٦ .

١٣ - ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل . (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) . السيرة النبوية . دار المعرفة : بيروت - لبنان . ط ١ .

١٤ - ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل . (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) . البداية والنهاية . تحقيق : عبد الله التركي . دار هجر للطباعة والنشر : القاهرة - مصر . ط ١ .

١٥ - ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر . (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .

تفسير القرآن العظيم. تحقيق : سامي سلامة . دار طيبة : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

١٦ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني . (د . ت) . سنن ابن ماجه. بتحقيق : فؤاد عبد الباقي دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان . د.ط .

١٧ - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) . لسان العرب. دار صادر : بيروت - لبنان . ط ١ .

١٨ - ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك . (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) . السيرة النبوية. دار المعرفة : بيروت - لبنان . ط ٥ .

١٩ - أبو العز ، علي بن علي . (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) . شرح العقيدة الطحاوية. مؤسسة الرسالة : بيروت - لبنان . ط ٦ .

٢٠ - أبو العينين ، علي خليل . (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) . القيم الإسلامية والتربية. مكتبة إبراهيم الحلبي : المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٢١ - أبو رزق ، حليمة علي . (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) . مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة. دار المناهج : عمان - الأردن . ط ٢ .

٢٢ - أبو زيد ، بكر . (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) . تصحيح الدعاء. دار العاصمة : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٢٣ - أبو شهبة ، محمد بن محمد . (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) . السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. دار القلم : دمشق - سوريا . ط ٧ .

٢٤ - أبو لاوي ، أمين . (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) . أصول التربية الإسلامية. دار ابن الجوزي : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٢٥ - أحمد ، هاشم علي . التربية الذاتية من الكتاب والسنة . (١٤١٣هـ) . ط ١ .

٢٦ - مرسي ، سعد . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) . تطور الفكر التربوي. عالم

الكتب : القاهرة ـ مصر . ط ١٢ .

٢٧ ـ أحمد ، مهدي رزق الله . (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م) . السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية . مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية : الرياض ـ المملكة العربية السعودية : ط ١ .

٢٨ ـ الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله . (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م) . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق : عبد الملك بن دهيش . مؤسسة عبد الحفيظ البساط : بيروت ـ لبنان . ط ١ .

٢٩ ـ الأزهري ، أبي منصور محمد بن أحمد . (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠١م) . معجم تهذيب اللغة . تحقيق : رياض زكريا قاسم . دار المعرفة : بيروت - لبنان . ط ١ .

٣٠ ـ الأسمر ، أحمد رجب . (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) . فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء . دار الفرقان : عمان ـ الأردن . ط ١ .

٣١ ـ الأسمر ، أحمد رجب . النبي المربي . دار الفرقان : عمان ـ الأردن . ط ١ .

٣٢ ـ الأشقر ، عمر بن سليمان . (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) . الرسل والرسالات . دار النفائس : عمان ـ الأردن . ط ٤ .

٣٣ ـ الأشقر ، عمر بن سليمان . (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) . العقيدة في الله . دار النفائس : عمان ـ الأردن . ط ٨ .

٣٤ ـ الأشقر ، عمر بن سليمان . (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) . القيامة الصغرى (اليوم الآخر) . دار النفائس : عمان ـ الأردن . ط ٦ .

٣٥ ـ الأصفهاني ، الراغب الحسين بن محمد . (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) . غريب القرآن . تحقيق : صفوان داوودي . دار القلم : دمشق ـ سوريا . ط ٣ .

٣٦ ـ أفلاطون . (د . ت) . جمهورية أفلاطون . ترجمة : نظلة حكيم ، دار المعارف : القاهرة ـ مصر العربية . ط ٢ .

٣٧ ـ آل الشيخ ، عبد الرحمن بن حسن . (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . الرئاسة العامة لإدارة البحوث والافتاء والدعوة والإرشاد : الرياض ـ المملكة العربية السعودية . ط ٢ .

٣٨ ـ آل رشي ، علاء الدين ومعطي ، خلود . (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) . في ظلال السيرة النبوية . دار الفكر : دمشق ـ سورية . ط ١ .

٣٩ ـ أمحزون ، محمد . (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م) . منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة . دار السلام : القاهرة ـ مصر . ط ٢ .

٤٠ ـ باقاسي ، يحيى بن عبد الفتاح . (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) . الأساس العقائدي لنهضة المسلمين العلمية والحضارية . جامعة أم القرى : كلية التربية ـ قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، إشراف : بشير حاج التوم ، رسالة ماجستير غير مطبوعة .

٤١ ـ البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل . (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م) . الجامع الصحيح لأحاديث الرسول بصحيح البخاري . دار الكتب العلمية : بيروت ـ لبنان . ط ٣ .

٤٢ ـ البر ، عبد الرحمن . (١٦ / ٧ / ٢٠٠٥م) . مقومات الإصلاح المنشود .

(٢ / ٣) . مقالة ، www.ekwan-onlin.com .

٤٣ - برغوث ، الطيب . (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) . منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية . المعهد العالمي للفكر الإسلامي : نيويورك . ط ١ .

٤٤ - البستاني ، بطرس . (د . ت) . محيط المحيط . مكتبة لبنان : بيروت - لبنان . د.ط .

٤٥ - البستاني ، عبد الله . (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) . البستان معجم لغوي مطول . مكتبة لبنان : بيروت - لبنان . ط ١ .

٤٦ - البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود . (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) . تفسير البغوي (معالم التنزيل) . حققه وخرج أحاديثه : محمد النمر وآخرون . دار طيبة للنشر : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط١ .

٤٧ - بكار ، عبد الكريم . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) . بناء الأجيال . المنتدى الإسلامي : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٤٨ - البنا ، حسن . (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) . العقائد . الكويت : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية . ط ١ .

٤٩ - البهوتي ، منصور بن يونس . (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) . الروض المربع بشرح زاد المستنع . عالم الكتب : بيروت - لبنان . د.ط .

٥٠ - بوقس ، ألطاف بنت عبد الفتاح . (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) . إدراك طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة للتحدي العقدي من خلال ألفاظ (التقليد - والتطور - والحرية - والرجعية) في ضوء التربية الإسلامية . جامعة أم القرى : كلية التربية - قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، إشراف : د. عائشة الجلال ، رسالة ماجستير غير مطبوعة .

٥١ - البيان (مجلة إسلامية شهرية - جامعة تصدر عن المنتدى الإسلامي) .
(شوال ١٤١٨هـ) . رقم العدد ١٢٢ ، الرياض - المملكة العربية السعودية .

٥٢ - البيضاوي . (١٩٦٨م) . أنوار لتنزيل وأسرار التأويل . مكتبة مصطفى البابي الحلبي : القاهرة - مصر . ط ٢ .

٥٣ - البغوي ، أبي محمد الحسين بن مسعود ، تفسير البغوي معالم التنزيل . حققه محمد النمر وآخرون . ط ، ١٤٢٣هـ . دار

٥٤ - الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى . (د.ت) ، الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي . تحقيق : أحمد شاكر . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان . د.ط .

٥٥ - التفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبد الله . (١٣٢٩هـ) . مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية ، شرح التفتازاني على العقائد النسفية . مطبعة كردستان العلمية : القاهرة - مصر العربية ، د.ط .

٥٦ - التميمي ، محمد بن خليفة . (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) . حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة . مكتبة أضواء السلف : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٥٧ - الجرجاني ، علي بن محمد . (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) . الفطرة والعقيدة الإسلامية . إشراف : د. محمد يوسف الشيخ . جامعة أم القرى : كلية الشريعة - قسم الدراسات العليا الشرعية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة .

٥٨ - الجزائري ، أبو بكر جابر . (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) . هذا الحبيب محمد يا محب . مكتبة السوادي : جدة - المملكة العربية السعودية . ط٤ .

٥٩ - الجمالي ، محمد فاضل . (١٩٦٨م) . آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية . الدار القومية للنشر : تونس . ط ١ .

٦٠ - الجندي ، أنور . (١٤٠٢هـ - ١٩٩٢م) . التربية وبناء الأجيال في

ضوء الإسلام. دار الكتاب اللبناني : بيروت ـ لبنان . ط ١ .

٦١ ـ الجهني ، حنان عطية . (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) . الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة. المنتدى الإسلامي : الرياض ـ المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٦٢ ـ الجوهري ، إسماعيل بن حماد . (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين : بيروت ـ لبنان . ط ٢ .

٦٣ ـ الحازمي ، محمد بن عبد الله حسين . (١٤٢٤هـ) . تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منها في الواقع التربوي. بإشراف : أ.د محمود بن محمد الكسناوي . جامعة أم القرى ، كلية التربية الإسلامية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة .

٦٤ ـ حافظ ، عبد السلام هاشم . (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) . سيرة نبي الهدى والرحمة. رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة : جدة ـ المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٦٥ ـ الحربي ، عبد المعين بن عبد الغني . (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . التربية في العهدين المكي والمدني. إشراف : د. بشير حاج التوم . مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى : كلية التربية ـ قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

٦٦ ـ الحربي ، علي . (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) . منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية. الزهراء للإعلام العربي : القاهرة ـ مصر . ص.ب :

١٠٢ مدينة نصر - القاهرة ، ت (١٩٨٨م) .

٦٧ - الحدري ، خليل بـ عبـ الله . (١٤١٨ هـ) . التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها. جامعة أم القرى : مكة المكرمة . ط١ .

٦٨ - الحكيم ، عمر . العوامل التي تخزن الكيان الإسلامي. د.ت . د.ط .

٦٩ - حكيم ، عبد الحميد . (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) . العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية. إشراف : أ.د. محروس مرسي . جامعة أم القرى : كلية التربية - قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، رسالة ماجستير غير مطبوعة .

٧٠ - الحلبي ، علي بن برهان الدين . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) . التوحيد ونواقضه. دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان . ط ١ .

٧١ - خفاجي ، محمود بن أحمد . (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) . العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة. دار الكتب : القاهرة - مصر . ط ١ .

٧٢ - خضر ، فخري رشيد . (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) . تطور الفكر التربوي . دار الرشيد : الرياض . المملكة العربية السعودية . ط١ .

٧٣ - دحلان ، أحمد بن زيني . (١٩٨٣م) . السيرة النبوية. دار طيبة للنشر : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٧٤ - الزبيدي ، محمد مرتضى . (١٣٨٦هـ - ١٩٩٦م) . تاج العروس من جوهر القاموس. تحقيق : علي هلالي . دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان . ط ١ .

٧٥ - الزحيلي ، وهبة . الأسرة المسلمة في العالم المعاصر. دار الفكر : دمشق - سوريا . ط ١ .

٧٦ - الزرقاني ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) . شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني. ضبطه وصححه

: محمد
الخالدي . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان . ط ١ .

٧٧ - زكريا ، أبي الحسن أحد بن فارس . (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) . معجم مقاييس اللغة. تحقيق : عبد السلام هارون . دار الفكر العربي : القاهرة - مصر العربية . ط ١ .

٧٨ - الزنتاني ، عبد الحميد الصيد . (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) . أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. الدار العربية للكتاب : تونس . ط ٢ .

٧٩ - الزيات ، أحمد حسن وآخرون . (د.ت) . المعجم الوسيط. دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان . د.ط .

٨٠ - سابق ، سيد . (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) . العقائد الإسلامية. دار الكتب الحديثة : القاهرة - مصر العربية . ط ١ .

٨١ - الحدري - خليل . التربية الوقائية في الإسلام. جامعة أم القرى : مكة . ١٤١٨هـ . ط ١ .

٨٢ - السجستاني ، أبي داود سليمان بن الأشعث . (١٤٠٨هـ) . سنن أبي داود. بتعليق : محمد ناصر الألباني . مكتبة المعارف : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٨٣ - السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر . (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة : بيروت - لبنان . ط ١ .

٨٤ - السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر . (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) . التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية . دار عالم الفوائد : مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٨٥ - السفاريني ، محمد بن أحمد . (د.ت) . لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المعنية في عقيدة الفرقة المرضية . المكتب الإسلامي : بيروت - لبنان . د.ط .

٨٦ - السلمان ، عبد العزيز الحمد . (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) . الكواشف الجلية عن معاني الواسطية . (د.م) .

٨٧ - السهيلي ، عبد الرحمن . (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) . الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان . ط ١ .

٨٨ - سويد ، محمد نور عبد الحفيظ . (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) . منهج التربية النبوية للطفل . دار ابن كثير : دمشق - سوريا . ط ٣ .

٨٩ - السويكت ، سليمان بن عبد الله . (١٤١٢هـ) . محنة المسلمين في العهد
المكي . مكتبة التوبة : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٩٠ - الشامي ، محمد بن يوسف الصالحي . (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) . سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد . تحقيق : عادل عبد الموجود . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان . ط ١ .

٩١ - الشريدة ، محمد حافظ . (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) . العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية . إشراف : د. محمد قطب . جامعة أم القرى : كلية الشريعة - فرع العقيدة ، رسالة دكتوراه مطبوعة .

٩٢ - الشعراوي ، محمد متولي . (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) . السيرة النبوية .
المكتبة العصرية : صيدا - لبنان . ط ١ .

٩٣ - شلتوت ، محمود . (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) . الإسلام عقيدة وشريعة . .

دار الشروق : بيروت - لبنان . ط ١٣ .

٩٤ - الشيباني ، عمر محمد التومي . (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) . فلسفة التربية الإسلامية. المنشأة العامة للنشر : طرابلس - ليبيا . ص ب ٢٦٩٧٠ ، هاتف ٤٦٤١٤٤٦ . ط ٦ .

٩٥ - الصلابي ، علي حمد . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) . السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر. دار ابن كثير : دمشق - سوريا . ط ١ .

٩٦ - صيلبيا ، جميل . (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) . المعجم الفلسفي. دار الكتب اللبناني : بيروت - لبنان . ط ١ .

٩٧ - الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير . (د.ت) . تاريخ الرسل والملوك المسمى تاريخ الطبري. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف : القاهرة - مصر . ط ١ .

٩٨ - الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) . جامع البيان عن تأويل آيات القرآن. دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان . ط ١ .

٩٩ - عاقل ، فاخر . (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) . دار القلم : قاموس التربية. بيروت - لبنان . ط ١ .

١٠٠ - السيد ، سيد سعيد . (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) . العقيدة الصافية للفرقة الناجية. مطابع ابن تيمية : القاهرة - مصر ، هاتف : ٥٨٦٤٢٤٠ . ط ١ .

١٠١ - عبد الوهاب ، محمد . (د.ت) . مختصر سيرة الرسول .

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

١٠٢ - عبود ، عبد الغني . (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) . العقيدة الإسلامية والأيدلوجيات المعاصرة . دار الفكر العربي : القاهرة - مصر العربية . ط ١ .

١٠٣ - عبيدات ، ذوقان وعدس ، عبد الرحمن وآخرون . (٢٠٠٣م) . البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه . دار أسامة : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ٣ .

١٠٤ - العبيدي ، عبد الرحمن . (د.ت) . قصة السيرة النبوية سيرة دعوة (العهد المكي) . دار النفائس : عمان - الأردن . دار النفائس : عمان - الأردن . ط ١ .

١٠٥ - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) . فتح الباري شرح صحيح البخاري . دار الريان للتراث : القاهرة - مصر العربية . ط ١ .

١٠٦ - عطار ، عمر حسين عبد الغفور . (١٤١٩هـ) . المفيد الأكيد للباحث المجيد . مطابع بهادر : مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية . د.ط .

١٠٧ - عطية ، عماد محمد . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) . التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها . مكتبة الرشد : الرياض - المملكة العربية السعودية . د.ط .

١٠٨ - عفانه ، زهير محمد . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٠م) . دروس وعبر في سيرة خير البشر . دار النفائس : عمان - الأردن . ط ٢ .

١٠٩ - العقاد ، عباس . (د.ت) . عبقرية عمر . المكتبة العصرية : صيدا - لبنان . د.ط .

١١٠ - علوان : عبد اصح . (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) . تربية الأولاد في الإسلام. دار السلام : حلب - سوريا . ط ١ .

١١١ - عبد المنعم ، صبحي . (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) . دراسات في السيرة النبوية الشريفة. مكتبة الرشد : الرياض . ط١ .

١١٢ - العك ، خالد عبد الرحمن . بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن

.

١١٣ - علي ، موسى محمد . (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) . التوحيد مفتاح دعوة

الرسل. عالم الكتب : بيروت - لبنان . ط ٢ .

١١٤ - العلي ، إبراهيم . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) . صحيح السيرة النبوية. دار النفائس : عمان - الأردن . ط ٧ .

١١٥ - العمري ، أكرم ضياء . (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) . السيرة النبوية الصحيحة . مكتبة العبيكان : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط٢ .

١١٦ - العناني ، نان عبد الحميد (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) . تربية الطفل في

الإسلام. دار صفاء للنشر : عمان - الأردن . ط ١١ .

١١٧ - العودة ، سليمان بن حمد . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) . السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة مقارنة في العهد المكي. دار طيبة : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

١١٨ - عوض الله ، السيد أحمد أبو الفضل . (١٤٠١هـ - ١٩٨٠م) . مكة في عصر ما قبل الإسلام. دارة الملك عبد العزيز : الرياض -

المملكة العربية السعودية . ط ٢ .

١١٩ - الغزالي ، محمد . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٦م) . فقه السيرة. دار القلم : دمشق - سوريا . ط ١ .

١٢٠ - الغضبان ، منير محمد . (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) . المنهج الحركي للسيرة النبوية. مكتبة المنار : عمان - الأردن . ط ٣ .

١٢١ - الغضبان ، منير . (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) . فقه السيرة. مطابع جامعة أم القرى : مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية . ط ٥ .

١٢٢ - الفالوذت ، أبو إبراهيم محمد . (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢) . الموسوعة في صحيح السيرة النبوية والعهد المكي . مطابع الصفا : مكة المكرمة . ط١ .

١٢٣ - فريد ، أحمد . (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) . وقفات تربوية مع السيرة النبوية. دار طيبة للنشر : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

١٢٤ - الفزاني ، فتحية محمد بشير وآخرون . (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) . أصول التربية الإسلامية. دار الخريجي : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط

١٢٥ - الفوزان ، صالح بن فوزان . (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) . محاضرات في العقيدة والدعوة. رئاسة البحوث العلمية والافتاء : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ١ .

١٢٦ - الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد يعقوب . (د.ت) . القاموس المحيط. دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان . ط ١ .

١٢٧ - فينيكس ، فيليب . (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) . فلسفة التربية. ترجمة

وتقديم : محمد لبيب النجيحي ، دار النهضة العربية : القاهرة - مصر العربية . ط ١ .

١٢٨ - قاسم، عيسى أحمد . (١١ / ٨ / ١٤٢٦هـ - ١٦ / ٩ / ٢٠٠٥م) . عيوب النفس وأدويتها (خطبة جمعة) .

١٢٩ - القرضاوي ، يوسف . (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) . الخصائص العامة للإسلام. مؤسسة الرسالة : بيروت - لبنان . ط ٢ .

١٣٠ - القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري . (د.ت) . الجامع لأحكام القرآن. دار إحياء التراث العربية : بيروت - لبنان . د.ط .

١٣١ - القسطلاني ، أحمد بن محمد . (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. تحقيق : صالح الشامي . المكتب الإسلامي : بيروت - لبنان . ط ١ .

١٣٢ - قطب ، سيد . (١٣٩٨هـ) . خصائص التصور الإسلامي ، ومقوماته. الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الإسلامية : الكويت . ط ١ .

١٣٣ - قطب ، سيد . (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) . في ظلال القرآن. دار لاشروق : القاهرة - مصر ، ص.ب: ٣٣ البانوراما مدينة نصر، هاتف: ٤٠٢٣٣٩٩ . ط ٢٦ .

١٣٤ - قطب ، سيد (١٣٩٩هـ) . معالم في الطريق. دار الشروق : بيروت - لبنان . ط ٦ .

١٣٥ - قطب ، محمد . (١٣٩٥هـ) . جاهلية القرن العشرين. دار الشروق : القاهرة - مصر، ص.ب: ٣٣ البانوراما مدينة نصر، هاتف

: ٤٠٢٣٣٩٩ . ط ٦ .

١٣٦ - قطب ، محمد . (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) . منهج التربية الإسلامية. دار الشروق : القاهرة - مصر العربية . ط ١٣ .

١٣٧ - قنديل ، محمد وبدوي ، رمضان . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) . مهارات التواصل بين المدرسة والبيت . دار الفكر : عمان - الأردن ، ص.ب : ١٨٣٥٢ عمان ١١١١٨ الأردن . ط ١ .

١٣٨ - القونوي ، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي . (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) . حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان . ط ١ .

١٣٩ - كنعان ، محمد . (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) . السيرة النبوية والمعجزات خلاصة تاريخ ابن كثير . مؤسسة المعارف : بيروت - لبنان : ص.ب ١٧٦١ / ١١ بيروت - لبنان . ط

١٤٠ - الكيلاني ، ماجد عرسان . (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) . فلسفة التربية الإسلامية . مكتبة هادي : مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية . ط ٢ .

١٤١ - الكيلاني ، ماجد عرسان . (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) . أهداف التربية الإسلامية . مؤسسة الريان : بيروت - لبنان ، ص.ب : ٥١٣٦ / ١٤ ، هاتف : ٦٥٥٣٨٣ . ط ١ .

١٤٢ - اللحام ، حنان . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) . هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي. دار الفكر : بيروت - لبنان . ص.ب ٩٦٢ . ط١ .

١٤٣ - قطب ، عمر . واقعنا المعاصر . دار الشروق : القاهرة . ط ١٠

، د.ت .

١٤٤ - المبارك فوري ، صفي الرحمن . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) . الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. المكتبة العصرية : صيدا - لبنان . ط ١ .

١٤٥ - المسند ، عبد العزيز . (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) . النهج المحمدي . مطا ع نجد : الرياض - المملكة العربية السعودية . ط ٤ .

١٤٦ - المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي . (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) . امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع . تحقيق : محمد النعيمي . دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان ، ص.ب : ٩٤٢٤٠ - ١١ بيروت - لبنان .

١٤٧ - الملاح ، هاشم يحيى . (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) . الوسيط في السيرة النبوية . دار النفائس :عمّان - الأردن . ط١ .

١٤٨ - المولومي ، محمد سعيد . (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) . المربي محمد . مكتبة دار العروبة : الصفاة - الكويت . ط ٣ .

١٤٩ - النجار ، محمد الطيب . (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) . القول المبين في سيرة سيد المرسلين . مكتبة المعارف : الرياض . ط١ .

١٥٠ - النجدي ، محمد . (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) . النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. مكتبة الإمام الذهبي : الكويت - الكويت . ط ٢ .

١٥١ - النجدي ، عبد الرحمن ن حمد . (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) . مجموع فتاوى ابن تيمية. مؤسسة الرسالة : بيروت - لبنان . ط ١ .

١٥٢ - النجيحي ، محمد لبيب . (١٩٦٧م) . مقدمة في فلسفة التربية. مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة - مصر العربية . ط ١ .

١٥٣ ـ النسائي ، عبد الرحمن . (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م) . سنن النسائي . مكتبة عباس الباز : مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية . ط ١ .

١٥٤ ـ النعمان ، مأمون صالح . (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) . مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا دراسة تحليلية . دار الكتب الثقافية : بيروت ـ لبنان . ط ١ .

١٥٥ ـ النيسابوري . مسلم بن حجاج . (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) . صحيح مسلم بشرح النووي . دار الكتاب العربي : بيروت ـ لبنان . د.ط .

١٥٦ ـ النيسابوري ، أبي الحسين مسلم بن الحاج اللقشيري . (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م) . صحيح مسلم . دار الكتب العلمية : بيروت ـ لبنان . ط ١ .

١٥٧ ـ الهاشمي ، عبد الحميد . (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) . الرسول العربي المربي . دار الثقافة : دمشق ـ سوريا . ط ١ .

١٥٨ ـ هيكل ، محمد حسين . (١٩٦٨م) . حياة محمد . مطبعة السنة المحمدية : القاهرة ـ مصر العربية . د.ط .

١٥٩ ـ يالجن ، مقداد . (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) . أهداف التربية الإسلامية وغايتها . دار الهدى . الرياض ـ المملكة العربية السعودية . ط ٢ .

١٦٠ ـ يالجن ، مقداد . (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) . معالم بناء نظرية التربية الإسلامية . دار الرياض : الرياض ـ المملكة العربية السعودية . ط ٢ .

١٦١ ـ يالجن ، مقداد . (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) . التربية الأخلاقية الإسلامية . دار عالم الكتب : الرياض ـ المملكة العربية السعودية . ط ٣ .